الثمن ١٠ مليمات

السبت ٦ فبراير سنة ١٩٣٧

السنة السادسة العدد ٤

# السياسة الأسبوعية

جريدة سياسية مستقلة

تصدر بالقاهرة

الادارة : شارع الشيخ بركات رقم ٧

تليفون : ٥٩٨٧٣

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها

محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً

خارج القطر ٢٠ شلناً

## الامتيازات الاجنبية

### مبادىء أولا، وتفاصيل ثانيا

يكثر اللغط حول الامتيازات الأجنبية في هذه الأيام، ويتحدث كثيرون عن العقبات التي يخشى أن تقوم في سبيل حلها في مؤتمر ١٢ ابريل المقبل بمونترو. ومما يقال أن بعض القوضيات الاجنبية تبدى اعتراضات منذ اليوم على الحلول المقترحة. ومنه أن بعض المحامين أمام المحاكم المختلطة، ومنهم محام انجليزي معروف، سيكونون على مقربة من المؤتمر ليعرقلوا مطالب الحكومة المصرية

ولسنا نفهم هذا اللغط. فقد تم الاتفاق بين مصر وانجلترا على المبدأ الذي تحل مسألة الامتيازات على أساسه. ويتناول هذا المبدأ أمرين جوهريين : ١ — الغاء كل قيد يقيد التشريع المصري على الاجانب، ٢ — إقامة نظام انتقال للمحاكم المختلطة لمدة تحدد ولا تطول تباشر المحاكم المختلطة أثناءها الاختصاصات المخولة الآن للمحاكم القنصلية فضلا عن اختصاصها القضائي الحالي. فالسؤال الاول الذي يجب أن يطرح هو : هل الدول الاخرى ذوات الامتيازات موافقة على هذين الامرين مستعدة لان توقع مع مصر اتفاقاً بهما كما فعلت انجلترا؟ إن كانت مستعدة لذلك فيجب أن يتم هذا الامر قبل الانتقال إلى التفاصيل. وتوقيع هذا الاتفاق معناه صراحة الغاء كل قيد يقيد سريان التشريع المصري على الاجانب واستكمال للشرع المصري سيادته في حدود الفقرة السادسة من اتفاق الامتيازات في معاهدة ٢٦ أغسطس الماضي

والغاء قيود التشريع مسألة أساسية لا محل للكلام في مسألة سواها قبل موافقة الدول عليها. فهذه القيود تحكمية لا ترجع إلى أساس الامتيازات، بل ترجع إلى تقاليد فرضتها القوة وقبلها الضعف. ويجب لذلك أن لا يجعل المفاوض المصري هذه المسألة موضع مساومة بحال من الاحوال. ويجب أن تكون مطلقة في كل اتفاق يتم بشأنها اطلاقها في معاهدة ٢٦ أغسطس، فلا رقيب على مصر في تشريعها، ولا تحل مناقشتها إلا عن الطريق الدولي العادي طريق عصبة الامم وطريق التحكيم. وقبول أية مناقشة أو مساومة في هذه المسألة تفريط لا يرضاه مصري مهما يبلغ مما يسمونه اعتدالا. فان تم الاتفاق على هذه المسألة أمكن البحث في مسألة نظام الانتقال للمحاكم المختلطة. أما إن لم يتم فمصر في حل من اعلان ذلك من تلقاء نفسها ومن ترتيب ماتريد أن ترتبه من النتائج عليه

أما مسألة فترة الانتقال وتحديد مدتها وتنظيمها فتجيء بعد ذلك. ويجب أن يكون التحديد صريحاً وأن يكون النص على انتهاء اختصاص المحاكم المختلطة والغائها بعد هذه الفترة صريحاً كذلك. أما التفاصيل فمسائل قانونية فنية يتفق عليها رجال القانون

ويجب أن يذكر المفاوض المصري والمصريون جميعاً، ان مصر انما قبلت معاهدة ٢٦ أغسطس الماضي مع فداحة شروطها العسكرية مقابل حل مسألة الامتيازات. فان لم تحلها على النحو الذي ترضاه ولم تتخذ خطوة حاسمة في الامر فانها تكون قد خسرت في الاولى وفي الاخرى. وخسارتها تجعلها تأسف على أن أقرت المعاهدة بشروطها العسكرية دون أن تنتظر انتهاء المفاوضات في مسألة الامتيازات. وعند ذلك تشعر بأن ما ستدفعه من ملايين الجنيهات لانشاء الثكنات وتعبيد الطرق الحربية لمصلحة انجلترا ومصلحة الدفاع عن الامبراطورية البريطانية غرم عليها لا يقابله غنم لها، وستشعر كذلك بأن الغرم يكون مضاعفاً إذا دخلت انجلترا في حرب وأمدتها مصر امداد الحليف حليفه. وهذا يدعو إلى خلق مرارة في نفوس المصريين اجدر بالمعاهدة أن تزيلها

فلعل مؤتمر الامتيازات لا يلقى من العراقيل ما يكثر به من اللغط في هذه الآونة. ولعل الدول تسارع الى توقيع اتفاق على المبادىء التي اتفقت عليها مصر وانجلترا فيكون ذلك مدعاة طمأنينة حقيقية عند المصريين

## في المرآة

### ٤ — أحمد لطفي السيد باشا




يعجب بعض الناس لطفي باشا السيد كيف يترجم كتب أرسطوطاليس. ولقد سأله أحد الشبان يوماً: ماله لا يترجم كتب المعاصرين من الفلاسفة. ولطفي باشا يترجم كتب أرسطو لاسباب ذكرها في مقدمة كتاب الاخلاق تتصل بالفلسفة ودراستها. وقد يكون ثمة سبب آخر لعله لم يدر قط بخاطره. لكنه مع ذلك سبب له في نظر البعض قيمة كبرى. ذلك أن أرسطو هو المعلم الاول للفلسفة اليونانية. ولطفي السيد هو المعلم الاول للناشئة المصرية بأساليب العلم الحديثة. واشتراك الرجلين في صفة المعلم الاول له عند هؤلاء البعض قيمته في اختيار لطفي السيد كتب أرسطو وبذله المجهود العظيم في نقلها إلى اللغة العربية.

وأخذ لطفي باشا المعلم الاول بأساليب العلم الحديثة هو الذي جعله يصل منذ زمن غير قليل إلى مكانته الحاضرة في الجامعة المصرية حين كانت جامعة أهلية ماتزال. وهو الذي جعله صاحب الرأي فيها لسنوات عدة قبل أن تلحق بالحكومة. وهو الذي أدى إلى اختياره مديراً للجامعة منذ ألحقت بالحكومة في سنة ١٩٢٥. وهو الذي أبقاه مديراً لها من ذلك التاريخ إلى يومنا الحاضر. يتركها ليعين وزيراً للمعارف في سنة ١٩٢٨ فيبقى منصبه فيها شاغراً حتى يعود اليه في سنة ١٩٣٠. ويتركها في سنة ١٩٣٣ فيبقى منصبه فيها شاغراً حتى يعود اليه في سنة ١٩٣٥. فهو أول مدير عام للجامعة المصرية. وهو المدير الذي لم يحل غيره محله على رغم تركه منصبه مرتين

ولقب « المعلم الاول » لا يتصل بلطفي باشا السيد منذ اختير مديراً للجامعة وكفى بل هو يرجع إلى ماقبل ذلك بكثير. يرجع إلى أيام كان مديراً « للجريدة » طول فترة وجودها من سنة ١٩٠٧ إلى سنة ١٩١٤. في تلك السنين كان لطفي باشا السيد تلاميذ من طلاب المدارس العليا يترددون على داره في الجريدة، وكانت يومئذ بسراي البارودي في شارع غيط العدة أيام كانت السراي المذكورة تحتل ميدان الارض الفسيح الذي كانت تحتله في تلك المنطقة من القاهرة. كذلك كانوا يترددون بعد ذلك

على داره بمصر الجديدة . وكان لطفي بك السيد إذ ذاك يفسح لهم صدره ويدرس وإياهم من كتب المنطق والفلسفة الحديثة مالا عهد لهم بمثله في معاهد التدريس العليا في ذلك العهد .

ولطفي بك محدث ساحر الحديث ، فيلسوف بير عابسة فلسفته ، يتناول منطقه الامور بدقة تأبى ما تقضي به الحياة من تسامح ومايقتضيه النظر في الاشياء والشك في نتائج هذا النظر من سعة في الافق العقلي تنكر التعصب وتتنزه عنه .

فلما أعلنت الحرب الكبرى في سنة ١٩١٤ وعطلت الصحف المصرية اطمأن لطفي بك إلى حياة الريف زمنا ثم عاد إلى الحكومة وكان قد ترك مناصبها . وفي سنة ١٩١٧ عين مديراً لدار الكتب فعاد المعلم الاول لشباب مصر كما كان ، وبدأت صلته بالمعلم الاول اليوناني أرسطو كمترجم لكتبه ، وبدأت كذلك صلته بالجامعة المصرية الاهلية . بذلك استراح ضميره واطمأنت نفسه . فهو قد عاد إلى بيئته في دار الكتب وفي الجامعة ، وقد وجد الوسيلة إلى ارضاء ذهنه في ترجمة أرسطو ، وقد الفى أصدقاءه الشبان الذين استمعوا له أيام الجريدة يعودون اليه يستمتعون بحديثه العذب وحلو محاضرته .

ومحب الفلسفة ، يعشق الحرية أبداً . وأرسطو ولطفي السيد وغيرهما من المفكرين ورجال المنطق والعلماء أشباه في ذلك لا تفاوت بينهم . ولقد كان لطفي يعلم الحرية والديمقراطية لمريديه أيام الجريدة . ولقد كانت الحرية والديمقراطية بعض مايطالب به يومئذ كي تسودا في مصر على رغم الاحتلال البريطاني ونفوذه فيها . ولقد كان له ولاصدقائه السياسيين في بدء الحرب الكبرى رأي وموقف من مصر ومستقبلها السياسي . فلا عجب مع ذلك أن يكون في طليعة المفكرين في أمر مصر وحريتها واستقلالها يوم تبدو في الجو تباشير الهدنة من الحرب ، ويوم تعلن في العالم شروط الهدنة التي عرفت يومئذ بشروط ولسن الاربعة عشر وفي مقدمتها حق الشعوب في تقرير مصيرها .

وترك لطفي السيد منصبه يومئذ في دار الكتب وسافر مع الوفد المصري الى باريس وان بقيت صلته بالجامعة المصرية لم تنقطع . ولا ريب أنه كان يؤمن يومئذ بأن قيامه بواجبه الوطني في الوفد أشبه بقيام رجال العلم بواجبهم الوطني في الجيش دفاعا عن بلادهم . هو واجب مقدس . ولكنه واجب موقوت بزمن هذا الدفاع . فاذا انقضى عاد هذا العالم الى عمله وإلى معمله . كذلك كان رأى لطفي السيد أنه متى أتم واجبه الوطني في الدفاع عن قضية بلاده بما أوتى من مواهب عاد إلى مصر يتم فيها مهمته . ومهمته هي التي بدأها على أنه « المعلم الاول » من غير أن ينتحل لنفسه هذا اللقب أو غيره من الالقاب ، ومن غير أن يطلب الحكومة أو أحداً من الناس أن يخلع عليه هذا اللقب أو غيره من الالقاب . وجاء الى مصر بعد أن وضعت الاسس المرضية لحل المسألة المصرية وعاد إلى منصبه مديراً لدار الكتب ، وظل على اتصاله بالجامعة المصرية الاهلية ، واستمر كذلك إلى سنة ١٩٢٥ حين أضيفت الجامعة إلى الحكومة وعين هو مديراً لها .

وقل أن يوفق اختيار لمنصب ماوفق اختيار لطفي باشا لمنصب مدير الجامعة . فهو يؤمن بالجامعة ويؤمن بالعلم ويعتقد ان العلم ملاك الحياة ومنقذ الانسانية وأساس الحياة القومية في كل أمة من الامم . نحن نعلم أن كثيرين لا يرون في هذا الامر رأى لطفي السيد . فمن الناس من يرى ان المال ملاك الحياة وعصب الانسانية وأساس الحياة في الامم . ومنهم من يرى أن الفن الجميل هو الحياة ، وأن لا حياة للانسانية بغير الفن الجميل . وغير هؤلاء وأولئك يخالفونهم جميعا ويخالفون لطفي السيد في الرأى فما هو فلم يتزحزح أمام هذه الآراء عن فكرته التي تركزت في نفسه وأصبحت عقيدة من العقائد حتى صرت لاتخطىء إذا قلت إن الجامعة عقيدة لطفي السيد . كما كانت الشيوعية عقيدة كارل ماركس . وكما كان الحلول عقيدة الحلاج

وهذه العقيدة هي التي تدعو « معلمنا الاول » إلى القول بأن أساس النجاح لتحقيق الاستقلال والحرية في مصر لاقيام له الا على مبلغ ماتصل اليه الجامعة من استقلال وحرية ونجاح ، وهي التي تدعوه ليحرص على استقلال الجامعة ماوجد الى الحرص عليه سبيلا .

ونرجع صفة ( المعلم الاول ) التي لزمت لطفي باشا منذ سنة ١٩٠٧ الى تكوينه الذهني الخاص . فهو رجل شديد الولع بالاطلاع . شديد الحرص على التعلم منذ نشأته . لما أتم دراسة الحقوق في مصر في أول عهد عباس حلمي الثاني خديو مصر السابق سافر إلى أوربا كما سافر المرحوم مصطفى باشا كامل للقيام بالدعوة الوطنية لحساب مصر ضد الاحتلال البريطاني . وكانت فرنسا يومئذ مقر الدعاية ضد الامبراطورية البريطانية لما كان بين الدولتين من عداء تاريخي ، وكانت تعطف عطفا خاصا على مصر منذ انفردت انجلترا بضرب الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ ومناهضة الثورة العرابية والانتهاء من ذلك الى احتلال مصر [illegible] وضمها الى مناطق نفوذها . فأما مصطفى كامل فاتجه بكليته إلى هذه الدعوة ، واتصل للنجاح فيها بمدام « جوليت آدم » وبمن قدمته لهم من الساسة الفرنسيين . وأما لطفي السيد فوجد في جنيف دراسة الصيف في الفلسفة والمنطق واستمع لها فالفاها أجل نفعا وخيرا ثمرة من هذا الذي جاء فيه . واستمع لطفي لهذه المحاضرات طول الصيف وامتلأت نفسه منها بالروح العلمي الحديث فأصبح شاغل ذهنه وموضع تأمله . فلما عاد إلى مصر التحق بالنيابة العمومية عضوا من أعضائها وجعل من أوقات فراغه فيها موضع تدبره في هذا الذي سمع ، والذي كان له فيه كل الغناء ، وظل في النيابة الى سنة ١٩٠٦ حين استقال منها مزمعا الاشتغال بالمحاماة مع صديقه عبد العزيز فهمى .

واشتغل بالمحاماة فعلا . وكان ولعه بالتفكير وبالادب العربي قد جعل منه الكاتب الذى يقدره أصدقاؤه خير تقدير . وفي ذلك الحين كان جماعة من اصدقائه يفكرون في انشاء هيئة سياسية وجريدة تنطق باسم هذه الجماعة . وقد اختارت الجماعة واختار اصدقاؤها لطفي ليكون مدير جريدتهم ولسان حالهم . وكذلك انشئت الجريدة لسان حال حزب الامة . وفي الجريدة بدأ لطفي يلقي تعاليمه . فكان ( المعلم الاول ) كما قدمنا .

والاطلاع والتزيد في العلم غريزة في لطفي السيد ، بل هو حياته . تراه مسافرا في القطار ومعه كتاب من كتب التفكير العميق يقرؤه وتزوره في بيته فاذا صالون استقباله مكتبه ومكتبته . وما في مكتبته من كتب يقرؤها في القطار وفي ترام هليوبوليس وفي سيارته . كله الجد ، فلا سبيل الي ذوقه الا العلم ودقة الادراك وعمقه . وقد أوتى لطفي من ذلك ما قل أن يؤتاه غيره . وهو لذلك لا يقرأ كتب التسلية التي يقرؤها الناس في أسفارهم عادة . فاذا تحدثت اليه في مجلسه ، وتناول حديثكما أيا ماشئت من أمور ، رأيت في حديث لطفي من المنطق ومن الافكار الفلسفية ومن آثار هذا الاطلاع مالم تكن تحسب الموضوع الذي تناوله الحديث يؤدي اليه ، ومالا يجرى به في هذا الموضوع حديث يجرى بينك وبين شخص غيره .

من ثم كان لطفي السيد أبا للمدرسة الحديثة في التفكير المصري بحق . وهو كذلك الاب الاول لكتاب مصر الحديثة في اسلوبهم . هو أول صحفي مصري أنقذ الاسلوب العربي السليم من المحسنات اللفظية التي كانت عماد الكتاب الذين سبقوه ، مع رصانة في العبارة وطرافة في الآراء ومتانة في الديباجة نسج على منوالها غيره من كتاب العربية المعاصرين جميعا وتستطيع أن تقول غير مبالغ : إن « الجريدة » كانت المدرسة التى تخرج فيها أكثر كتاب مصر هذا العهد الذي نعيش فيه كما كان لطفي مديرها معلمهم الاول في التفكير الحر وفي الدعوة الى الحرية .

مع ذلك كله فلطفي السيد مثل الثائر الذى تنتهي به الثورة في كثير من الاحيان عند اعلان الرأى ثم تحول البيئة بينه وبين تنفيذه كان من أعظم دعاة السفور للمرأة المصرية . فاذا تعلق الامر باحد من ذويه لم يستطع أن يجعل السفور حقيقة واقعة وسئل في ذلك فقال : أنا سفوري بعقلي . حجابي بقلبي . وكان أول من دعا الى الديمقراطية والى حكم الشعب نفسه والى المساواة بين الناس ، لكنه على رغم هذه الدعوة ارستقراطي التفكير ارستقراطي المنزع . لذلك كان على عهده بالصحافة طليعة الاحرار ولسان حال المحافظين ، واستاذ الشبان الداعي للثورة على القديم ، وصديق الشيوخ المشفق على هذا القديم أن ينقض بناؤه ، ولعلك إن التمست العلة لذلك ألفيتها في سعة هذا الادراك الذي وسع كل شيء وأحب كل شيء ، وسئم كل شيء ويرم بكل شيء الا بالجامعة وبالعلم

وكم ود كثيرون لو أن لطفي السيد كان معلما يلقي على طلاب العلم دروس المنطق والفلسفة ، ويعلمهم التفكير الحر كيف يكون ، ولم يقف من ذلك عند مريديه الذين استمعوا له أيام الجريدة في دار الكتب ، فصوته العذب وسلامة منطقه ، ومحاضرته الحلوة وسعة [illegible] كانت كلها خليقة لتكوين جيل بأسره من طلاب الادب والفلسفة . ومثاله في هدوء النفس ودماثة الخلق ، وحب الحق والخير والجمال ، كان ذلك كله جديراً بأن يحتذيه أبناء هذا الجيل .

على أن الكثيرين من أساتذة الجامعة قد كانوا من مريديه الذين أخذوا عنه وتعلموا له وهم مايزالون على اتصالهم القديم به اتصال صداقة ومودة . وهو يتصل اليوم بالطلاب اتصال أبوة روحية محسنة . فان يكن قد فات هؤلاء الطلاب الاستماع اليه فهم ينعمون بأبوته وهم يسمعون كل يوم الى أساتذة كانوا من قبل مريديه وتلاميذه .

# طرائف

## أرأيت ؟!

الى الفقر كيف يخترع الحيل ، والى الحاجة كيف تفتق الذهن ؟!

ضاقت الدنيا بالمستر جون مرتلا وزوجته وتربت يداها فطردا من مسكنهما الحقير بنيويورك عاصمة الذهب .. ولم يكن معهما من المال سوى بضعة شلنات لاتقيم أوداً ولا تؤجر مسكنا . فكرا فاهتديا الى حل فريد في بابه فقد قطع كل منهما تذكرة لاحد القطارات الارضية وأقاما أسبوعين يذهبان في القطار ويجيئان اذا كان النهار ، حتى اذا جن الليل ناما على أحد المقاعد الخشبية القاسية وكانا يقتاتان في هذه المدة بقطع ( السندويتش ) وساعدهما على هذا قانون القطارات الارضية في أمريكا الذي يصرح لصاحب التذكرة باستعمالها مادام لايبرح المحطة وثمن التذكرة للشخص بنسان ونصف بنس وهكذا اتخذ الزوجان مسكنا لهما من المحطة بأجر قدره خمسة بنسات في أسبوعين .

ويقول المستر مرتلا حين خروجه من المحطة يوم ١٠ يناير الحالي لمكاتب ( الصنداى اكسبرس ) ( لقد كنت أستطيع الاقامة بالمحطة أكثر من الماضى ولكن زوجي المسكينة لاتستطيع وهذا ماجعلنا نغادرها ! )

## أرض الضوء والظل ..

في سويسرا لمدة تدعى ( شور ) تظل ستة أشهر متمتعة بأشعة الشمس وستة أشهر في ظلام دائم لاترى فيه من الشمس شعاعا

وذلك لأن الشمس طوال فصل الشتاء تشرق وتغرب من وراء جبال البيرنيه والهوشوانج التى تحجبها عن المدينة

## تمرين

يبلغ عمر أحمد الآن ٣٦ سنة

وكان عمره ضعف عمر علي حين كان في سن علي الحالية

فما عمر علي الآن ؟

# أحاديث مع ذوي الرأي

## عن قرار تدريس القرآن

# أحاديث مع ذوي الرأي

## عن قرار تدريس القرآن

أذاعت بعض الصحف أن وزارة المعارف نشرت أوامر لمعلمي اللغة العربية أن يتجنبوا الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم في الدروس التي تلقي على الطلبة الاقباط وألا يكلفوهم حفظ شيء من هذه الآيات.

وقد أثارت اذاعة هذا النبأ التساؤل في أوساط مختلفة عن السبب الذي أدي بوزارة المعارف الى إرسال منشورها هذا على خلاف ما كان متبعا في المدارس منذ عشرات السنين الماضية.

أما نحن فلم نفكر في الامر من جهة الدوافع التي أدت إليه، بل فكرنا في هذا التصرف وما قد يترتب عليه من فائدة أو مضرة بالنسبة لطلبة الاقباط أنفسهم من جهة اتقانهم اللغة العربية ووقوفهم على اسرارها وقوفا صحيحا ولم نرد أن نستأثر في الامر برأي نبديه من عندنا، بل آثرنا أن نلجأ الى أشخاص من ذوي الرأي من الاقباط واليهود والمسلمين لعل في عرض آرائهم ما ينير السبيل أمام وزارة المعارف وما يدلها على مبلغ ما في تصرفها من خطأ أو صواب.

ولم يكن ذلك الحرص من جانبنا على استفتاء ذوي الرأي هؤلاء راجعا الى أننا ليس لنا في الموضوع رأي مكون بل مرجعه إلى أننا أردنا أن تبدو هذه المسألة في ثوبها الحقيقي غير مشوبة بشائبة ولا منظور اليها الا من ناحية منفعة الطلبة وحدهم. أما رأينا نحن في المسائل التعليمية بوجه عام فهو: أن التفريق فيها بين طائفة من الطلبة وطائفة أخرى لاي سبب من الاسباب غير جائز. فاما ان صح الركون الى رغبة أولياء أمور الطلبة أو إلى أي اعتبار آخر غير المناهج التي تقررها وزارة المعارف ففي ذلك عهيد للفوضي في التعليم مما لا مثيل له في أية أمة غير مصر.

اما اجابات حضرات الذين تفضلوا بالاجابة على السؤالين التاليين:

١ — ما رأيكم في تصرف وزارة المعارف من جهة الأدب واللغة وتدريسها؟

٢ — هل هذا مفيد للطلبة الاقباط من جهة الادب العربي أو أنه ضار بهم؟

***

فهي معروضة في الاراء التالية:

## رأي صاحب العزة

### وهيب بك دوس

فهمت مما نشرته الصحف أن وزارة المعارف كانت تقصد بتغيير نظام تدريس اللغة العربية التي تشيرون اليه الى غرض لا يتصل بنفس الدراسة وانما الى ما توهمته من جبر على غير المسلمين من الطلبة في أن يلقي عليهم للاستشهاد آيات القرآن الكريم. ورأيي أن هذا الاعتبار في ذاته خطأ واضح لان قواعد الدين التي تشملها آي القرآن ليست في الغالب مما يستشهد به في مناسبات الدراسة الادبية ولا يمكن ان يفهم الانسان أن الاستشهاد بالاية القرآنية في مقام ايضاح وجه البلاغة الذي يدرس يمكن أن يسطو على العقيدة الدينية في غير المسلمين. فاذا كان ما تقصد اليه الوزارة هو هذا المعنى فقد أخطأها التوفيق بغير نزاع. فاذا أضفت الى هذا أن أدب اللغة العربية يرجع في أصوله جميعها الى القرآن الكريم ظهر لك بوضوح أن غير المسلمين ممن يتكلمون العربية لا يمكن ان يستكملوا أدبها إلا من هذا الطريق الوحيد. غاية الامر ان الاستفادة من أدب القرآن لغة تستلزم ثقافة سابقة على دراسته لا أظنها تتوفر لطلبة الدراسة الابتدائية مسلمين وغير مسلمين وهم الذين تناولتهم عناية وزارة المعارف

## رأى الدكتور

### اسرائيل ولفنسون

مدرس اللغات السامية بكلية الاداب

من الوجهة اليهودية أستطيع أن أجيب بالاتي: لو سئلت: هل يستشهد الطالب غير اليهودي بآيات من التوراة العبرية في اثناء الاجابة على اسئلة في قواعد اللغة العبرية أو في دابها فتكون اجابتي انه من الضروري أن تأتي أمثلة من الكتاب المقدس لأنه يعتبر الاساس للمباحثة في القواعد واللغة والآداب. وكذلك لا يقف الطالب على عقلية اللغة دون معرفة أسلوب التوراة واعتقد أن ذلك يقال أيضا عن الاستشهاد بالآيات القرآنية في المدارس إذ هي أهم دليل في الاستشهاد للقواعد والادب والاسلوب والعقلية العربية عامة. إذ ليس الغرض من الاستشهاد بالآيات القرآنية في القواعد الدراسية الدينية بل الغرض أن تقدم للطالب أمثلة يعتمد عليها في اللغة العربية منذ نشأ الاسلام الى يومنا الحاضر

## رأى رجل مسئول

### من رجال التعليم العالى

للقرآن ناحيتان الناحية الدينية وهذه خاصة بالمسلمين والناحية الادبية وهذه مشتركة بين جميع المتكلمين باللغة العربية ولا أعرف ان كتابا في اللغة العربية ابلغ واروع من القرآن الكريم فحرمان بعض المتكلمين باللغة العربية من هذا المصدر الجليل ليس من شأنه أن يساعد على صقل ألسنتهم وتهذيب اسلوبهم في هذه اللغة فلو راعت وزارة المعارف ان يوضع امام الطلبة آيات من القرآن يستشهد بها على البلاغة التي تضمنتها هذه الآيات لكان في ذلك فائدة كبيرة لجميع الطلبة مسلمين وغير مسلمين مادامت الناحية الدينية غير ملحوظة في ذلك.

## رأي الاستاذ محمود مصطفى

### استاذ البلاغة في كلية اللغة العربية

أري أن أجزل فائدة للناطق بالعربية أن يتحرك لسانه بآي الذكر الحكيم وجوامع كلم رسول الله

واذا صح ما جرى على الالسنة من الحيلولة بين طلبة العلم الاقباط. وبين هذه البلاغة المحلقة في سماء الاعجاز، فلقد كتب عليهم الحرمان من تذوق الادب العربي في أرقي مراتبه. ولقد كنت مدرسا بالمدارس الابتدائية والثانوية فكنت أرى الفرق الجلي بين ذلاقة السنة الطلبة المسلمين، واضطراب لهجة الاقباط فأنسب ذلك الى مرونة السنة المسلمين بحفظ سور وآيات من القرآن الكريم فاتوا بها إخوانهم الاقباط في دروس الدين. وقد شهدت من أولياء أمور الطلبة الاقباط من رغب الى المدرسة ان تقبل ابنه بين صفوف المسلمين في دروس الدين، وما دفعه الى ذلك الا حرصه على ان يخرج ابنه عربيا مبيناً

سلوا اليوم كل قبطي يحرز فضلا في البيان العربي، ما سبب هذه النعمة التي رفعت شأنه؟ يجبكم أن تلاوته للقرآن وحفظه للكثير من آيه هو آية ذلك.

وللاقباط علم من اعلام البيان العربي يشيدون بذكره إذا جري حديث البلاغة العربية ذلك هو المرحوم (وهبي بك) ناظر مدارس الاقباط الكبرى منذ سنين، وقد تداول الناس أنه تعلق بالعربية فدرسها بالازهر حينا، فكان أديبهم الفذ وكاتبهم وشاعرهم المعروف

## رأي المستشرق التشيكوسلوفاكي

### الدكتور بول كراوس الاستاذ بكلية الآداب

«لا لغة عربية بدون القرآن»



## طرائف

### أرأيت ؟!

الى [illegible] كيف [illegible]

كيف تعتق السمن ؟

ضاقت [illegible]

ورثه يداها [illegible]

نيويورك عاصمة [illegible]

المال [illegible]

مسكنه فكرا [illegible]

لقد [illegible]

الارضية وأن [illegible]

ويجب اذا كان [illegible]

[illegible] على أحد [illegible]

[illegible] في هذه [illegible]

وبعد [illegible]

في أمريكا [illegible]

استعمالها ما دام [illegible]

الشخص [illegible]

مسكنا [illegible] من [illegible]

في أسبوعين.

ويقول [illegible]

يوم ١٠ يناير الماضي [illegible]

(لقد كنت أستطيع [illegible]

أكثر من الماضي ولكن زوجي [illegible]

لا تستطيع وهذا ما جمعنا [illegible])

### أرض الضوء والظل

في سويسرا لمدة [illegible]

أشهر متمتعة بأشعة الشمس [illegible]

دائم لا ترى فيه من الشمس شعاعا

وذلك لأن الشمس طوال فصل [illegible]

تشرق وتغرب من وراء جبال [illegible]

والهضاب التي تحجبها عن المدينة

### تمرين

يبلغ عمر أحمد الآن ٣٦ سنة

وكان عمره ضعف عمر علي حين كان

في سن علي الحالية

فما عمر علي الآن ؟

وسلامة منطقه وعاطفته الحلوة وسعة [illegible]

كانت كلها خليقة لتكوين جيل بأسره من [illegible]

الادبي والفلسفة، ومثاله في هدوء النفس و[illegible]

الخلق، وحب الحق والخير والجمال: كان [illegible]

[illegible] جديراً بأن يحتذيه أبناء هذا الجيل.

على أن الكثيرين من أساتذة الجامعة

كانوا من مريديه الذين أخذوا عنه و[illegible]

وهم ما يزالون على اتصالهم القديم به [illegible]

صداقة ومودة. وهو يتصل اليوم بالطلا[illegible]

اتصال أبوة روحية حسنة. فان يكن [illegible]

هؤلاء الطلاب الاستماع اليه فهم يتمتعون [illegible]

بأبوته ويسمون كل يوم الى أصدقائه [illegible]

كانوا من قبل مريديه وتلاميذه.

# نظام البعثات

## ورأي «السياسة الاسبوعية» فيه

### رد الاستاذ وفيق

نشرت لنا السياسة الاسبوعية الغراء في عددها الصادر بتاريخ ٢٢ يناير سنة ١٩٣٧ كلمة تحت عنوان : « وجوب اصلاح قوانين التعليم » . وقد ضمناها فكرة عن البعثات قلنا فيها : « اننا لانريد أن نرسل اسكندر الاكبر وحده ، وإنما نريد أن نرسل أيضاً أطفالا حتى يعمل فيهم قانون البيئة عمله ، فيصطنع من هذه العجينة اللينة رجالا علماء يؤدون للوطن ماينتظره من رسالتهم » .

ولقد رأت السياسة الاسبوعية أن فكرة إرسال بعثة من الاطفال لاتجدى بل تضر. وعللت ذلك بأن بعثة الجامعة التى كانت من هذا القبيل لم تسفر عن أى نجاح مطلقا ، فضلا عن أن أبناءنا الذين سافروا فى سن الطفولة قد نسوا لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وتعذر على أكثرهم العيش فى بلادهم . وان هؤلاء إذا ما عادوا إلى مصر وتمكنوا من العيش فيها يشعرون أن مقامهم بمصر بعد عودهم من دراستهم كأن بينهم وبين غيرهم من زملائهم المتعلمين المصريين خصومة منشؤها اختلاف التربية واختلاف التقدير للامور .

وأتمت السياسة الاسبوعية كلمتها بقولها إننا اليوم بحاجة الى العمل السريع الثمرة الصالح النتيجة ونحن بحاجة كذلك إلى بعثات من شبان أكفاء درسوا بمصر لتعود سريعا كى تقوم بالواجب عليها في هذا الطور الجديد من أطوار حياتنا .

ونحن اذ كنا نكتب مقالنا الاول كنا نقدر سلطان الظروف المحيطة بمصر ، ونقدر كفاءة البيئة العلمية في مصر وأمامنا كروس ولمبير ومن اليهما صورصفحات تقادير كرومر ولمبير ومن اليها من رجال التعليم وأمامنا من مدرسة المعلمين المتوسطة ومن تخرج من أساتذة فيها ، وأمامنا صفحة من أعمال رجال « برودودوا كستر » نقارنها ببعضها . كل ذلك كان أمامنا كما كان أمامنا أيضاً ميزان نزن به سلطان قانون الوراثة ونفوذ قانون البيئة. ولذلك كان غرضنا من مقالنا الاول أن نحتفظ بقوة قانون الوراثة مع تعديله بقوة قانون البيئة العلمية تعديلا لايمس جوهر قانون الوراثة ولكنه يقوم من الاعوجاج الذى اتنا به علي مر السنين .

إن لقانون الوراثة سلطاناً رهيباً ، وهوسلطان لا يتأثر إلا بقوة سلطان قانون الوسط . ولا نعني فى كلمتنا بقانون الوسط أو البيئة إلا نفوذ التربية والتعليم ، وهو نفوذ مثله كمثل سلطان الطبيعة، لان التربية والتعليم وسط أدبي يتناهي دائما إلي خلق عادة أو عادات فى الانسان، ذلك بأن معنى التربية الصحيحة ليس فى دروس الآباء والامهات والاساتذة فحسب ، وإنما هو أيضاً فى العادات والآراء والمطالعات والاحاديث العادية والمباغتات ، وكلها فى جملتها مجموعة من النفوذ الصامت والمؤثرات الخفية التى تعمل فى العقل كما تعمل المؤثرات فى الجسم فتؤدى بصحتها الى تربيتنا وتعليمنا ، أي إلى اكتساب عادات

على أننا اذا كنا قد أردنا أن نعدل أو نقوم قانون البيئة حتى يعتدل أثر قانون الوراثة فاننا نريد ذلك ونحن على علم تام بأن التربية ليست من العوامل الانشائية المطلقة ولذلك فنحن نحلها مكانها المشروع فى عالم الابداع والخلق مع تغليب التوارث عليها ، لان وجود قانون التوارث سابق على وجود قانون الوسط أو التربية هذا ، وتاريخ حياة أغلب العظماء شاهد على ذلك ، كما أن حياة المفكرين والفنانين والمخترعين تدل علي أن التربية ضئيلة القيمة اذا قيس أثرها بأثر التوارث ، فاذا قيل إن سلطان التربية كان مطلقاً وحاسماً فى بعض الطبائع كان هذا القول حقاً ، ولكنه لايكون كذلك فى المجموع . خذ مثلا هؤلاء الاطفال الذين ولدوا فى المنفى خارج بولونيا وتشيكوسلوفاكيا من آباء وأمهات وعاشوا فى سن الطفولة والشباب والرجولة والشيخوخة أيضاً أليس هؤلاء هم الذين كونوا جيش بولونيا وتشيكوسلوفاكيا في الحرب العظمى وانضموا الى صفوف الحلفاء وجعلوا هذه الدول تعترف لهم بانهم أمم ، مع أنه لم يسبق الاعتراف بأمة فى القانون الدولى ، ثم أليسوا هم الذين عملوا على استقلال اممهم والاعتراف بها كدول ثم أليسوهم الذين عادوا الى بولونيا ألوفا ألوفا وانخرطوا فى سلك المعلمين ببولونيا وتشيكوسلوفاكيا عند ماتقرر القضاء علي الامية فى هاتين الدولتين واحتاجت البلاد الى عدد عظيم من الاساتذة ؟ فالميلاد فى البلاد الاجنبية والتعليم فى البلاد الاجنبية ، بل ان البيئة العلمية الاجنبية والحياة فيها خلال أعمار طويلة لم تخمد فى أعماق البولونيين والتشيكوسلوفاكيين جذوة العواطف الوطنية والاحساسات النبيلة القومية ، ذلك بان العواطف اذا كانت خاضعة لتكويننا الجسدي والعقلي معا ، أى اذا تألف منها مايسمى بالخلق فان انتقالها بالوراثة لايعوقه عائق ، وقد تتجلي فى شدة عند ماتجنح الى الماضي ونحن اليه بدافع العوامل الخارجية المثيرة فتكشف عن الجوهر الصحيح للجنس ، لان فى النفس ميولا وغرائز ورغبات جامحة لايقهرها الزمن ولا يخضعها ، كحب الحرية والاستقلال والرقى

ولكننا عند ما كتبنا كلمتنا السابقة لم نضع هذه الامثلة وحدها أمامنا ، بل وضعنا امامنا امثال المغفور له حسين رشدي باشا وأمثال رجال بعثات محمد على الذين كانوا فى سن تتراوح بين السادسة عشرة والثلاثين تقريبا وكلهم خدم مصر خدمات لاتنكر مع أنهم — على تفاوت اسنانهم طفولة وشبابا — لم يتأثروا بقانون الوسط الي حد عدم فيهم أثر قانون الوراثة ونفوذه . وانما تأثروا بقانون الوسط الى حد ارتقى سلطان قانون الوراثة

ولكن السياسة الاسبوعية الغراء وان كانت قد وافقت على مقالنا فى جملته فهي مع ذلك قد رأت ان ايفاد الاحداث فى بعثات علمية لايفيد وانما يضر . وقد بررت ذلك بما تقدمت به الى القراء من مسوغات ضمنتها ردها علينا فى العدد الصادر فى ٢٩ يناير سنة ١٩٣٧ وقد لخصناها فيما تقدم أن الرأي كالبذرة . فقد تكون مثمرة فى ناحية وعقيمة فى أخرى . كما قد تكون منتجة في وقت وعقيمة فى وقت آخر ، فلاعيب اذن فى الادلاء بالرأي مادام في الوسع ان نعمل على أن يكون منطبقا والصواب أكثر من غيره اذا مااصلحنا التربية مرة وعالجنا خلق جو جديد مرة أخرى ، باتباع سنة محمد على عندما اسس مدرسة الحربية المصرية بباريس على نظام مدرسة سان سير وامدها بالاساتذة من كل طائفة حتى امام الجامع محافظة علي الدين واللغة والعادات الخ

لقد قلنا فى مقالنا بصدد البعثات . ( اننا لانريد ان نرسل اسكندر الاكبر وحده ، وانما نريد ان نرسل أيضا اطفالا حتى يعمل فيهم قانون البيئة عمله ، فيصطنع من هذه العجينة اللينة رجالا علماء يؤدون للوطن ماينتظره من رسالتهم )

ان هذا القول يدل علي اننا قدرنا حاجتنا إلى الاسراع فى العمل لان ارسال الرجال وهم فى سن اسكندر الاكبر يوم رحل عن بلاده قصداً الى التزود من العلم فى أوروبا يدل على اننا نرغب فى الاسراع الى ارسال البعثات التي تعود حالا لتتولى زمام الاصلاح المنشود وتهيء الجو لمن يعود فى المستقبل من أبنائنا الذين أرسلوا فى سن الطفولة حتى يصلحوا الرؤوس وفاق ما أشار به لمبير فى تقريره عن التعليم سنة ١٩٠٧ وما اكتسبوه هم أنفسهم من خبرة ودراية ويخلقوا نبتا جديدا فى أعماق النفوس يثمر خلقاً جديداً قائما على عادات جديدة وتقاليد جديدة .

ولكن الشطر الثاني من الاقتراح لم يلق من طرف السياسة الاسبوعية الغراء ، وقد عللت ذلك بعلل كثيرة حيث قالت .

« فقد جربت الجامعة المصرية هذه التجربة من قبل فلم تسفر عن نجاح مطلقا . »

وما نذكره في صدد هذه البعثة منذ سنة ١٩٠٨ هو ان هؤلاء الصغار لم يوفدوا علي حساب الجامعة المصرية وانما كانت بعثتهم على حساب الدولة التي تلقوا العلم فيها ولذلك فان العناية بتعليمهم لم تكن مؤدية الى نتيجة، ولقد شاهدنا بأنفسنا بتورينو سنة ١٩١٩ ان عضو هذه البعثة فى ايطاليا قد ألحق بمؤسسة فى ٥٥ شارع سالوترو، أنشئت خاصة لابناء المستعمرات الايطالية ، فاذا كانت هذه التجربة لم تسفر عن نجاح مطلقاً، فالسبب ليس عيب السن وانما عيب التعليم نفسه وعيب الوسط، وقد يكون للاختيار ذاته دخل في هذا الفشل . ونحسب ان السياسة الاسبوعية تعلم ان المرحوم رشدي باشا تلقى العلم فى باريس وهو فى الثامنة من عمره كما تلقاه غيره وهو فى سن السادسة عشرة ضمن بعثات محمد على الاولى وعادوا جميعا ولم يخامرهم أى عامل من العوامل التى ذكرتها السياسة الاسبوعية . بل خدموا بلادهم كما خدمها كبار الوطنيين وتمموها بعلمهم الغزير واطلاعهم الوفير .

على انى أشاطر السياسة الاسبوعية فى رأيها من ناحية ان هؤلاء الصغار يعودون الى مصر بعد تلقى العلم في الخارج وكأن بينهم وبين زملائهم خصومة ، واذا قلنا (وكأن) فاننا نتعمد ذلك لان الواقع هو ان هؤلاء يثورون لا على زملائهم ولكن على القديم العتيق الرث الذي يسبب تقهقر البلاد وتدهورها كما ثار كل المصلحين على العقائد والآراء والمبادىء والاوهام والترهات التى تعوق تحقيق فكرتهم الصالحة. فالمسئلة تكون في الحق سوء تفاهم لايقوى القديم على تفهم كنهه . ولذلك يتعين ايجاد تربية تكفل التفرقة بين الثورة على الرأى والثورة علي الاشخاص . وفي هذا الكفاية للتدليل اليوم علي صحة رأينا ووجوب الاسراع بايفاد بعثات ممن اتموا دراساتهم فى مصر حتى يعودوا لتهيئة الجو لمن أوفدوا معهم فى سن الطفولة كى يستطيعوا غرس كل ماجنوه من علم ومعرفة ومبادىء كفيلة بتحقيق الرقى المنشود

أحمد وفيق

# الفلاح بائس مسكين

## وهو مع ذلك عماد .. ثروة البلاد!


«الفلاح» هو ذلك الرجل الشجاع الذي يكد... ويتعب... و....


ويمرض ابنه... فلا يجد اجرة الطبيب


ولا يجد مصاريف الدراسة لتعليم اولاده...


ويبيع محصوله في السوق فوأسفاه... لايباع!


وهو «الانسان» الذي يباشر «الحيوان» تحت سقف واحد!


وأخيراً... وأخيراً... يقولون له «انت عماد ثروة البلاد»!



حالة السودان

# تطورات

قليلون فى مصر إلم الذين يفهمون تطورات الحياة فى السودان كما هي حق الفهم ، بل انني لا أكون مسرفا حين أقول قليلون فى السودان من يفهمون ذلك.

لان الامور فى هاته البلاد تجرى مريعة عجلة ـ ، كأنما هى مقادة تحت هدى شيطان مريد ، يريد لها دائما أن تتغير ، وأن تتبدل ، وأن تأتى بشيء جديد ، وليس فى هذا عجب أوما هو قريب من العجب ، إذ تلك حال الامم جميعا التي تشعر بحالتها المتأخرة وترى البون الواسع بينها وبين أقرب الناس اليها ، فتود أن تخطو الى الامام لتلحق بالقافلة وتبلغ الركب

واذا كان الى الآن هناك من يتعرف الحياة فيها هاهنا على أنها تلك الحياة الجامدة ، المقيمة على ركودها : لا تتحول . الآخذة في منهجها من الجمود لا ... ، الماضية فى الجهل الى أبعد الحدود ، المنطلقة فى أودية الترهات والاباطيل والخرافات حتى نهاية الاشواط ، فان هناك من يتعرف اليها وهى نشطة كثيرة النشاط ، يصطنع فيها أبناءها هاته البلاد من القوة والحيوية الشيء الجم ، ويمعنون فيها فيما عمن فيه القوم المتمدينون من ترك لهذه الاوهام التى تمتلىء بها الاذهان الموغلة فى الظلام ، وبعد عن التقاليد الباطلة الموغلة في البطلان . وما الى غير ذلك مما هو كثير جليل .

ولعل أبرز ما فى هذا التطور الجديد تلك الظواهر الادبية الكريمة الجمة القوية المفعول ذات الاثر الثقافى الممتاز ، وتلك الظواهر الاقتصادية المجيدة التى تسير تحت إرشاد وقيادة رجال أقوياء زئبقيي الفهم . حديديي الارادة . لا تلين قناتهم للصدمات . ولا تقف بهم عن مطالبهم العراقيل . وتلك الظواهر الوطنية التى يندفع اليها الشباب اندفاعا . فى مرونة المتبصر الحازم . وسياسة اللبيب الموفق . ورزانة العاقل الحصيف . وثورة الطموح المتوثب . وشموخ العنيد العنيف . وإباء المتوقد العزم . الجبار الهمة .

...

واذا كانت للعدات التى تستطيع ان تمد الرجل بما يفتح أمام مواهبه الابواب ، ويطلق لاستعداداته العنان ، وتستطيع ان تساعد مساعدة جدية فى محاولات التقدم المتطلب ، كثيرة موفورة ، تدعمت لها الايدي ، وستعمل فان لنا أن ننتظر كثيرا من المستقبل

ولعل الخطوات الآتية خطوات واسعة الى تقف بنا في مصاف الامم القوية التي من أمرها ما هو جليل لا يتأتى فى القليل من الوقت ، فان الأمل ليذهب بنا الى أننا لا نقل عن الأمم المتوسطة التى تأخذ فى سبيل الحياة مؤيدة بالعزة القومية ، محفوفة بالكرامة الوطنية ، لا يرهقها ضعف . أو يضم منها ذل . أو يقسو عليها استعباد . أو يخفض منها قصور .

ومادام هذا الشعب قد شعر . وأدرك بعض الشيء مما يجب أن يكون له . فليس هناك مستحيل . او عسير

وفى يقينى أن الامة التى تريد سينقاد إليها كل شيء .

ونزعة الامم ليست كنزعة الافراد . يلحقها الفتور والنكوص والملل . بل هي قوة من قوى الله التي لا ترد ولا يمكن الوقوف فى سبيلها أو اعتراضها بأى حال

والتاريخ القريب والبعيد يحدثنا عن الامم التى أرادت وكانت ارادتها هي الظافرة على طول الخط

أنا لا أعرف يوما أن سببا من الاسباب يعوز السودانيين ، إذا أحسوا بأنهم محتاجون اليه ، وشرعوا في تطلبه ، وكانوا فى شروعهم صادقين .

## الجنوب

قصة الجنوب قصة طويلة ذات ذيول لا يذكرها الذاكر الا متوجعا اليما ، وحسبك ، من أقاليم ذات خصب ونماء ، يتدفق الغنى بين انحائها ، وتكاد أرضها جميعا تكون بستانا مثمرا ، وحديقة غناء ، وحسبك من اخوان كرام ، ذوى نفوس على الفطرة ، تتشعب أصولهم وفروعهم فى الشمال ، وتتصل بيننا وبينهم جواذب القربى فى الوطن ، ومتين الوشائج في السيادة والطغيان ، وصلات الحب والمودة فى دخائل النفوس ، وخوافى الافئدة ، ونحن مع ذلك كله بعيدون عنهم بعدا ساحقا لا نستطيع أن نمد اليهم شعاع النور فى ظلمائهم ولا بوارق الهدى فى متاهتهم ، يأخذ فى توجيههم نحو دينه المبشر من مال فلاحنا بقصد التعليم والارشاد ، ويمعن فى تحويلهم عما ينبغي أن يتحول اليه رجال يقظون يحسبون للمستقبل البعيد حسابه وللايام الاتية ما يجب أن يعد لها ويهيأ .

والمصريون الذين رفعوا عقيرتهم بالازالة من هذه الحالة الشاذة ، وتنادوا بارسال البعثات التبشيرية الاسلامية ، لننتظر منهم الاسراع فى ذلك ما استطاعوا حتى تنتهى من هذه الغصة المعترضة فى الحلق والحسرة القائمة فى الصدر .

وسنترقب ظامئين على أحر من الجمر ما تسفر عنه الظروف من بوادر وما يتبدى فى الاجواء من مظاهر .

* * *

والسودان المتوحد الكتلة غير المتفرط النظام الذى لم يتبعثر أو يتفرق شمالا وجنوبا ليدين فى المستقبل للمصريين ولهذه الخطوة منهم بكثير .

## البعثة المصرية

قدمت البعثة المصرية الى الخرطوم فقوبلت مقابلة ـ حماسية قوية عنيفة ـ فيها الكثير من الشعور المتدفق بالحب والاحاسيس المنبعثة بالمودة والوفاء .

وقد كانت الايام التي أقامتها فى العاصمة حافلة بمظاهر التكريم التى لا تقل جلالة لاشتات التوقير التي لا تتى .

ولما كان عملها مقصورا على ما أتت من أجله فقد ذكر ذلك فى الصحف ودون فى البيان المنشور منهم فقد اكتفى كثيرة من الناس باحتفالات قليلة أشبه بهذه الرسميات التي لا بد منها والتقاليد التي لا مندوحة عنها .

وكان بودنا أن يطول أمد البعثة أو لا يقصر أمرها على ما جاءت لاجله حتى يكون للسودانيين أن يبدوا شعورهم على أتمه ويجلوه على حقيقته

وعلى كل حال فالخير فيما كان

الخرطوم — يحي محمد عبد القادر





العراق

فى عهده الجديد

# العراق

## في عهده الجديد

### تبيان حقيقة الموقف

مازال بعض الصحف في الخارج تكتب عن العراق الشيء الكثير ، وفيه غث وسمين. والحقيقة أن العراق في أمس الحاجة الى إيضاح وتعريف خاصة فيما يتعلق ببسط عوامل الانقلاب وأغراضه ومرامي الحكومة الحاضرة التي تولت الحكم نزولا على رغبة الشعب وتحقيقا لمطامعه وآماله في السياسة والاقتصاد والقومية و المسائل الاجتماعية .

ان اهتمام الصحف المصرية لاخبار العراق والعناية بوضعها في الصف الاول من المباحث التي تعالجها كل يوم دليل قوى على الروابط الوثقى بين البلدين وتقابل هذه العناية في العراق عناية من الاهتمام بشؤون مصر وتتبع خطوات نهضتها الجبارة ، فما تطرب له النفوس على ضفاف النيل تطرب له القلوب على ضفاف الرافدين ، ذلك لان هذا الشرق بدأ يشعر بتضامنه وتعاونه فمشاكله واحدة و واعث نهضته متفقة واهدافه لافرق بينها ولا بون وطريق الاستقلال والحرية التي سارت فيها مواكب الشعوب من فجر التاريخ هي عين الطريق التي تسلكها الامم اليوم وهذه الحريات التي تقوم الآن على ضفاف النيل وبردى ودجلة والفرات هي من نسج واحد نسج التضحية والمثابرة على الجهاد والجود بالنفس أقصى غاية الجود .

مادامت هذه الحقائق ماثلة للعيان فنرى من حقنا كعراقيين هم اخوة المصريين وزملاء لهم في موكب الحرية ان نجد ملتمسين في صحافة مصر البارعة الكريمة منبرا نلقي منه مايكشف اللثام عن سير نهضتنا ومرامي حكومتنا بعد ما ألقت اليها الامة والجيش بزمام الامر معتمدة على صدق لهجة رجالها والتماع ماضيهم وطهارة نفوسهم وعلى ماقدموا من عهود ومواثيق لانهاض الشعب من كبوته والقضاء على المفاسد والعيوب التي شوهت جمال النهضة العراقية بل عرقلت سيرها بعد ماأراده المخلصون من صاحبتنا وجريدة السياسة الاسبوعية في مقدمة الصحف المصرية التي يرى فيها العراقيون على اختلاف الوانهم السياسية وآرائهم الحزبية جريدة لهم ، ولسنا نغالي اذا قلنا انها مجلة الشباب المثقف في العراق يتأبطها المتعلمون ويلازمون مطالعتها من الالف الى الياء .

لقد أراد البعض من ذوي المآرب واعداء الحكومة الحاضرة ان يشوهوا الحركة القومية في العراق فأذاعوا عن قادتها وزعمائها شتى الاقاويل منها انعدام الحريات والنكول عن السياسة القومية وغير ذلك من التهم المنكرة ولكن الذين يعيشون في العراق من وطنيين وأجانب يسخرون من هذه الاباطيل ، فالحريات على اختلاف أنواعها مكفولة بالقانون وما شكا أحد من ضغط أو اضطهاد ، وهذه دوائر الدولة تعج بالعدد العديد من انصار الحكم السابق وقد رتعوا في نعيمه فما تعرض لهم أحد بسوء ، وهذه الانتخابات النيابية قائمة على ساق وقدم واشتركت فيها جميع طبقات الاهلين واهتمامهم بها واقبالهم عليها فاق كل ماسبقه من الانتخابات وماسمع أحد بمصادرة حرية ناخب فكان الكل احرارا في التعبير عن ثقتهم بالاشخاص، وصحيح أن المتوقع هو فوز الحكومة في الانتخابات. ولكن هذا الفوز لا يكون ولن يكون الا عن وضع الشعب ثقته في رجال اليوم الذين علق عليهم آمالا كبيرة وأماني غالية ، وقد جرت الوزارة على سياسة اصلاحية واسعة النطاق بسطتها في منهاجها وكان فاتحة الاعمال المباشرة مد خط الموصل الى الحدود السورية توطئة لربطه بالخطوط التركية أيضا وهو المشروع الذي بحت الاصوات في المطالبة بتحقيقه من عشر سنوات فما كان المطالبون يسمعون سوى المواعيد الخلابة على غير جدوى وانصرفت الحكومة الى مواساة المنكوبين في الثورات الاخيرة التي خربت الديار وعادت عليها بالدمار والويل وشرعت في تشييد عمارات للمدارس وفتح مستوصفات جديدة وضاعفت عدد طلاب المدرسة الحربية وعززت الجيش بمختلف اسلحته خاصة سلاح الطيران . والعراق اليوم في طوله وعرضه هادىء مطمئن البال فلا تسمع فيه تلك المبارات النكراء من طائفية ومذهبية وعنصرية وقد كانت تجرح كبرياء العراق وتطعنه في الصميم

هذا في السياسة الداخلية ولما يمض على الحكم الحاضر ثلاثة أشهر ، أما في السياسة الخارجية فلا شك أن اسنادها الى شخصية معروفة في تاريخ النهضة العربية وما رافقها من كفاح بعد الحرب كالسيد ناجي الاصيل كان كافيا للرد على مزاعم الذين زعموا أن سياسة العراق الخارجية ستتحول عن اهدافها القومية أو ساورهم الخوف والقلق عليها بل كان ضمانا قويا لبقاء هذه الاهداف في المكان الاول في عين العراق الحديث ومحال أن يحول ابن القضية القومية المخلص لها في حياته السياسية دفة السياسة العراقية عن اهدافها الاولى ومعاذ الله أن يهمل قضية ضحي في سبيلها وعمل في حقلها مخلصا نزيها قوى العقيدة راسخ الايمان فكان من أول أعماله أن شد الرحال الى الرياض وابرم الحلف العربي وقابل جلالة الملك ابن السعود وباحثه ورجال دولته في مسائل مهمة لها شديد الصلة بمستقبل العرب وجزيرتهم وبما يحكم الاخاء العربي بين ممالكها ويوجه سياستها الى الهدف الاسمي الذي تتجه اليه الامم العظيمة والشعوب الطموحة وكان للعراق موقف مجيد بازاء فلسطين فالوفود بينه وبينها تترى ومظاهر التعاون والعطف بادية الاثر ملموسة لاتحتاج الى برهان وما الاحتجاجات البريطانية في هذا الامر بالشيء البعيد . وعلى أثر الخلاف التركي السوري على قضية الاسكندرونة وقف العراق موقفا قوميا لاغبار عليه وتجلي ذلك في تصريحات رئيس الوزارة ووزير الخارجية وسفير العراق في انقرة وفي إجماع الصحف العراقية على مناصرة الشقيقة سورية ونصح الحليفة تركية بالاعتدال. لا ، بل ان الحكومة العراقية عرضت وساطتها الودية رغبة في اصلاح ذات البين وإذا كانت قضية الاسكندرونة تهم أحدا بعد سورية وتركية فانما هو العراق الذي تربطه بالشام روابط القومية والاهداف الواحدة وتربطه بأنقرة روابط حلف وثيق واستمرت سياسة الاستعانة بالمثقفين السوريين والمصريين والفلسطينيين في دوائر الدولة العراقية ومعاهدها بل اتسع نطاقها وفتح باب العراق على مصراعيه لكل من ينتفع بعلمه وفنه واخلاصه من ابناء الاقطار الناطقة بالضاد .

هذه نبذة عن العراق الحاضر وحكومة الانقلاب وسياستها الخارجية والداخلية لا أريد بها الدعاية ولا غرضا سوى خدمة الحق وتقرير الواقع ووضع الامور في نصابها ويسرني وكل عراقي غيور على سمعة بلاده أن تفسح المجال للقول الحر النزيه مجلة محترمة عودتنا التسامي عن إيثار فريق على فريق من ذوى الآراء المختلفة ، والمناظرة الشريفة هي باب الحق كما جاء في الامثال.



هكذا من الأصل

# صفحة قانونية

# بحوث في القانون الدولي والتشريع المقارن

بقلم الاستاذ أحمد وفيق

## مهمة عصبة الامم

ان مهمة عصبة الامم لا تقتصر على مجرد العمل على اجتناب الحرب كما يتوهم البعض ، بل تتناول فوق ذلك اختصاصات سياسية واخرى اجتماعية ، وثالثة ادارية . دون ان يكون لهذه الاختصاصات اي مساس بالحرب فهناك المادة (٢٢) من الميثاق تنص على اختصاصها باسناد الانتدابات وتنظيمها ومراقبتها بواسطة مجلس العصبة . وهذه الاختصاصات ادارية

وهناك المادة (١٣) من الميثاق ، وهي مادة عددت اختصاصات هامة منها ما شرح شرحا وافيا فى فصول خاصة ، كما هو الشأن مثلا بالنسبة لضمان نوع من الحماية الدولية للعمال ، وأ..مك جميع الجزء الثامن من معاهدة فرساي تراه قد توسع فى بيان هذا الاختصاص .

وكذلك قد أسند الى عصبة الامم ضمان حرية المواصلات والسهر على ردع بعض انواع السرف كالاتجار بالنساء والاطفال والافيون والاسلحة والذخائر — الخ مادة (٢٣)

فجميع المكاتب الدولية بوجه عام حتى ما كان منها موجودا قبل الحرب قد وضع تحت سلطان عصبة الامم (مادة ٢٤) ، اما المادة (٢٥) فانها خاصة بالصليب الاحمر

فاذا كانت عصبة الامم ليست دولة جديدة فلها مع ذلك اختصاصات سياسية عديدة واخرى ادارية بمعنى الكلمة ، وهى اختصاصات كلها على طبيعة كتلك التى اختصت بها الدولة وهذا دليل قوى على أن لعصبة الامم طبيعة خاصة تماما بحيث لا تدخل ضمن اي معنى معين من معانى الشخصيات القانونية ، ومن الجلى انها لو نجحت في رسالتها لتضاعفت اختصاصاتها ، وهذه نقطة يجب ان تكون محل عناية لانها تفرق جليا بين عصبة الامم الحالية وأغلب الجماعات التي وضعت مشاريعها حتى الآن واقتصرت الغاية منها على الوقاية من الحرب ، أما عصبة الامم فانها بعيدة عن ان تكون قاصرة على هذه المهمة وهذه فكرة افريقية المصدر حيث كان الجنرال سمطس وزير الدفاع في اتحاد افريقيا الجنوبية هو مبتكرها ، ولقد بدأ الجنرال سمطس عند هذا الفكرة العادلة القائلة بانه اذا كانت عصبة الامم تعمل حتي فى أيام السلم وكانت الثقة بها تزداد يوما بعد يوم ، كان لها اكبر حظ فى ميدان العمل على احترام القواعد الخاصة بمنع الحرب او اجتنابها على عكس اذا ما لوظهرت فجأة عند نشوب الخلاف لاول مرة . وهذا ما يحملنا على القول بان نفس الاختصاصات الادارية التي أسندت اليها ليست بعيدة عن فكرة الوقاية من الحرب . ولكن هذه المهمة الادارية ليست الغرض المباشر من العصبة . أما الغرض المباشر فهو اتقاء شر الحرب أو منعها .

ولذلك حق ان نخوض اختصاصات العصبة المتعلقة بالوقاية من الحرب او وقفها أو محوها ( المادة ١١ الي ١٧ من الميثاق )

### موقف عصبة الامم

### من ناحية الوقاية من الحرب وقمعها والفارق بين العصبة ومؤتمرى الهاى

ان موضوع قمع الحرب من أهم المشاغل الخاصة بمستقبل الانسانية . ويلوح لنا هنا ان واضعى الميثاق لم يترسموا السبيل التي اتجهت فيها السياسة منذ مؤتمري الهاى

لقد اختصت حلول الخلافات بارحب مكان في المؤتمرين المذكورين ، كما اختصت هذه الحلول بطريقة قانونية ، هى طريقة التحكيم ، والتحكيم كما نعلم ينحصر فى قرار يتخذ حكما هو فى الواقع قاض بالمعنى الصحيح للكلمة .

ان مؤتمرى الهاى قد اخفقا الى حد بعيد ، ولم يكن هذا الاخفاق ناتجا عن العجز عن حل المشاكل التى تسببت عن فكرة انشاء محكمة دائمة للتحكيم . كما تسببت عن ان التحكيم — أي الالتجاء الى حل قانوني بالمعني الصحيح للكلمة يجيء وفاقا الالتزامات محدودة واجراءات قانونية ، وتكون له طبيعة الزامية فيما يتعلق بتنفيذ قرار المحكم — كان مقتصرا فى ذلك الحين ، حيث فزعت منه الدول التى لم ترغب كل الرغبة فى الارتباط التام ولا سيما المانيا . ولذلك آثر واضعو الميثاق ان يسيروا في سبيل حل المشاكل سياسيا من قبيل الاختيار .

### حل المشاكل بالوساطة

اتجه الميثاق فى سبيل حل المشاكل بالطريقة السياسية ، ولكن فكرة الحل القضائى لم تستبعد ، حتى انك لا تجد اليوم ان حل المشاكل قد اقتصر على طريقة التحكيم بل تناول ايضا الطريقة القضائية بواسطة المحكمة الدائمة للعدل الدولي . فقد اشتمل الميثاق على مادتين خاصتين بهذه المحكمة وهما المادة (١٣) والمادة (١٤) ولكنهما مادتان انطوتا على نقص خطير وقد يكون نقصا متعمداً لان واضعى الميثاق لم يريدوا ان يقطعوا مرحلة أبعد مما رأوا قطعها فى سبيل التقاضي الدولى . فانت تجد مثلا أنه لا أثر للتحكيم الاجبارى — وهذه نقطة متنازع فيها — وقد استنبط هذا القول من (المادة ١٣) حيث جاء فى الفقرة ا ولى كلمات ( في رأيهم) . واذن فالتحكيم الاجبارى الذى اراد مؤتمر الهاي الثانى المنعقد في سنة ١٩٠٧ تحقيقه لا وجود له فى الميثاق

أما المادة (١٤) من الميثاق فقد اقتصرت على الاحالة الى نظام عن المحكمة الدائمة للعدل الدولى يوضع فيما بعد . دون ان يحاول واضعو الميثاق وضع مشروعه لان النتيجة التى ترتبت علي مؤتمر هاى لم تكن ذات قيمة ولكن رغما من المساومات التى اعترضت الفكرة خلال مؤتمرى الهاى فان حسن الحظ قد ساعد بعد الحرب على وضع نظام المحكمة الدائمة .

ولكن من الواجب ان نقول انه اذا كان الميثاق قد قرر العمل بالتحكيم لفض بعض المشاكل فانه قد وثق كل الثقة في كل المشاكل بالطريق السياسى ، وهذه ليست طريقة قضائية أى ليست طريقة تحكيم بالمعني الصحيح ولكنها تنحصر على الراجح فى نوع من الوساطة يقوم به مجلس العصبة أو جمعيتها ، وهذه الوساطة مفروضة ولا وسيلة للتنصل من اتباعها ، بل هي كالنص طريقة وساطة ملزمة اذا لم تطبق كان لها جزاؤها ، ولكنها مع ذلك مجرد وساطة ، لانه لم تحدث مطلقا أن المجلس أو الجمعية قد خضعا لقواعد وهما يزاولان هذه السلطات الهامة ، ذلك بان الاجراءات التي تتخذ قد عهد بأمرها الى مطلق اختيار هاتين الهيئتين ، وهذا موقف الدبلوماسيين ورجال السياسة دون القضاة

### التدخل الاجماعي للعصبة .

واذا نحن ارجأنا الى ما بعد دراسة المحكمة الدائمة للعدل الدولى فاننا نستطيع الآن ان ندرس الطريقة التى نظم الميثاق على مقتضاها ما يمكن ان نسميه التدخل الاجماعي .

ان دراسة الاعمال التي نص عليها الميثاق هي دراسة يكتنفها الغموض ولكنها مع ذلك دراسة تتناول اعمالا نصت عليها مواد جوهرية بين مواد الميثاق

ان هذه الاعمال تقسم الى أعمال اختيارية أى أعمال تقوم بها العصبة من تلقاء نفسها وأعمال يكون ابتكارها راجعا الى احدى المتنازعين .

### ١ — الاعمال الاختيارية

الاعمال الاختيارية هي تلك التى تقوم بها العصبة من تلقاء نفسها او تقوم بها بناء على ابتكار عضو من أعضائها ليس له مصلحة فى الخلاف وهذان النوعان من الاعمال الاختيارية منصوص عليهما فى المادتين (١١ و ٩٩)

ان المادة (١١) تنص على حالتين :

(ا) — فهى تنص صراحة على كل حرب أو تهديد بحرب ، سواء أكان يمس مباشرة احد أعضاء العصبة أم العصبة كلها .

هذا هو المبدأ ، وهو مبدأ التضامن الدولى ، واذن يكون على العصبة ان تتخذ الاجراءات المؤدية الى صيانة سلام الامم . وهذه الحالة تقتضي السكرتيرية العامة ان تدعو جميع أعضاء مجلس العصبة الي الاجتماع بناء على طلب أي عضو من أعضاء العصبة .

« ب » أما الحالة الثانية فهى تلك المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة « ١١ » فقرة

الميثاق. واليك نصها : « وفضلا عن هذا يصرح بأن لكل عضو من اعضاء العصبة الحق، بصفة حبية، فى توجيه نظر الجمعية العمومية او المجلس الى كل ظرف يفضي بطبيعته الى المساس العلاقات الدولية ويهدد بناء على ذلك باضطراب السلام وزعزعته أو اقلاق حسن الوفاق بين الامم التى يتعلق سلامها به »

ان هذه الحالة الثانية أكثر غموضا من الاولى، اذ لا وجود أمامنا لحالة حرب ولا تهديد بحرب، ولكننا نكون أمام ظروف تفضي بطبيعتها الى المساس بالعلاقات الدولية، ولذلك تكون قادرة على ان تزعزع أركان سلام الأمم.

إن لكل عضو من أعضاء العصبة أن يلفت نظر المجلس أو جمعية العصبة إلى هذه الصعوبة. ولكن من الواجب ان تشير الى أن هذه الحالة لا يمكن أن تؤدى الى نتيجة من جانب الجمعية العمومية الا اذا كانت هذه الجمعية منعقدة. كما حدث ذلك فى الخلاف الايطالى اليونانى الخاص بجزيرة كرفو مثلا. وبما أن اجتماعات الجمعية قليلة ونادرة فان تدخلها يكون أقل جداً من تدخل المجلس.

علي أن المادة لم تشر الي اختصاصات الجمعية فى مثل هذه الحاليه، فما هي حقوقها، هل لها فى هذه الحالة أن تتخذ قراراً ؟ أم أنه ليس فى وسعها الا ان تلفت نظر الخصمين الى النتائج الخطرة التى تترتب على خلافهما وتؤدى الى تعكير السلام فى العالم ؟ إن غموض هذا النص ليس بعده غموض. واذن تكون حالة الفقرة الاولى من المادة ( ١١ ) من الميثاق هي الحالة العملية والحالة التى يمكن ان توقع عقوبة بسببها.

ومع ذلك فان هذه الفقرة هي أيضاً غامضة الى حدما من ناحية اختيار الاجراءات التى تتبع، فان هذه الاجراءات قد ترك أمر ابتكارها الى مجلس العصبة وحده، فهو الذى يتخذ (الاجراءات التي يراها مؤدية الى صيانة سلام الامم صيانة حاسمة.)

ان هذا النص ليس دقيقا ولكنه مع ذلك ينطوي على عمل.

ج — أ : الحالة الثالثة للعمل الاختيارى للعصبة فقد نصت عليه المادة (١٩) من الميثاق — وهي مادة تصرح بأن من الجائز للجمعية بين وقت وآخر أن تدعو اعضاء العصبة الى أن يفحصوا من جديد جميع المعاهدات التى أصبحت غير قابلة للتطبيق ؟ وكذلك المواقف الدولية التي قد يؤدى استبقاؤها الى ان يحدق الخطر بسلام العالم.

ان هذه المادة كالفقرة الثانية من المادة «١١» تفترض الجمعية العمومية منعقدة فى دورها، ولذلك فانها قد صيغت فى غموض تام

ان من الجائز ان تفتح جمعية عصبة الامم المناقشة بصدد هذا الموقف الدولى، ولكن بين من تقوم هذه المناقشة، هل بين أعضاء الجمعية العمومية أم بين الاعضاء ذوى المصلحة ؟ ومن يشترك فى المناقشة ؟ لقد لاحظوا ان النص لا يضع أى استثناء. فجميع الاعضاء لهم حق التصويت حتى الدولة صاحبة المصلحة. وفى هذه الحالة لا يمكن ان يكون الحل ضد مصلحة صاحبة المصلحة نظراً للعمل بمبدأ الاجماع. « ولجمع أسباب الرفض الخاص بطلب بوليفيا سنة ١٩٢١ من العصبة اعادة النظر في معاهدة السلام المبرمة سنة ١٩٠٤ مع شيلى »

ولكن أية نتيجة يمكن ان تكون لتمحيص الجمعية العمومية وفحصها المعاهدات التى أصبحت غير قابلة للتطبيق. هل تصوت الجمعية على قرار تصدره ؟ أم انها تشير بمجرد نصيحة؟ ام أنها توصي بعمل ما ؟ وعلى أية حال فاننا اذا قارنا نص المادة ( ١١ فقرة أولى ) بنص المادة ( ١٩ ) وهو ( على الجمعية أن تتخذ الاجراءات المؤدية الى صيانة سلام الامم ) لاح لنا ان الجمعية العمومية لا تستطيع بموجب المادة ( ١٩ ) أن تفرض حلها، وان كل اختصاصها هو دعوة أعضائها للبحث والتمحيص، وهذه الدعوة في الواقع شيء تافه، ومن الواجب أن نتمنى أن تتحقق الجمعية العمومية من وجوب تنقيح الميثاق ووضع صيغ تكفل تماما صيانة السلام العام من عبث الأقوياء.

أحمد وفيق



# توجيه رجال السلك السياسي

وجه حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا سؤالا لحضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بخصوص توجيه رجال السلك السياسي، وقد أجاب معالي وزير الخارجية برده المنتظر فى جلسة مجلس النواب يوم الاثنين الموافق ١٨ يناير سنة ١٩٣٧

ولما كانت «السياسة الاسبوعية» ترى صفحاتها بمثابة جامعة تدرس فيها مختلف العلوم والفنون، وكانت مصر فى حاجة ماسة الى تكوين طبقة جديدة من رجال الدبلوماسية عن طريق تأسيس قسم خاص بالجامعة المصرية لتدريس العلوم الضرورية لتكوين هذه الطبقة تكويناً صحيحاً، فقد رأت ـ الى أن يتم تأسيس هذا القسم ـ أن تؤدي طرفاً مما يجب أن يقوم به هذا القسم، ولا سيما ما يتعلق بمهمة الدبلوماسية والدبلوماسيين وطرائق عملهم فى ميدان السياسة، فعهدت الى أحد حضرات المختصين بهذا النوع من الدراسات أن يؤدى هذا العمل، وقد أرسل الينا الكلمة الاتية على أن يتبعها بكلمات أخرى، قال :

## مهمة الدبلوماسيا

ان الدبلوماسيا بمعناها الواسع لا تقتصر على مجرد العمل الخاص الفنى الذى يؤديه العمال الدبلوماسيون الذين يطلق عليهم هذا الاسم قانوناً، وانما يتناول أيضا عمل وزير الخارجية ورئيس الدولة وسائر الاشخاص الآخرين الذين يعاونونه فى هذا العمل. فعلى عاتق الدبلوماسيا يلقي حمل جميع العلاقات الخارجية والسياسة الخارجية للدول. فمهمة الدبلوماسيا على جانب عظيم من العظمة والاهمية التي لا تقارن. وهي ان عملت داخل أقطار القانون الدولى فانها تستطيع مع ذلك ان تتجاوزه أو تقطع كل صلة به. ولها سلطان ضخم هو فى أغلب الاحيان حاسم في ميدان تكوين القانون الدولى ونموه ورقيه وتدهوره وتنفيذه وانتهاك حرمته. فهي اذن اما ان تكون سبب الخير او محور الشر تبعاً للمبادىء التي تسترشد بها أو تستوحيها، اوتبعا للطريقة الماهرة او الغشوم التى تطبق المبادىء على مقتضاها. ولذلك فان عملها سياسي اكثر مما هو قانونى، مادام من المحتم عليه ان يعمل قبل كل شيء على تسوية المشاكل السياسية. وما دامت السياسة تتسلط على القانون الوضعى، وهو القانون ذو القواعد المتداعية المتغيرة التى تجدها اذا ما اصطدمت بالمصالح القوية والشهوات الهوجاء لا تعرف لها دعامات قوية الا فى الرضاء العام للدول المعتقدة بعدالة هذه القواعد ومزاياها.

ان القانون الوضعي الذى كان من الواجب دائما ان يكون مستلهما العدالة وترجمان القانون الطبيعى فى عمله ليس فى اغلب الاحيان غير صلح بين القوات المتعارضة والمتغيرة، ولكنه صلح لا ضمان له الا فى الوفاء بالتعهدات المنصوص عليها فيه او فى الاحتفاظ بتوازن القوات وفاق منطوقه. ولذلك فان فى وسع السياسة ان تعمل فى حرية داخل نطاق القانون الوضعى كى تحل الحالات الخاصة التى يعجز هذا القانون عن حلها او عن اتقاء خطرها ودرء شرها، واسند علاجها الي العمل اليومى للسياسة رغم انها لا تكترث بمتابعة أغراض هذا القانون وما يترسمه من غايات او اتباعها عما نص عليه من حقوق عند ما ترى أنها علي قدر من القوة يكفي لدك العقبات المتداعية التي اقامها القانون الوضعي لتحديد مصرف القوة وتجاوزها حدودها. فالدبلوماسيا تستطيع باعتبارها اداة سياسية ان تخدم الحق أو تستخدمه أو تحطمه

ان القانون الدولى كما قال منتسكيو فى روح القوانين « الكتاب الاولي فصل ٣ » « يقوم بطبيعة الحال على هذا المبدأ القائل ان الواجب يقضي علي الامم أن يتبادلوا فى زمن السلم اكثر ما فى الوسع من خير، وأقل ما يمكن من شر فى ايام الحرب دون مساس بمصالحهم الحقيقية »

ان هذه الصيغة التي بلغت حداً بعيداً من الجلاء والسمو لتترجم فى صيغة أكثر دقة ورشاقة، عن نفس الفكرة التي أفصح عنها ميثاق العصبة فى صورة غامضة عندما أهابت بمقدمته بالامم أن تتعاون وجعلت من هذا التعاون الغرض من النظام الدولى بالاشتراك مع استتباب السلام.

فمن الواجب اذن على الدبلوماسيا ان تسترشد بالمبدأ الذى انتوى « منتسكيو » ان يؤسس عليه القانون الدولى كما كان قد انتوى بلا شك أن يؤسس عليه أيضا العلاقات الدولية والسياسية الخارجية للدول. ولكن الدبلوماسيا كانت دائما بعيدة عن تتبع هذا المبدأ كما هي الآن بعيدة عن ان تشربه

ولقد وصف «لابرويير» في كتابه الاخلاق او عادات هذا العصر — طبعة جارنييه ص ١٩٦ وما بعدها ضمن فصل (فى ولى الامر أو فى الجمهورية ) — الرجل الدبلوماسي وصفا تستخلص منه رأيا فى الدبلوماسية يتعارض تمام التعارض ورأى ( منتسكيو ) فراجعه.

ان ( لابرويير )قد وصف فى هذا الفصل الرجل الدبلوماسى فى عصره وفى جميع العصور وأبان الوسائط التي يتحتم على الدبلوماسى أن يحتاط لها حتي لا يكون ضحية خداع خصومه. ولكنه مع ذلك لم يصف جميع الدبلوماسيين ولم يصف الخلق الذي يجب ان يكون عليه الدبلوماسي. فالفقرة الاخيرة التي تستخلص

هكذا من الأصل

اليها هذه الكلمة لا تلخص لنا الدبلوماسيا ـ فهي لا تكشف لنا الا عن شطر من الحقيقة، ويخشى ان تؤدى الى تضليل الافهام تلقاء المهمة الصحيحة للدبلوماسي من جراء ما احتوت عليه من مبالغة فى التطير .

ان القواعد الادبية للدبلوماسية وكل ضروب التأنق فى أعمالها لا ترمى الا الى غرض واحد هو ألا ينخدع الدبلوماسي وأن ينخدع غيره .

مما لا شك فيه ان على الدبلوماسي ان يبذل قصارى جهده في ان لا ينخدع ، فالسذاجة والبله والتعفف ليست من الفضائل الدبلوماسية بل انها ليست جديرة بأن تكون في قائمة أي من انواع الفضائل .

ولكن اذا كان من الواجب على الدبلوماسيين ان يحترسوا من الوقوع فى شراك الخديعة كان من الواجب عليهم ايضا ان يرسلوا عيون ذكائهم بكل همة ونشاط الى اعماق زملائهم حتى يلتقطوا صورا صحيحة لافكارهم وما وراء افكارهم فان عليهم ان يؤدوا شيئا اخر افضل من السعى في سبيل خداع الآخرين

ليس الغش هو الغرض من الدبلوماسية ولكن الغرض من الدبلوماسية كما لاحظ بحق (فونك برنتانو ) و«سوديل» هو : الاحتفاظ بالعلاقات السلمية وتدعيمها وتنميتها ان الدبلوماسية هي علم النظام الاجتماعي والسياسي للدولة وفن التوفيق بين الواجبات والحقوق والمصالح.

( فعلم النظام الاجتماعي والسياسي للدولة هو ضرورة للدبلوماسي . فاذا فاته تملك ناصية هذا العلم تعرض إلى الحاق البوار بمصالح الدولة التى يمثلها ، وإلى أن يطلب لهذه الدولة حقوقاً لا يمكن الجمع بينها والنظام الاجتماعي والسياسي للدولة المعتمد لديها . فهو يمهد إذن في هذه الحالة أو تلك لمشاكل عوضاً عن أن يمهد إلى حسن الوفاق .

«فلا يكفي إذن أن يؤدى عمل الدبلوماسيين إلى الاحتفاظ بالسلام بل من الواجب عليهم أن يعملوا على انماء نتائجه، ولهذا كان عليهم لزاما أن يجاهدوا الاوهام القديمة المترتبة على اغفال الوقائم وأن يظهروا للدول مصالحهم المشتركة . وقصارى القول أن الواجب يحتم عليهم أن لا يقصروا همهم على معرفة النظام الاجتماعي والسياسى للدول الاجنبية ، بل من الواجب أن يمدوا حكوماتهم بالمعلومات الخاصة به حتى تحذر هذه الحكومات عاقبة الاوهام والمتامرات والحبائل .

(ان علم الدبلوماسيين يميز بين الواجبات والحقوق والمصالح الخاصة بكل دولة . أما فن الدبلوماسيين فينحصر فى التوفيق بينها . ومن عادى الرأي ووهنه وضيقه أن يبحث المرء عن هذا الفن في المهارة أو الشدة التى يستخدمها الدبلوماسي فى سبيل تحقيق مزاعم حكومته في كل لحظة . فهذه الدبلوماسية ، الفياضة بالكبرياء والصلف والعجرفة لا تزاولها غير الحكومات التى بلغت من القوة اشدها . ولكنها لا تزاولها طويلا فضلا عن أنها تشترى مزايا سطحية وقتية بثمن قوامه الاحقاد والضغائن التى تتكدس فى أعماق قلوب الامم وتتلظى براكينها فى أغوار الانسانية.

«على ان هناك عقيدة أكثر خشونة من تلك الاوهى خلط الدبلوماسيا بالمهارة وانتزاع عامل التأذى للشرف مع انه العامل الذي تسترشد به علاقات كرام الناس في الحياة الخاصة »

ولقد قال شيخ الدبلوماسيين المصريين وهو« تاليران » ضمن كتابه (مديح رينهارد) ( ان الدبلوماسيا ليست مطلقا علم الختل والدهاء، فاذا كان حسن النية ضروريا في ناحية فهو ضروري على الاخص فى عقود المصالحات السياسية، لانها هى واسطة تدعيم هذه العقود واستقرارها . لقد أرادوا أن يخلطوا العلم بالختل ، ولكن حسن النية لا يبيح أبدا الختل غير انه يسلم بالعلم، والعلم من شأنه خاصة ان ينمى الثقة. »

« ان الواجبات والحقوق والمصالح الخاصة بدولة ما تترتب على أسباب دائمة، وتتغير في بطء وكذلك شأن العلاقات بين الواجبات والحقوق والمصالح الخاصة بكل دولة من الدول. ويترتب على هذا ان الدبلوماسيين إن مثلوا الى حد ما شكلا انتقاليا من اشكال الحكومة فانهم يمثلون دائما الواجبات والحقوق والمصالح الدائمة لدولتهم تلقاء الدول الاجنبية فالدبلوماسى الذي يحمل معه الى البلاد الاجنبية الاراء السياسية لحزب ، ويسترشد بها خاصة فى علاقاته مع الدولة الاجنبية يركب متن الشطط نحو وطنه. لانه يستعيض عن المصالح الدائمة والعامة بمصالح ثانوية ملتبثة بالانانية الحزبيه. فالحكومة التى تفرض على عمالها الدبلوماسيين أن يمثلوا في الخارج سياسة خاصة أدت بها الى الوصول الى الحكم تخطيء وترتكب شططا خطيرا فى حق الدولة من جراء قصر النظر الذى يوحى اليها بذلك)( راجع الوجيز فى القانون الدولى ص ٧٤ — ٧٦ لفونك برنتانو وسوريل)

( ظهير )

---



## مختارات جعفر ولى باشا

تقدمت (السياسة الاسبوعية) الى حضرة صاحب المعالي الاستاذ جعفر ولي باشا أن يزيد قراءها بما يلذ ذوقه السامى من كلام العرب شعراً كان أو نثراً تقوية للصلة بين القديم الحى ، والجديد الوثاب ،فأجاب معاليه . وهذه ثانية مختاراته :

قال ابن الرومي

يرثي أوسط أبنائه الثلاثة

---

بكاؤكما يشفى ، وان كان لا يجدى ،     فجودا فقد أودى نظيركما عندى

بنى الذى أهدته كفاى للثرى     فياعزة المهدى، ويا حسرة المهدى !

ألا قاتل الله المنايا ورميها     من القوم حبات القلوب على عمد

توخى حمام الموت أوسط صبيتى     فلله كيف اختار واسطة العقد !!

على حين شمت الخير من لمحاته     وآنست من أفعاله آية الرشد

طواه الردى عنى، فأضحى مزاره     بعيداً على قرب ، قريباً على بعد !!

لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها     وأخلفت الآمال ما كان من وعد

لقد قل بين المهد واللحد لبثه     فلم ينس عهد المهد أو ضم في اللحد

تنغص قبل الرى ماء حياته     وفجع منه بالعذوبة والورد

* * *

ألح عليه النزف حتى أحاله     إلى صفرة الجادى عن حمرة الورد

وظل على الأيدى تساقط نفسه     ويذوى كما يذوى القضيب من الرند

فيالك من نفس تساقط أنفساً     تساقط در من نظام بلا عقد

عجبت لقلبي ! كيف لم ينفطر له     ولو أنه أقسى من الحجر الصلد !!

بودى أنى كنت قد مت قبله     وأن المنايا دونه صمدت صمدى

ولكن ربى شاء غير مشيئتي     وللرب إمضاء المشيئة ، لا العبد

وما سرني أن بعته بثوابه     ولو أنه التخليد فى جنة الخلد

ولا بعته طوعاً ولكن غصبته     وليس على ظلم الحوادث من معدى

* * *

وانى — وإن متعت بابنى بعده —     لذاكره ما حنت النيب فى نجد

وأولادنا مثل الجوارح أيها     فقدناه كان الفاجع البين الفقد

لكل مكان لا يسد اختلاله     مكان أخيه فى جزوع ولا جلد

هل العين بعد السمع تكفى مكانه ؟     أم السمع بعد العين يهدى كما تهدى

لعمري لقد حالت بى الحال بعده     فياليت شعري كيف حالت به بعدي؟

ثكلت سروري كله اذ ثكلته     وأصبحت فى لذات عيشي أخا زهد

أريحانة العينين ، والانف، والحشاء     ألا ليت شعرى هل تغيرت عن عهدى!

سأسقيك ماء العين ما أسعدت به،     وان كانت السقيا من العين لا تجدى

* * *

أعيني جودا لى ، فقد جدت للثرى     بأنفس مما تسألان من الرفد

أعينى . إلا تسعدانى ألمكما     وان تسعدانى اليوم تستوجبا حمدى

عذرتكما لو تشغلان عن البكا     بنوم، وما نوم الشجى أخى الجهد؟!

أقرة عيني ، قد أطلت بكاءها     وغادرتها أقذي من الاعين الرمد

أقرة عينى،لو فدى الحى ميتا     فديتك بالحوباء ، أول من يفدى

كأني ما استمتعت منك بضمة،     ولا شمة ، فى ملعب لك ، او مهد

ألام لما أبدى عليك من الاسي     وانى لاخفى منك أضعاف ما أبدى !!

* * *

محمد ما شيء توهم سلوة     لقلبي ، الا زاد قلبي من الوجد

أرى أخويك الباقيين كليهما     يكونان للاحزان أورى من الزند

اذا لعبا فى ملعب لك لذعا     فؤادى بمثل النار عن غير ما قصد

فما فيهما لي سلوة ، بل حزازة     يهيجانها دونى ، وأشقى بها وحدي

وأنت ، وإن أفردت فى دار وحشة،     فانى بدار الانس فى وحشة الفرد

أود — اذا ما الموت اوفد معشراً     الى عسكر الاموات — أنى من الوفد

ومن كان يستهدى حبيبا هدية     فطيف خيال منك في النوم أستهدى

عليك سلام الله منى تحية     ومن كل غيث صادق البرق والرعد

# في جوف الكعبة

من كتاب

تحت — في منزل الوحى — الطبع

للدكتور هيكل بك

لما هدم ابن الزبير الكعبة وشرع فى إعادة بنائها بعث اليه عبد الله بن عباس يقول :

« لاتدع الناس بغير قبلة . انصب لهم حول الكعبة الخشب واجعل عليها الستور حتى يطوف الناس من ورائها ويصلوا اليها . ونفذ ابن الزبير مشورة ابن عباس : فلما بلغ البناء الركن وآن أن يوضع الحجر الاسود في مكانه أمر ابن الزبير ابنه عباداً وجبير بن شيبة بن عثمان أن يجعلوا الركن فى ثوب وقال لهما : (اذا دخلت فى صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه فى موضعه فانا أطول الصلاة . فاذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتى ) فلما وضع الرجلان الركن في موضعه وطوقا عليه الحجر بن كبرا وخفف ابن الزبير صلاته . وغضب رجال من قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير واعادوا قصة تحكيم اجدادهم أول داخل من باب الصفا وحكم محمد قبل بعثه بينهم . لكنهم كانوا أمام الامر الواقع فلم يزيدوا على ان غضبوا ثم رضوا

ولما تم بناء الكعبة اعتمر ابن الزبير محرماً من التنعيم واعتمر الناس معه ونحروا وأقاموا يطعمون ويطعمون شكرا لله على تيسير بناء بيته الحرام . وكان ذلك فى السنة الخامسة والستين من الهجرة

وظلت الكعبة كما بناها ابن الزبير عشر سنوات . فلما كان عهد عبد الملك بن مروان وحاصر الحجاج ابن الزبير وقتله كتب الى عبد الملك يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر ويستأذنه فى رد ذلك الى ما كان عليه في الجاهلية . وأذن عبد الملك وغير الحجاج الجدار الذى من جهة الحجر وسد الباب الغربى ورفع البناء ورفع باب الكعبة على ما كانت فى الجاهلية . ويذكرون أن عبد الملك ندم على اذنه للحجاج ولعنه وقال : وددنا أنا تركنا أبا خبيب وما تولى من ذلك.

وقد اختلف المسلمون من بعد أيتركون الكعبة كما بناها الحجاج أم يعيدونها الى بناء ابن الزبير استنادا الى حديث عائشة ، فلما تولى هارون الرشيد الخلافة سأل الامام مالكا في هدم الكعبة وردها الى بناء ابن الزبير ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين لا تجعل كعبة الله ملعبة للملوك لا يشاء أحد أن يهدمها الا هدمها ، فترك الرشيد الكعبة كما هي

وبقى الامر على بناء ابن الزبير وتعديل الحجاج اياه ، لا يزيد المسلمون على أن يشدوا من بناء الكعبة ما قد يعتريه الوهن . فلما كانت سنة ١٠٤٠ هجرية ( ١٦٣٠ ميلادية ) هطل بمكة مطر عظيم استمر يومين كاملين فدخل المسجد الحرام ثم ارتفع حتى دخل الكعبة ووهن بناءها وكان قد انقضي على اقامته قرابة الف عام . فلما امسكت السماء وبدأ المطر ينحدر من الكعبة بدأت جدرانها تتساقط ، وكان جدارها الشمالى أول جدار سقط ، ثم سقط بعض الجدارين الشرقي والغربى . هنالك انزعج الناس وزلزلوا زلزالا شديدا . ونزل أمير مكة إلى المسجد الحرام وأمر باخراج قناديلها خشية الضياع . وتبلغ هذه القناديل عشرين كلها من الذهب ، أحدها مرصع باللؤلؤ وجعلت أحجار الكعبة تتساقط لشدة ما أصابها من الوهن وجعل الناس يزداد وجلهم . ثم تقدم الامير وجوه مكة وتبعهم الناس ينظفون المسجد وقد جرفت السيول اليه من الرمل والتراب ما تعذر معه التنظيف بغير المساحى والمكاتل . بل أحوج الامر من بعد الى احضار الابقار من جدة لتحرث أرض المسجد بعد جفافها لازالة ما بها

وتشاور الناس فى أمر الكعبة وما يصنعون بها . وانعقد رأي الجماعة من علماء مكة وسادتها علي المبادرة الى عمارتها من مال الكعبة وأن يعرض الامر علي السلطان ، وألا يغنم أحد من عمارتها من ماله اذا لم يكن فيه شبهة

وترامى نبأ الكعبة وما أصابها الى الاقطار الاسلامية المختلفة فهاج الناس له واضطربوا . ولم ير والى مصر محمد باشا الالبانى أن ينتظر ورود أمر السلطان من الاستانة مخافة أن يزداد التصدع فى الكعبة ولان أشهر الحج كانت قد اقتربت . فارسل رسوله الى مكة ليرى فى عمارة الكعبة رأيه . وبلغ الرسول مكة فى منتصف شوال من تلك السنة

وانقضت أشهر الحج والسلطان يشاور أصحابه ما يصنع . فلما استقر رأيهم علي العمارة بعث رسوله الذى بلغ مكة في ربيع الاول من سنة ١٠٤٠ وكان أول ما صنع هؤلاء جميعا أن احاطوا الكعبة بسياج من الخشب يطوف الناس به ويتخذونه قبلتهم كما فعل ابن الزبير ثم انهم جعلوا يتشاورون ما يصنعون . ولنهم لكذلك اذ سقط مطر هدمت منه بعض احجار الجدار الغربى . هنالك اتجه الرأي الي هدم ما بقى من جوانب الكعبة ، ولم يقع خلاف الا علي ركن الحجر الاسود . لكن فتوى المهندسين بأن هذا الركن يوشك أن ينقض هو الاخر أزال تردد القوم جميعا فهدموا البيت كله ليقيموا بناءه ثابتا قوياً

واشترك فى هذه العمارة جماعة من المهندسين والعملين المصريين . واتفق القوم فى البناء ستة أشهر وأموالا طائلة . ولم يكونوا يعيدون من الاحجار التى بنى ابن الزبير بها الكعبة الا ما وجدوه ما يزال صلبا قويا . فأما ما وهن أو ضعف فكانوا يستبدلون به غيره . ولم يجدوا فى ذلك مشقة وقد كان لا يكلفهم الا تسوية الاحجار ودقة نحتها . لكنهم واجهوا مشكلة ذات خطر حين أرادوا أن يضعوا الحجر الاسود مكانه فهذا الحجر كان قد اصابه بعض التصدع فى عهد ابن الزبير فلم يجد مشقة فى شده وتقويته وربطه بسيور من الفضة . فلما أراد البناءون وضعه مكانه أثناء هذه العمارة الاخيرة فى عهد السلطان مراد ألموا به شطوبا مستطيلة ورأوا الفتات يتناثر منه . وللحجر الاسود من القدسية ما لا يصح معه أن يسقط من أجزائه كثير أو قليل ، أو أن يتناثر منه فتات ولو كان ضئيلا . لذلك عالجه المهندسون على هدى فن المعمار مصطنعين الصبر والاناة مستهينين بكل مشقة أو تعب ، عاملين علي ملء ما بين اجزائه عركب يعيد اليها قوتها ويكفل بقاءها مشدودة فى اطار الفضة لا يصيبها سوء

ولما فرغ القوم من بناء الكعبة وسقفها ووضع عمدها وترميمها بنوا حجر اسماعيل . وكانوا حريصين علي أن يعيدوا من احجاره ما نقرت فيه اسماء من سبقوا الى عمارته . على أنهم الفوا رخامة مفقودة من الجدار الذى تم بناؤه في عهد ملك مصر الملك الاشرف قانصوه الغورى فلم يعنوا أنفسهم بنقش غيرها ليضعوها مكانها ، بل وضعوا رخامة ملساء . ولعلهم فى ذلك قد أخذوا باحدي النظريات التى يقرها الفن الحديث للمعمار اذ يحترم صنع الزمن بالاشياء فلا يحاول ردها الى أصلها أو ابدالها بما يشابهها ، بل يترك مكانها مكتفيا بذلك معتبرا اياه بعض ما يوجب الفن فى عمارة الاثار التاريخية

ولما اتم القوم البناء كتبوا محضراً أرسلوه الى مصر فيه شهادة المكيين بحسن عمارة البيت المعظم . وفى ذلك اعتراف بما كان لمصر من مجهود في هذه العمارة فاق كل مجهود قامت به أية أمة اسلامية أخرى . ولا عجب فى ذلك وقد أرسلت مصر جميع ما يلزم لهذه العمارة كما أنفقت كذلك ستة عشر الفا من الجنيهات لاتمامها.

وهذا البناء الذى شاركت فيه مصر بالحظ الاوفر هو بناء الكعبة القائم اليوم

فا الآن اذن أقف من بيت الله الحرام فى بناء شاده اجدادي وبنو وطنى . وهذا البناء ما يزال قويا الى اليوم ، ولن يزال قويا علي الزمن ما اعتاد بناء تشيده الايدي المصرية أن يقف قويا علي وجه الزمن . نعم ! أنا أقف حيث وقف ابراهيم واسماعيل . وحيث وقف النبي العربي عليه السلام ، وحيث وقف ألوف وملايين من الناس كانوا الى ما قبل العمارة الاخيرة للكعبة يذكرون العرب الذين بنوها أيام قصي وأيام ابن الزبير وهم اليوم يذكرون العالم الاسلامي كله ، ويذكرون مصر درة التاج من هذا العالم الاسلامي كله . ولكن أأفيساورنى فخر بعصريتى وانا هنا فى بيت الله ، ونحن جميعاً عباد الله عبودية لا تعرف وطناً ولا تعرف فخرا ولا غرورا ، بل تعرف المحبة والاخوة للمؤمنين جميعاً فلا يكمل ايمان الانسان الا اذا كملا ؟!

وخجلت من تفكير شابه الغرور الانسانى واستغفرت الله منه وعدت الى تفكير اكثر سموا ، عدت الى التفكير فى موقف الرسول من الكعبة فى حجة الوداع . في موقف هذا البشير الهادى يحف به مائة الف أو يزيدون وهم يستغفرون الله جميعا ويتوبون اليه وهو على رأسهم يعلمهم مناسك حجهم ، وهو ليس دونهم استغفاراً وخضوعا الى الله ، مع ما يعلمه من أنه رسول ربه وأنه بلغ رسالته وأدى أمانته واحتمل فى سبيل ذلك ما تنوء به العصبة اولو القوة . لكنه يعلم كذلك أنا أبدا بحاجة الي مغفرة الله لنا ورضوانه عنا . وانه يعلم خافية الاعين وما تخفى الصدور ، وأنه جل شأنه له الامر وهو العفو الغفور . فكرت فى هذا الموقف الاخير للرسول وطوافه بالبيت وطواف مائة الف من المسلمين وراءه ، وهو مع ما جاوز الستين يسرع فى اشواط الطواف الاولى والمسلمون يسرعون اسراعه وهو يذكر وهم يذكرون يوم طاف في عمرة القضاء ومعه الفان وهو يسرع ويقول لاصحابه . اللهم ارحم امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة ، والمشركون من اهل مكة ينظرون من اعلى الجبال الى أولئك الذين زعموهم ضعافا ارهقتهم يثرب وارهقتهم الحروب فاذا هم البأس والقوة والعزمة الصادقة باذن الله

كان أهل مكة ينظرون الى المسلمين أثناء طوافهم وراء نبيهم فى عمرة القضاء . أما في حجة الوداع فكان أهل مكة قد اسلموا وقد أصبحوا مع سائر العرب بنعمة الله اخوانا ، وكانوا يطوفون بالبيت مع الطائفين ، يذكرون الله مع الذاكرين ، وقد هداهم الله الى الدين القيم وأنجاهم من ضلال الشرك ومذلة الوثنية .

ألا إن هذا البيت العتيق لينطوى من أسرار التاريخ وعبره على قدر يعادل ما يستكن فى جوفه كهيكل للتوحيد من مهابة وجلال. وان هذا الجو الذي يبدو صامتا حوله لملىء من اصداء العبادة بما لو انفرج عنه كما تنفرج أسطوانة الحاكى عن الاصوات المسجلة عليها لدوت الارض كلها مؤمنة مقدسة منادية نداء يسمعه أهلها واهل السماء جميعا : لا اله الا الله والله أكبر .

وآن لى أن أهبط من الكعبة الى المطاف والى المسجد فودعت السادن وودعنى بكلمات كلها الرقة والظرف . وقصدت مذ هبطت الى حجر اسماعيل والى مقام ابراهيم فصليت فيهما . وغادرت المسجد الحرام بعد ذلك ممتلىء القلب والنفس روعة واكبارا وتعظيما وكل ما حولى يدوى في أذنى بذكر الله والتسبيح بحمده

ربنا لك الحمد

هكذا من الأصل

# القرآن والمرأة

بحث العالم الباحث الشيخ محمود شلتوت
الاستاذ بكلية الشريعة الاسلامية — للازهر

— ٣ —

ظهر مما كتبناه تحت هذا العنوان فى العدد السابق أن القرآن الكريم سوى بين الرجل والمرأة فى حق التعليم، وفى المسئولية الدينية أمام الله، وقرر أن الناس لا فرق بين ذكرهم وأنثاهم مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير وان شرا فشر. وكان من مبادئه قوله في سورة الزلزلة ( فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ) وقوله فى سورة النجم ( أم لم ينبأ بما فى صحف موسى وابراهيم الذى وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للانسان الا ما سعى وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الاوفى * وإن الي ربك المنتهى وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى )

وقد روى ابن المنذر والحاكم وغيرهما عن على كرم الله وجهه انه قال في تفسير قوله تعالى فى سورة التحريم ( يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا ) علموا أنفسكم وأهليكم الخير وادبوهم. والمراد بالاهل النساء والاولاد ذكورا وأناثا

واذا كانت وقاية الاهل من نار الاخرة واجبة وهى لا تكون الا بالتعليم والارشاد الى ما أوجبه الله من حقوق وواجبات، فوقايتهم من نار الدنيا وهى الحياة المنغصة بالجهل والشقاء وعدم النظام لا تقل فى الوجوب عن الوقاية من نار الآخرة.

إن القرآن ربط ما بين السعادتين وجعل سعادة الدنيا وسيلة لسعادة الاخرة انظر قوله تعالى فى سورة الاسراء ( ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الاخرة أعمى وأضل سبيلا ) وقوله في سورة طه ( ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال. كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى)

هذه آيات عامة سيقت أحكامها كما يقول الفقهاء بصيغ العموم التي تشمل الفريقين على حد سواء، ولا تختص بفريق دون فريق، بل ولا تقبل التخصيص

* * *

قال الاستاذ الشيخ محمد عبده ( إن ما يجب على المرأة أن تتعلمه من عقائد دينها وادابه وعباداته محدود ولكن ما يطلب منها لنظام بيتها وتربية اولادها ونحو ذلك من أمور الدنيا كأحكام المعاملات — ان كانت فى بيت غنى ونعمة — يختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال، كما يختلف بحسب ذلك الواجب على الرجال، ألا ترى الفقهاء يوجبون على الرجل النفقة والسكنى والخدمة اللائقة بحال المرأة؟ ألا ترى؟ وهذه الكفايات قد اتسعت دائرتها فبعد أن كان اتخاذ السيوف والرماح والقسي كافيا فى الدفاع عن الحوزة صار هذا الدفاع متوقفا على المدافع والبنادق والبوارج وعلى علوم كثيرة صارت واجبة اليوم ولم تكن واجبة ولا موجودة بالامس؟ ألم تر ان تمريض المرضى ومداواة الجرحى كان يسيرا على النساء فى عصر النبى (ص) وعصر الخلفاء رضي الله عنهم وقد صار الآن متوقفا على تعلم فنون متعددة وتربية خاصة؟ أي الامرين أفضل فى نظر الاسلام؟ أتمريض المرأة لزوجها اذ هو مرض أم اتخاذ ممرضة أجنبية تطلع عليه وتكتشف من احواله ما لا يحب هو ولا دينه أن تراه؟ وهل يتيسر للمرأة اذا كانت جاهلة بقانون الصحة وبأسماء الادوية أن تمرض زوجها أو تقوم بتربية أبنائها تربية تحفظ عليهم صحتهم وعقولهم؟

هذه كلمة الاستاذ الامام فيما يختص بتعليم المرأة، وهى ترشد الى أن التعليم الذى يوجبه الدين على المرأة ليس قاصرا على تعليم العقائد والآداب والعبادات، وانما يتناول كل مناحى الحياة التي تتصل بها وتستطيع القيام بأعبائها، كما يجب على الرجل ان يتعلم كل ما يتصل به من مناحى الحياة ويمكن أن يتصل فيها.

* * *

١٢ — لم يقف القرآن بالمرأة عند حد تسويتها بالرجل فى حق التعليم وحق حرية الرأي واحترامه، بل سوى بينهما فى حق التملك ومباشرة عقود التصرفات بجميع أنواعها، جعل لها ملكا خاصا وجعلها صاحبة السلطان المطلق فى إدارته والتصرف فيه وحظر على الرجل أن يمد يده الى شيء منه الا باذنها ورضاها. انظر قوله تعالى في سورة النساء

( وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ) وقوله تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا )

وجعل لها حق التخلص بمالها في سوء معاشرة الرجل إذا رأت ذلك سبيلا متعينا لراحتها وهنائها. انظر قوله تعالى فى سورة البقرة ( فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت ) وقد كان شأنها فى ذلك شأن الرجال يتخلصون بأموالهم من كل ما ينزل بهم متى رأوا ان بذل المال سبيل للخلاص منه وهذا آية الملكية التامة والحرية الكاملة فى التصرفات.

وجعل لها حقاً فى الميراث باعتبارات مختلفة واهدر قاعدة الجاهلية التى كان تقضي بحرمانها فى الميراث. فقال فى سورة النساء ( للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ) وقرر نصيبها فى الميراث باعتبارها زوجة ( ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن ) وباعتبارها بنتا ( يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ) وباعتبارها أما ( ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ) وباعتبارها أختا ( وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث ) وقوله ( ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك )

وجعل لها الحق فى مباشرة عقود المدينات من بيع وشراء، وأباح لها أن توكل غيرها فى كل ما تملكه بنفسها وان تتوكل عن غيرها في كل ما تملكه، وأباح لها ان تضمن غيرها وان يضمنها غيرها، على نحو ما أبيح للرجال فى كل هذه التصرفات. ولا نعلم أحداً من فقهاء الاسلام رأى أن النصوص الواردة في التصرفات المالية خاصة بالرجل دون المرأة.

نعم تكلم الفقهاء فى مباشرتها عقد الزواج فمنهم من منع، ومنهم من أباح، ولكنا قد التزمنا التحدث عن حقوق المرأة أخذا من القرآن وكما نفهم من القرآن.

ونحن إذا رجعنا إلى القرآن فى هذه المسألة وجدناه يضيف هذا التصرف الى المرأة نفسها. أنظر قوله تعالى فى سورة الاحزاب « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين » ويقول فى سورة البقرة « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » ويقول « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن » ويقول « فاذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف » وهذه الآيات ظاهرة فى أن زواج المرأة ورجوعها الى زوجها مضاف اليها صادر عنها وفى أن آثاره تترتب عليه من غير أن يتوقف على مباشرة وليها لهذه التصرفات أو إذنه به.

وقد جاءت السنة تؤيد ظاهر هذه الآيات فقد روى الجماعة الا البخارى عن ابن عباس انه قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن فى نفسها واذنها صماتها »

جعل الحديث الحق الى المرأة فى نفسها ونفي ان يكون لغيرها امر فيما يتعلق بزواجها وقد جاء فى رواية ابى داود والنسائى ( ليس للولي مع الثيب أمر ) ونظرا لان البنت لم تألف الرجال وقد جرت عادتها بالحياء الذي يمنعها من مباشرة عقد زواجها اكتفى الشارع منها رخصة لها بما يدل على رضاها. وهذا لا يقتضي ان يسبب منها حق هو فى الاصل لها وليس من المعقول ولا المعهود شرعا ان يستمر رضا انسان فى صحة تصرف ثم يحكم ببطلانه اذا ما باشره بنفسه. ولا شك أن صحة التصرفات لا تستدعي أكثر من العقل والبلوغ، وما دامت البكر كالثيب عاقلة بالغة فانا لا نكاد نفهم أنها تجبر على عقد الزواج بمن لا تحب أو أنها إذا باشرت عقد الزواج يكون باطلا. ولا شك أيضا فى أن مقاصد عقد الزواج يرجع معظمها الى المرأة، ومن الاصول المقررة ان مثل هذا العقد يتولاه من يختص بمقاصده الاصلية ويكفي فى مراعاة ما للغير من حق ثانوى أن يمنح حق الاعتراض على العقد اذا لم يكن مظنته للفوائد التى يترقبها منه. ولهذا قال علماء الحنفية ( ان المرأة تتصرف فى خالص حقها وهي من أهل التصرف لكونها عاقلة مميزة ولهذا كان لها حق التصرف فى المال ولها حق إختيار الازواج )

وقد جاء فى الصحيحين أن خنساء بنت جذام زوجها أبوها وهى كارهة وكانت ثيبا فأتت رسول الله (ص) فرد نكاحها. وجاء فى السنن من حديث ابن عباس. ان جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي (ص) وهذه غير خنساء. فهاتان قضيتان قضى فى إحداهما بتخيير الثيب. وقضى فى الاخرى بتخيير البكر.

قال ابن القيم الجوزي ( وهذا هو ما ندين لله به ولا نعتقد سواه وهو الموافق لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه وقواعد شريعته ومصالح أمته الى أن قال. إن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها فى أقل شيء من ملكها الا برضاها ولا يجبرها على اخراج اليسير منه بدون اذنها فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها. ومعلوم ان اخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزوجها بمن لا تختاره )

وجاءت فتاة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت. إن أبي زوجني بن اخيه ليرفع بي خسيسته؟ قال الراوى فجعل أمرها اليها. فقالت: قد اجزت ما صنع أبى، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس الى الاباء من الامر شيء ) رواه النسائى عن عائشة

* * *

هذا هو حق المرأة فى العقود والتصرفات كما يدل عليه القرآن وكما تدل عليه سنة الرسول وقضاؤه، وكما تقضي به أصول الشريعة الاسلامية وارجو ان يكون في هذا القدر ما يرد كثيرا من الناس عن زعمهم أن الاسلام جعل المرأة في يد أبيها اووليها كمحجور عليه لا يلي شيئا من التصرفات ولا يباشر شيئا من العقود ولا يؤخذ رأيه فيما يراد به او يعامله. اما نظر القرآن الي عقد الزواج وما افترضه للمرأة من حقوق في الحياة الزوجية الى عدد آخر إن شاء الله

محمود شلتوت
المدرس بكلية الشريعة

جمال الدين الافغاني
بقلم الاستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الر…

# جمال الدين الافغانى

## بقلم الاستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق

أستاذ الفلسفة الاسلامية بالجامعة المصرية

( لعل الشرق منذ قرون لم يلد مثل السيد جمال الدين الافغانى »

مصطفي عبد الرازق

يقول سليم بك المنحورى فى ترجمته السيد جمال الدين على ما جاء فى الجزء الأول من تاريخ الاستاذ الأمام تأليف السيد محمد رشيد رضا :

« وهو بالجملة والتفصيل آية من آيات القرن التاسع عشر ومعجزة من بدائع معجزاته »

والسيد جمال الدين الافغاني على اختلاف الناس فيه ، وعلي كثرة خصومه وعداته فى الحياة وبعد الممات — آية من آيات القرن التاسع عشر ، ومعجزة من بدائع معجزاته، بل لعل الشرق منذ قرون لم يلد مثل السيد جمال الدين الافغانى »

ويقول ارنست رينان فى مقال كتبه فى جريدة الدبيا الفرنسية فى مايو سنة ١٨٨٣ .

« لقد تعرفت بالشيخ جمال الدين منذ نحو شهرين فرقم فى نفسي منه ما لم يتح لى إلا من القليلين . وأثر في تأثيراً قويا . . . . وقد خيل الى من حرية فكره ونبالة شيمه وصراحته وأنا أتحدث اليه ، أني أري وجها لوجه أحد معارفى من الأقدمين وأنى اشهد ابن سينا أو ابن رشد أو بعض أولئك الملحدين العظام الذين ظلوا خمسة قرون يعملون على تحرير الانسانية من اسارها»

اختلف الناس فى أمر السيد جمال الدين حتى ليقول الشيخ محمد عبده فيما كتبه من سيرته:

(يحملنا على ذكر شيء من سيرة هذا الرجل الفاضل ما رأيناه من تخالف الناس في أمره ، وتباعدما بينهم في معرفة حاله وتباين صوره في مخيلات اللاقفين لخبره ، حتى كانه حقيقة كلية تجلت فى كل ذهن بما يلائمه أو قوة روحية قامت لكل نظر بشكل يشاكله»

يختلف الناس فى السيد جمال الدين هل هو أفغاني النشأة أو هو ايرانى ، وهل هو شريف ينتسب الى الحسين بن على أم هو ليس بشريف ولا حسينى ، ويزعم بعض الناس انه من الشيعة ويقول آخرون بل هو سنى حنفي المذهب ، ويرى رينان وغير رينان انه كان ملحدا من عظماء الملحدين ، ويمثله بعض المترجمين له رجلا سياسياً ، ويجعله آخرون مصلحاً دينياً .

ولسنا نقصد إلي تمحيص ما اختلف الناس فيه من أمر الرجل ولا إلى تفصيل سيرته فقد كتبت فى ذلك الكتب باللغات المختلفة وسيكتب الناس في السيد جمال الدين ماذكروا نهضة الشرق الحديثة التى هو بلاريب حامل لوائها .

انما نريد أن نعرض لبعض الجوانب التى قد تبدو صغيرة فى حياة العظماء ، ذلك بان بعض الجوانب الصغيرة فى حياة الناس قد تكشف عن سر عظمتهم بأكثر مما تكشف الجوانب الفخمة التى تسترعي كل نظر .

جاء فى ترجمة سليم بك المنحورى التى سبقت الاشارة اليها وصفا السيد جمال الدين

«أسمر اللون الى صفرة ، فلفل الشعر أسوده نحيف البنية أهيف القامة جذاب الملامح خفيف العارضين حاد البصر يكاد يتطاير الشرر من حدقتيه ، يلبس السواد ويتزيي بزى العلماء طلق الكلام ذرب اللسان فصيح اللهجة بليغ العبارة مليح النكتة سمح الكف طلق المحيا وقور السمت يتجنب النساء ويفطم نفسه عن الشهوات ، يكره الحلو ويحب المر وقلما خلت جيوبه من خشب «الكينا» والراوند يتنقل بمهاتقكها بأكل الوجبة «مرة كل يوم» ولا يأكل الا منفرداً يكثر من شرب الشاى والتبغ واذا تعاطي مسكراً فقليلا من الكونياك

وبعد أن نقل السيد رشيد رضا رحمة الله عليه ترجمة المنحورى للسيد جمال الدين في شرح (سحرها روت) علق عليها بقوله .

« وقد اطلع الاستاذ الامام على هذا الشرح أيام كان مقيما فى بيروت واجتمع بالكاتب فأقنعه بأنه مخطيء فيما وصف به السيد من الالحاد فبادر الى تخطئة نفسه فى الجرائد... وأما ماذكره المنحوري عن عادته في أكله وشربه ففيه الخطأ والصواب فقد كان يأكل الوجبة ولكنه لم يكن يأكل وحده ، وقد كان يكثر من شرب الشاي ، ولم نسمع حتى من أعدائه أنه كان يشرب المسكرات فان لم يكن ما قيل من شربه القليل من الكونياك فرية فيحتمل أن يكون لشبهة كأن يكون رآه الناقل يشرب شيئا يشبه الكونياك أو يكون شرب ذلك القليل تداويا فظنه الناظر عادة »

وهذا الفرض الاخير الذى يفرضه السيد رشيد رضا رحمة الله عليه يتفق مع حال فيلسوف يقول رينان حين رآه انه خيل اليه أنه يرى ابن سينا أو ابن رشد .

وابن سينا يقول فى وصيته التي أوصي بها بعض اصدقائه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفى «وأما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص أو النوع أو السياسة أما المشروب فانه يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا »

ومن العجيب أن الناس اختلفوا حتى في صفات السيد جمال الدين الجسمية فبينما يقول سليم بك المنحورى ماأسلفنا يقول أديب اسحق .

« عرفت صاحب الترجمة بمصر ، وكنت من مريديه ومحبيه طول مدة الاقامة بالمحروسة والاسكندرية ، فكلامى فى ترجمة حاله عن علم واختبـار . . والعهد بهذا الحكيم أنه أسمر اللون ربعة ممتلىء قوى البنية جذاب النظر نافذ اللحظ خفيف العارضين مسترسل الشعر بجبة وسراويلات سوداء تنطبق علي الكاحلين وعمامة صغيرة بيضاء على زي علماء الاستانة وأنه عزب عفيف النفس قانت كثير القيام لا ينام الا الغلس الى الضحي ولا يأكل غير مرة واحدة في اليوم على أنه يكثر من شرب الشاي والتدخين ، قوى العارضة ميال الى المعارضة طويل الحجة واسع المحفوظ نبيه يكاد يكشف حجب الضمائر ويهتك أستار السراء ولكنه على فضله لا يسلم من حدة المزاج )

فهل كان السيد جمال الدين « اسمر اللون الى صفرة مفلفل الشعر اسوده نحيف البنية أهيف القامة كما يقول المنحوري أم كان «أسمر اللون ربعة ممتليء قوي البنية ... مسترسل الشعر) كما يقول أديب اسحق ؟

وربما كان أديب اسحق أولى من صاحبه بمعرفة السيد الافغانى وبالقدرة على تصويره فان المنحوري نفسه يصور فى ترجمته للسيد جمال الدين صلة أديب اسحق به صلة قوية فيقول :

«وبعد أن ذهب المنشيء الكاتب أديب اسحق الى الاسكندرية قصد تمثيل الروايات تحت رياسة الفاضل المغفور له سليم نقاش منحت عوارض قضت بالغاء التمثيل فأصبح أديب خالى الوفاض بادي الانقباض فبعث به المرحوم حنين الخورى الي القاهرة مصحوبا بكتاب وصاة الى جمال الدين فأحسن هذا لقياه لما توسمه فيه من أمارات الذكاء ومخايل النجابة ولزمه ثمة ملازمة اللام للالف وأقبل عليه اقبال الهائم العاني الكلف ....)

أما الشيخ محمد عبده فيصف أستاذه بقوله « ربعة فى طوله وسط فى بنيته قمحي فى لونه عصبي دموى فى مزاجه عظيم الرأس فى اعتدال عريض الجبهة فى تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل فى النظر هش بش عند اللقاء»

يكاد يتفق المؤرخون على ان السيد جمال الدين الافغانى كان حاد الطبع عجولا . يقول المنحوري :

«ولو لم يكن طموحا الى المعالي بافراط واعجال وعاجزا عن كتمان مبدئه وغايته لرحب به التاريخ وأفرد له من أسفاره صفحات تتزين بها برقم أعمال مجيدة تكون قدوة للآتين وذكرى .

ويقول أديب اسحق .

«ولكنه على فضله لا يسلم من حدة المزاج »

والشيخ محمد عبده يصف استاذه بحدة المزاج أيضا في أسلوب يكاد لما فيه من فرط التلطف مع الحرص على بيان الواقع ينتهى الى شبه تناقض يقول .

«أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته، وله حلم عظيم يسع ماشاء الله أن يسع الى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب تنقض منه الشهب ، فبينما هو حليم أواب اذا هو أسد وثاب وهو كريم يبذل ما بيده قوي الاعتماد على الله لا يبالى ماتأتي به صروف الدهر عظيم الامانة سهل لمن لاينه صعب على من خاشنه طموح الى مقصده السياسي الذى قدمناه ، اذا لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول اليه وكثيرا ما كان التعجل علة الحرمان . وهو قليل الحرص على الدنيا بعيد عن الغرور بزخارفها ولوع بعظائم الامور عزوف عن صغارها شجاع مقدام لا يهاب الموت كأنه لا يعرفه الا أنه حديد المزاج وكثيرا ما هدمت الحدة مارفعته الفطنة »

مابال هـذه الحدة التي شمرت بطانة السيد جمال الدين الافغانى وخاصة تلاميذه ومريديه انها كثيرا ما هدمت ما بنته فطنته وجنت علي ما كان ينتظر لآثاره من المكانة العظمى فى التاريخ؟

الا يكون خلو حياة هذا الرجل العظيم من كل أثر للمرأة سبباً من أسباب هذه الحدة وما يتصل بها من عوامل الاخفاق ؟

(كان السيد جمال الدين يتجنب النساء كما يقول المنحوري ،وكل ما عرف من تاريخ السيد يشهد بذلك.)

بدأ السيد حياته حياة السفر والجهاد واقتحام الغمرات فى الثامنة عشرة من سنه وظل مجاهداً رحالا مقتحما للغمرات حتى استدرجه السلطان عبد الحميد الى الاسر الذي مات فيه .

عاش الرجل جنديا في ميدان الكفاح لاهم لنفسه الا ان يدمر كل صرح للاستبداد والظلم فى الشرق الاسلامي العربي، وأن يشعر اهل ذلك الشرق بعزتهم وكرامتهم وحقهم فى الحرية يعمل لذلك سراً ويعمل لذلك جهراً يسهر لذلك ليله فلا ينام الليل الا غرارا ويتبلغ من القوت بما يقيم صلبه ، حتى لقد نسي لذات الحياة وآلف عيشة لايستطيعها الا رجل عبقري فيه كل ما فى العبقرية من شذوذ عجيب .

ومن أجل هذا تكاملت فى السيد جمال الدين كل نواحى القوة وتضاءلت كل نواحى الضعف ، حتى ما كان منها ضروريا للتعدل بين قوى الانسان كيلا يطغي بعضها على بعض .

ولقـد طغت قوة السيد جمال الدين على الضعف الانساني كله طغيانا خرج بها عن الحدود المقدرة للكمال وللنجاح

لا ذكر للنساء فى تاريخ السيد جمال الدين ولم يتحدث متحدث عن أم له ولا أخت ولم يذكر ذاكر له زوجة ولا صديقة بل لسنا نجد فى شيء من آثاره كلاما فى المرأة اللهم الا ان المنحورى يقول فى بعض ما كتبه عن السيد ومقامه فى مصر أيام اسماعيل :

( وكان قبل ذلك قطع فى الاسكندرية



محمود شلتوت

المدرس بكلية الشريعة

هكذا منه الأصل

ضمة أيام خطب فى أثنائها بقاعة ( زيزينيا ) خطبة فى النساء جمعت الوفا من الفرنكات فوزعت بإيعاز منه على الفقراء )

وكنا نود أن نعرف ماذا قال في النساء السيد الافغاني وهل كان حين يتحدث فيهن على عهده كما يقول المنحوري .

( حاد البصر يكاد يتطاير الشرر من حدقتيه ) ؟

ومن العجيب ان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده لم يكتب شيئا يتصل بالمرأة الا في اثناء غياب السيد جمال الدين عن مصر .

أما ما كتبه الشيخ عبده في أثناء ملازمته للاستاذ فى مصر وفى غير مصر فلاحديث فيه عن النساء واصلاح حال النساء .

وهذا يدل على السلطان العظيم الذي كان للحكيم الافغاني على نفوس تلاميذه ، وهذا السلطان واضح كل الوضوح فى تلك الطبقة الروحية التي تدمغ كل من اتصل بالسيد جمال الدين من التلاميذ . والمريدين علي تفاوت فى الكمية لا فى الكيفية .

ومن أبلغ مظاهر هذا الاثر ما كان يصف به تلاميذ السيد استاذهم حين يوجهون اليه الخطاب وقد أشار الى ذلك سليم بك العنحورى اذ يقول فى الشيخ محمد عبده وابراهيم اللقانى :

( كما كانا بتعظيمهما له فى النعوت والالقاب من مثل مهبط أسرار الحكمة واسطرلاب فلك العلوم واسطقس هيولى الفلسفة — الى غير ذلك مما اعتادا ان يصفاه به سبب نماء شهرته وانتشار صيته )

ونجد فى الجزء الثانى من تاريخ الاستاذ الامام كتابا منه الى السيد جمال الدين عقب النفى من مصر الى بيروت اوله:

( اوتيت من لدنك حكمة،اقلب بها القلوب، وأعقل العقول واذل بها شوامخ المصاعب واتصرف بها فى خواطر النفوس . ومنحت من لدنك عزمة ،اتعتع بها الثوابت وأصدع بها شم الشاكل وأثبت بها في الحق حتى يرضي الحق )

وفى هذا الكتاب :

( ونحن الآن فى مدينة بيروت نقضي بها مدة ثلاث سنوات لا لذنب جنيناه ،ولاجرم اقترفناه ، فقد قضت حكمتك القائمة منا مقام الالهام في قلوب الصديقين ، ان تنال الحق ولنا الحجة الباهرة ونصيب الغرض ولنا البراءة الظاهرة والذمة الطاهرة )

وقد يكون معذورا من يتنسم من أمثال هذه الاساليب أريج بعض التقاليد الشيعية .

واعتماد السيد جمال الدين الافغانى فى مساعيه الاصلاحية على الجمعيات السرية فى مصر وفى غير مصر قد لايكون خالصا من أثر بعض الاساليب التى تعتمد عليها فرق من الشيعة.

والسيد جمال الدين من الشيعة كان أمن أهل السنة قد تسامى عن كل معاني التعصب لفرقة من فرق المسلمين بل هو قد تسامى عن كل معانى التعصب الضيق الذى يلقي بين الناس احنا وعداوات..واذاكان السيد جمال الدين قد أثار فى الشرق عاطفة التذمر من الغرب فماذاك الا أنه كان عدواً للظلم كله،فكان يحارب في الشرق ظلم الظالمين ، وكان يريد للشرقيين الا يحتملوا من الغرب ظلما ولا هضما .

مصطفى عبد الرازق





طه حسين مع المتنبي

الدكتور هيكل بك

# طه حسين مع المتنبي

## للدكتور هيكل بك

كان المتنبي ومازال حديث الناس المتصل منذ عشر مئين . فهم قد احتفوا بيوبيله الالفي في الشام، وفي مصر، وفي العراق ،وفي البلاد التي تتكلم العربية جميعا . ولن يكون بدعا أن يتحدث المستشرقون عنه في لندن أو باريس أوغيرهما من مدن الجامعات في أوربا . وهم قد نشروا كل ما قيل في حفلات اليوبيل من نثر وشعر ، ونشر أساتذة الادب من الكتب التي عنيت بسيرته وعصره مادفع المتأدبين الى التزيد من قراءة شعره ، والى الخوض المتصل في هذا الشعر وصاحبه . ولقد اغتبط كثيرون بهذه الظاهرة في حياتنا الادبية وكبر عندهم الرجاء أن يكون احياء الشرق العربي لذكري العظماء من شعرائه وكتابه وعلمائه الذين سلفوا وسيلة لاحياء تراثهم العلمي والادبي القديم العظيم .

وكان من أثر عناية الناس بالمتنبي واتصال حديثهم عنه أن ازدادت كلية الاداب بالجامعة المصرية عناية به . فأخذ عميدها الدكتور طه حسين بك يدرس شعره مع الطلاب طوال العام الماضي ، ويتحدث عنه الى جمهور الناس . فلما فرغ من دراسته ومن حديثه و أقبل عليه الصيف وسافر الى أوربا يبتغي راحة النفس لم يستطع أن يترك وراءه ديوان المتنبي . فاصطحبه وعاد الى النظر فيه . ثم لم يكتف من الصحبة بهذا النظر . بل أملي عنه كتابا ضخما يقع في سبعمائة صفحة ، وأملاه عنه في شهر ونصف الشهر ، وكان أثناء ذلك يجري في الاملاء أو يعدو فيه أشد العدو ، حتي لا يتابعه صاحبه الا يجهد كل الجهد ومشقة كل المشقة . يملي اذا أصبح ، ويملي اذا أمسي ، ويملي بين ذلك ، ويبغض الراحة أشد البغض . ولا يكاد ينصرف عن المتنبي الي أحد غيره . او الى شيء غير حديثه . والمتنبي ليس مع هذا من أحب الشعراء الى الدكتور طه وآثرهم عنده . ولعله بعيد كل البعد عن أن يبلغ من نفسه منزلة الحب أو الايثار .

كتب طه هذا الكتاب اذن في وقت فراغه وأثناء رياضته بين البحيرات والجبال في فرنسا . فهو ليس كتاب بحث ودرس . وكتبه بعد أن قضي العام الجامعي يدرس شعر المتنبي مع الطلبة ويتحدث عنه في جمهور الناس ، فهو اذن كتاب رجل درس موضوعه وقتله بحثا وأحاط به من كل نواحيه وتعمق فيه ماشاء أن يتعمق . مع ذلك لم يقل فيه المتنبي ولم يقل عنه كل ماكان يريد أن يقول . فهو اذن يجمع الى البحث الموضوعي خواطر ذاتية ، أتاحتها دراسة المتنبي في نفس طه ولم يجدها جديرة بالتحقيق العلمي ، لكنه ألقاها مع ذلك طلبة لها من القيمة مالا بأس أن يطالع به قراءه ، فهو يطالعهم منها بالشيء الكثير ، ثم يضيق به وقته وتصرفه مشقة العدو في الاملاء عن أن يطالعهم منها بالشيء الكثير كذلك .

هذا ما يقوله طه عن كتابه في مقدمة الكتاب وفي ختامه . وهذا صحيح كله . تشعر به شعورا قويا عميقا وأنت تقرأ الكتاب ، وأنت تعدو في قراءته كما كان يعدو في املائه . فاذا فرغت منه رأيته أشاع في نفسك عن المتنبي وعن عصره خواطر جديدة لم ترد ببالك قبل قراءته ، وإن كنت ممن درسوا المتنبي وشعره وتحدثوا عنه إلى الناس ، وتسائل نفسك : ترى أتكون هذه الخواطر هي مابقي في نفس طه لم يمله ، أم أنها لحظات من حياتك أنت أثناء قراءتك الكتاب ، وادكارك المتنبي وشعره ، وانك لو عدت الى الكتاب بعد ذلك تقرؤه ، أو عدت الى شعر المتنبي تراجعه ، اذن لثارت في نفسك خواطر جديدة تصور لحظات من حياتك أنت ، وتدل على أنك تتغير ، كما كان المتنبي يتغير ، وتلبس مثله لكل حالة لبوسها . فاذا سئلت في ذلك قلت ان جوهر النفس باق وانما تتغير المظاهر وتتنقل كما يتنقل الظل فيتوهم الناس أن الشمس تتنقل . وكما يتغير رنين الوتر يتغير موضع لمسه والوتر باق كما هو . متأهب دائما أن يرسل من الشجو والحنين مايصور الحنين الذي يهفوا اليه نفس لامسه .

لم يرد طه بكتابه «دراسة المتنبي» . وانما أراد به أن يكون قصة المتنبي . وهو لم يردها قصة على طراز قصص العظماء ما يكتبه أندري موروا و كثيرون أمثاله من رجال الادب الفرنسي . بل أراد أن يضيف شخصه هو الى القصة . وشخصه كاستاذ يعرض شعر المتنبي ويناقشه ويظهر قراءه على جماله وعلى الناحية النفسية الشاعرية فيه . وهو في قصصه وفي عرضه وتدريسه يكتفي بأن يلم بالاشياء والحوادث إلماما سريعا يقفك علي العوامل التي أدت بالمتنبي الى تنقله من بلد الى بلد ، والتي دفعته لقول الشعر . والتي جعلته يتغني الالم والخيبة أحيانا ، والفخر والحماسة أحيانا أخرى . وهو يسير بك أثناء ذلك مسرعا في عرضه ، مسرعا في تنقله ، مبدعا في اسراعه ابداعا يحبسك عنده ولا يمكنك من أن تدعه متى ابتدأت قراءته . وكيف تدعه وأنت بين القصة يرويها طه بأسلوب المحاضرة العذب . وبين شعر المتنبي في رصانته وجزالته وقوته . وبين تصوير طريف العوامل التي أدت بالمتنبي الى قول هذا الشعر تصويرا يزيده أمامك وضوحا وقوة ، ويجعلك تشارك الشاعر ألمه حين يتألم ، وفخره حين يفخر ، وأمله حين يأمل ويأسه حين يتولاه اليأس .

وقصة المتنبي حرية بأن تثير في النفس أشد العواطف عنفا . وشعره يصور حياته وحياة عصره أقوى تصوير وأبدعه . فاذا تناول هذه القصة كاتب كطه : عذب الاسلوب ، حسن المحاضرة ، دقيق الاحساس بالحياة وما فيها ولشعر وجماله . بدت لنا قصة هذا الشاعر وبدا لنا شعره في كل روعتهما وقوتهما .

وليس الى شعر المتنبي وحده يرجع ماتثيره قصته من عواطف النفس . بل مرجعه كذلك الى شخصه . والى عصره . والى البيئات التي تنقل فيها . والى الامراء والوزراء من ممدوحيه والى الشعراء من منافسيه . والى ما اضفى النقاد والادباء الذين جاءوا من بعده علي حياته وعلي شعره من حلل الخيال . وكتاب طه يقف عند ذلك كله ويلم به ويعرضه عليك عرض استاذ يحاضر سامعيه . ويلجأ في محاضرته الى فنون من القول وألوان من الافاضة فيها الغناء ، وفيها القصص ، وفيها الشعر . وفيها كل ماتلذ له النفس اذ تتنقل بين فنون الأدب .

وكيف لا تثير قصة المتنبي عواطف قارئها وهو هذا الرجل الذي نشأ بالكوفة من ابوين أيسر مايقال فيهما انهما من عامة الناس ، وبعض مايقال ان أباه كان سقاء بالكوفة ، وهاهوذا مايزال بعد الف سنة من نشأته يملأ العالم اسمه ويشغل الناس شعره !! وكيف لا تثير قصته عواطف قارئها واسمه يقترن باسم الملوك من أهل عصره جميعا ، بل تقترن اسماؤهم باسمه . فلو انه لم يكن لما ذكر الناس كافورا ولا سيف الدولة ولا عضد الدولة ، ولما عرف هؤلاء الا من عني بالتاريخ ونقب في بطون الكتب بل كيف لا تثير قصته العواطف وهي تصف عصرا من حياة المسلمين في مصر والشام والعراق وفارس مايزال له أعمق الاثر في حياة هذه البلاد جميعا ، فاذا تناول كتاب وصف ذلك كله كما تناوله الدكتور طه حسين ، فربط الحوادث بعضها ببعض ، وصور اثر بعضها في بعض وأثرها في شعر الشاعر الذي هو علمها ، كان ذلك مما يجعل القصة أشد اثارة للعواطف وادعى للتأمل والتفكير ، وكان في ذلك من الاحياء لعهد سلف من عهود آبائنا في الوطن وفي الروح وفي العقيدة ما يزيد عواطفنا تعلقا بهذه القصة واعجابا بها

نشأ المتنبي بالكوفة من أبوين ايسر مايقال فيهما أنهما من عامة الناس . ونشأ ذكي القلب عليم اللسان . ونشأ في عصر كانت الحياة العراقية خاصة ، والحياة الاسلامية عامة ، تنحل الى فساد في السياسة ، وفساد في الاقتصاد ، ورقي في العقل . فقد انحل سلطان الخلفاء من بني العباس و خضعوا لعبث الجند وقادتهم ولسلطان الخدم و النساء . لذلك عجز أمير المؤمنين في بغداد أن يجمع اليه رقعة الخلافة ، واستقل الامراء حوله بشئون أماراتهم . ولذلك فسدت شؤون المال وفسد الاقتصاد . ولذلك تغلغلت في النفوس عوامل الثورة على هذا الفساد وكثرت مطامع الطامعين . وانشأت الثورة الادب الثائر وانشأ الطمع الثقافة ، أوقل أنضجها ، ولقد كثرت الثورات يومئذ بالفعل . قامت الثورة البابكية والخرمية في أول القرن الثالث ، وقامت ثورة الزنج في أواسط هذا القرن ، وثورة القرامطة في آخره . وكان مقصد هذه الثورات الى تغيير الحياة الاقتصادية ، والى تقوية الشخصية الفردية وتحريرها من القيود التي فرضت عليها . وبانتشار أسباب الثورة ازداد السلطان المركزي ضعفاً وازدادت الشخصية الفردية قوة وحرية

والثائرون في كل أمة وعصر حريصون على أن يقيموا لثورتهم أساسا وأن يجدوا لها منطقا يستمد حياته من حياة الجماعة وعقائدها وتفكيرها . فثورات الامم المستقلة اليوم أساسها الاقتصاد وتوزيع الثروة ، لان مطمح الحضارة الغالبة ومطمح الامم المستقلة الاستعمار لا بتزاز ثروة الضعفاء ، وللمتاع بهذه الثروة ، والادعاء أن في هذا المتاع رفعاً لمستوى الحياة كما يقولون . وثورات الامم المغلوبة أساسها الحرية والاستقلال لأن الحرية والاستقلال هما أساس العدل في توزيع الثروة ، وأساس تنمية موارد الاقتصاد القومي ، وأساس السعادة تبعاً لذلك .

وهذا الاساس لم يكن سائغا يومئذ . فقد كان الناس يتصيدون الثروة ويصلون الى فادح الغنى كما يصنع الناس اليوم ، ولكنهم لم يكونوا يجعلون ذلك غرضهم من الحياة كما يجعله الناس غرضهم منها اليوم . لذلك كان الاساس الذي قامت عليه ثورة يومئذ هو الخلافة الاسلامية وأصحاب الحق فيها ، وهو العقيدة الصحيحة التي تؤازرها ، أو يجب أن تؤازرها هذه الخلافة . ذلك ما كان يفهمه جمهور الناس يومئذ . ولذلك كانت السنة والشيعة أساس الثورة ، ومن منطق السنة أو من منطق الشيعة كانت الثورة تستمد حياتها . ولما كان الامر في بغداد الى السنيين فقد كانت الشيعة هي الثائرة ، وكان القرامطة عمادها ، وكانت القرمطية مذهبها .

ونشأة المتنبي تتجه به الى الثورة ، فلا عجب لذلك ان كانت دراسته الاولى في مكتب شيعي للعلويين . وكانت دعامة الثورة يومئذ الشعر . ومنذ نشأ المتنبي الفي شيطان شعره أكبر منه سنا وأكبر الى ناحية الثورة اتجاها . لذلك قال الشعر وما يزال دون العاشرة ، وحفظ لنا ديوانه بعض شعره وهو في المكتب مايزال يتلقى الدرس . وإنه لكذلك يتوسم الثورة ودواعيها ومنطقها إذ ثار القرامطة بالكوفة وانشبوا فيها القلق عاما كاملا ثم انصرفوا عنها وما كادوا ينصرفون حتى تركها المتنبي في صحبة أبيه الى بغداد . ولم يطل المتنبي الاقامة ببغداد على رأى طه ، أو لعله أطال المقام بها واتصل بالعلماء فيها على رأى الاستاذ بلاشير ثم تركها الى شمال الشام ، وهناك اتصل بالاوساط المختلفة في البادية والحضر وجعل يمدح الرءوس والسراة ، ويمدح أوساط الناس وفقراءهم ، وهو في أثناء هذا كله يمتحن استعدادهم جميعا للقرمطية وتهيؤهم للخروج علي السلطان العباسي ، فان وجد عندهم استعداداً أذاع فيهم دعوته القرمطية . ومن شمال الشام انحدر الى اللاذقية حيث مدح التنوخيين . ومنها كان يتردد على طرابلس وعلى طبرية وكان يرتاد البادية يذيع فيها دعوته . فلما بلغ أمره والي حمص أخذه والقى به الى السجن

هذا أول عهد المتنبي بالشام وبقوله الشعر فيها . وطه يقف عند هذا الشعر ويحلله ويرده الى ما كان يشغل نفس المتنبي من خواطر تقتضينا أن لا نأخذ بمعاني شعره الظاهرة وان نردها الى حياة المتنبي والى طبيعته الثائرة التي عرفت التجوال وعرفت السجن وعرفت الآلام فهو اذ يقول

أرق على أرق ومثلي يأرق
وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى
عين مسهدة وقلب يخفق
مالاح برق أو ترنم طائر
إلا انثنيت ولى فؤاد شيق

هو اذ يقول هذه الابيات لا يقلد من من سبقه من الشعراء في بدء قصيده بالغزل وكفى ولا يتغنى بالعشق هـذا الغناء المبهم ويقصد منه الى العشق حقا، بل هو يتغنى بهمه الذى يطيل ليله ويضاعف أرقه ، وبأمله الذى علأ قلبه ويبعد عن متناوله. ومهما يقل الشاعر بعد ذلك

جربت من نار الهوى ما تنطفى
نار الغضا وتكل مما يحرق

فهو اذن يخفي شخصه ويتكلف ما يتكلف الشعراء من نسيب ، ولا أدل على ذلك عندطه من انسياب الشاعر بعد ذلك فى قصيدته هذه حزيناً متألماً يذكر الموت ويذكر الخيبة فى الحياة، وينعي الشباب وهو بعد فى صدر الشباب

وطه يحلل شعر المتنبي على هـذا النحو في أطوار حياة المتنبى المختلفة. وهو يقف موقف الاعجاب أمام بعضه ، ويبـدى تقززه من سخف البعض ، وردهـذا وذلك دائـما إلى الحالات النفسية التي مر بها الشاعر. فهذا المتنبى لم يكن يتأثر بالطبيعة أو يشغف بجمالهـا • ولم يكن الحب يأخذ بشغاف قلبه. بل لعل الحب لم يمس هذا القلب الطموح الذي لم يعرف صاحبه غير نفسه ، ولم يفكر الا فى مطمعه ، ولم يمدح ولم يهج ولم يقل الحكمة متأثراً بشيء غير أثرته البالغة وأنانيته المفرطة • مع ذلك يرتفع هذا الشعر بصاحبه الى الذرا من سموات الشعر لان أثره المتنبي ومطامعه كانت أقوي إثارة لنفسه من الحب للمحب، والحماسة للشجاع ، والثكل للثاكل

ولم يصل المتنبى الى هـذا الارتفاع الا بعد سنين طويلة وجهد شاق ، رغم ما أوتى من ذكاء القلب وقوة العارضة منذ صباه • فهو قد خرج من السجن بعد أن تغير والى حمص وبعد أن استعطف الوالى الجديد فطفق يتنقل هاهنا وها هناك يمدح هذا ويلتمس العطاء عند ذاك، والرجاء يداعب نفسه أن يصل الى مكانة عليا ، وان يكن السجن قد فل من عزمه وضعضع من رجائه • ولقد شعر من يومئذ ، ولعل شعوره كان نفسـانيا خفيا على ظاهر ادراكه انه لا يستطيع ان يستقل بنفسـه ، وأن يسمو بقوته، وانه لاغني له عن ذي سلطان يتعلق به ، أو أمير يتألق عنـده حظه بنواله حظوته • هذا الى أن شعره كان بحاجة كي ينضج الي حياة راضية وبيئة مثقفة • وهو لم يجد هذه ولا تلك منذ ترك بغداد وضرب فى بادية الشام وفى ربوعها المختلفة

وانه لمقيم بشمال الشام إذ علم أن ابن رائق قد أقبل الى جنوب الشـام وقد جعل بدر بن عمار الاسود على حربه . إذ ذاك ابتسم الامل للمتنبى وفـكر فى الذهاب الى طبرية وفى الاتصال ببدر ابن عمار • لقد كان يحول بينه وطبرية أنه هجا الاخشيديين الذين كانوا أولى الامر فيها • أما وقد أجلاهم بدر عنهـا، وقد صار الامر فيها الى ابن رائق وهو عربي مهما يكن أمره ومذهبه ، فخير للمتنبى أن يلحق به من أن يقيم حيث هو بشمال الشام يبيع شعره بيع الـكساد.

ابتسم الامل المتنبي وطمع في أن يصل الى بدر فاتخذ هارون بن عبد العزيز الاوراجي وسيلة اليه ، أو أنه عرج علي الاوراجى فكان تعرجه هذا هو الذي أدناه من بدر • وكان المتنبي قد هجا بدراً قبل ذلك بثلاث سـنين أو أربع حين ولايته على حلب • وحين أزعجه صاحبه حرب الاخشيد عنها • لـكن هجاءه بدراً لم يحل دون مدحه إياه أول ما أقبل عليه فى طبرية فى شعر قفز به المتنبي وسما به علي ماعرف قبل ذلك من شعره سمواً دل على مبلغ ما يحرك الامل نفسه وينشط شيطانه • وأقام فى جوار بدر بخير ونعمة يرسل الشعر فى مدحه قويا رائعا بدوى الديبـاجة حضرى الصـور سريع الوثبات الي آفاق قصر الشعراء المحيطون ببدر دون مداها فلم يجدوا الوسيلة لمنافسة المتنبى الا بالـكيـد له والدس عليه عنـد ممدوحهم وممدوحه • وأثمر الدس فاضطر الشاعر الى الفرار كليم النفس واهن العزم . لكن وهن عزمه لم يؤثر هذه المرة فى شعره • فهو قد ملك منه ناصية الفن وقد شعر بسمو مكانتـه بين معاصريه من الشعراء شعورا امتلات به نفسه وضاعفه ما فى سجيته من غرور و كبرياء دونهما كل غرور وكل كبرياء • وهو يرسـل فى أيام فراره واستخفائه من بدر قصائد تنزى ألما لكنها ترتفع الي مراقى الشعر في الحكمة ومغالبة الدهر والمبالغة في ذلك الى حيث يقول.

ضـاق ذرعا بأن أضيق به ذر
عا زمانى، واستكرمتنى الـكرام
واقفا تحت أخمصي قدر نفسي
واقفا تحت أخمصي الآنام

ويلتمس المتنبى جوار هذا وذاك من رؤساء العشائر فى البـادية • فاذا تنقل فيهـا سار خائفا يترقب • يحسب ابن عمار قد أرصد له العيون ليأخذوه غدرا وغيلة • وانه لـكذلك اذ جاءته البشرى بأن أحداث السياسـة قد أذهبت بابن رائق عن الشـام الى بغـداد • وأذهبت بدرا معه • وقد عادت بالاخشيديين الى جنوب الشام، وان دولة عربية تتألف بحلب فى شمال الشام ينهض بهـا الفتي العربي سيف الدولة الحمدانى • هنالك يتردد المتنبى بأمله بين الفسطاط حيث كافور الاسود ولنوجور التركي ، وبين حلب حيث الملك العربي الفتي • وحيث البيئة العربية الخالصة • وهو يظل فى تردده زمنا كان الخلاف قائما أثناءه بين كافور وسيف الدولة ليرى من المنتصر فيولى اليـه وجهه • لـكن الخلاف ينحسم بالاعتراف بمعاهدة كانت قائمة بين سيف الدولة والاخشيد فيختار المتنبى الفتى العربي ويجعل حلب قبلته

وقد اتخذ أبا العشائر وسيلة الى سيف الدولة كما اتخذ الاوراجي وسيلة الي بدر بن عمار من قبل فلما نزل الشهباء وأصبح صاحب الحمداني اغدق عليه الاعطيات، وشمله ببره وعطفه وجعل يستصحبه فى حله وترحاله • وفي أمنه وخوفه • وفى سلامه وحربه • هنالك اطمأنت الحيـاة لابى الطيب وخيل اليه أن الزمان قد دان له ، وأنه أصبح سيد الزمان المطاع • وقضى فى كنف سيف الدولة تسعة أعوام خلده المتنبي بشعره ذكرها وذكر سيف الدولة معها • وفي هـذه الاعوام التسعة سما المتنبى بشعره الى منزلة البقاء وقربه في الخالدين

ذلك أن المتنبى وجد في البيئة الجديدة ما يبرز كل مواهبه ويدفعها الى أبعد غايات السمو. وجد ما يرضى اطماع نفسه من خفض العيش ونباهة الاسم وتقدير الامـير ، وما يرضي غروره من اصطفاء الامير اياه ومن حسد الحاسدين وكيد الكائدين • وعنصر الحسد والكيد كان من ضروريات الحياة للمتنبي • حتى لقد كان يبدعه خلقا ان لم يلفه حوله . ووجد ثقافة تدرك شعره وتقدره قدره الحق وتدعوه بذلك لمزيد من الدقة فى تمحيصه وحسن اختياره • ووجد ما أنساه قرمطيته الاولى وما كانت هذه القرمطية . تنزع اليه من منازع الثورة • وجد الخصومة بين الروم المسيحيين والعرب المسلمين من أنصار سيف الدولة ورجال مملكته ، ووجد سائر المسلمين فى بغداد وفى الفسطاط لاهين عن نصرة سيف الدولة في اشتغالهم بالخاص من شئونهم . فكان له فى مثال سـيف الدولة ، وفي حربه الروم وانتصاره عليهم تارة ، وهزيمته أمامهم تارة أخري ، وفي استعـلاء كلمة المسلمين أغلب الامر على كلمة الروم — ماحرك كوامن نفسـه وابتعث عواطف الشعر فيه لتبلغ الى حيث تستطيع عبقرية أبي الطيب أن تحلق . فلا عجب وهذا شأن البيئة التي أحاطت بالمتنبي أثنـاء مقامه بحلب شـاعرا لسيف الدولة أن يبلغ بشعره ما بلغ من رفعة وجمال وقوة وسمو .

ولقد أفرد طه لهذه السنوات التسع من حياة المتنبي أكثر من مائتى صفحة • ولقد وقف عند كثير من شعره في هذه الفترة وحلله وبين الظروف التي قيل فيها وأشار الي الاشخاص الذين عناهم المتنبي فى تعريضه بالذين لا يعدون سـيف الدولة بالمـون من أمراء المسلمين وملوكهم • وعسير أن يدرك الانسان مرامى الشعر الذى يقال فى مناسبات بذاتها مالم يقف على تفاصيل هذه المناسبات . وأنى لك اذ تقرأ هذه الابيات التى يمدح بها سيف الدولة:

أنت طول الحياة للروم غاز
فمتى الوعد أن يكون القفـول
وسوى الروم خلف ظهرك روم
فعلى أى جانبيـك تميـل
قعد الناس كلهم عن مساعيـ
ـك وقامت بها القنا والنصـول
ما الذى عنـده تدار المنـايا
كالذى عنده تدار الشمـول

أنى لك إذ تقرأ هذه الابيات . بل أنى لك إذ تقرأ القصيدة التي احتوت هذه الابيات كلها ، أن تقـدر غاية مراميها مالم تقف على جلية الامر من جهاد سيف الدولة الروم ومن قعود المسلمين في العراق ومصر عن نصرته ومن اشتغال الخليفة فى بغداد بمتعه ولذاته . وهـذا ما يحرص طه على ايضاحه مما يجعلك تتذوق شعر المتنبي اضعاف ما تتذوقه حين تقرؤه فى ديوانه، وحين تقرأ شرحه شرح ألفـاظ ومعانيها وشرح لغة ونحو وصرف . وهذا هو ما تجده فى كل الشروح التي وضعت لديوانه

نعم المتنبي بهذه الاعوام التسعة فى صحبة سيف الدولة ، ثم آن لحاسديه أن يسمع فيه وشاية الواشي وكيد الكائد . ولم يكن من ذلك الآن بد . فقد اسرف المتنبى فى الثقة بنفسه وفى التعرض بالشعراء وبغير الشعراء من المحيطين بسيف الدولة ، وبلغ من ذلك أن عرض بأبي فراس الحمدانى نفسه ، بل بلغ من ذلك أن صار يرى نفسه ندا لسيف الدولة ولا يأبى الاشارة الى ذلك فيقول فى شعر نفسه .

إن هـذا الشعر فى الشعر ملك
سار فهو الشمس والدنيا فلك
عدل الرحمن فيه بيننا
فقضي باللفظ لي والحمد لك
فاذا مر بأذني حاسـد
صار ممن كان حيا فهلك

ولا عجب أن بلغ المتنبي هذا المبلغ من الاعتداد بنفسه والاعتزاز بشعره ، وأن يعتقد أن هذا الشعر كان له من الفضل فى انتصار سيف الدولة ما كان لحسام الامير وشجاعته . وقد رأي الناس جميعا يبلغ منهم حسده والكيد له أعظم مبلغ . ورأى سيف الدولة انه لم يبق في طاقة بحماية شاعره بعد الخصومة الشعواء التي ثارت من كل ناحية به . وان المتنبى لينشد يوما بين يديه قصيدته التى مطلعها .

لك الحمد في الدر الذى لي لفظه
فانك معطيه وانى ناظم

وينشد فى ختامها قوله :

لاتطلبن كريما بعد رؤيته
إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره
قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

فيخاصمه ابن خالويه ويخرج مفتاحا من كمه فيشج به الشاعر حتى يسيل دمه فيخضب وجهه والامير يري فلا يقول ولا يصنع شيئا . اذ ذاك أيقن المتنبى انه لم يبق له الى فراق سيف الدولة بد. واستأذن الامير فى الخروج الى ضيعة له فأذن واستقر رأى المتنبي على الفرار من أرض الحمداني الى كافور في مصر، موقنا أنه سيلقي هناك حفاوة ودعة لما كان بين كافور وسيف الدولة من خلاف طامعا أن يخلع عليه كافور ولاية يكون عليها أميراً إمارة سيف الدولة على حلب ، فيغيظ بذلك حاسديه ، ويرضي بذلك غروره وأطماعه

والفى المتنبى بمصر بيئة غير بيئة حلب ، بيئة أرق ثقافة وأعرق حضارة . لـكنها بيئة أمن وسياسة • وليست بيئة نضال وحرب • ودعت به هذه البيئة الى ألا يختلط بكافور وبلاط مصر اختلاطه بسيف الدولة وبلاط حلب • ودعته الى أن يعكف على نفسه يمتحنها ويحللها وأن يكون أكثر دقة فى تمحيص شعره وان لم يخفف ذلك كله من غلوائه ولم ينزع من نفسه مطمعها فى الامارة على اقطاع يكون صاحب الـكلمة النافذة فيه • وفيم يطمع من كافور الزنجي ومن النوجور التركى اذا لم تكن الامارة مطمعه ؟ فليبذل لـكافور من نفسه ومن شعره وليبذل فيه مالا يعتقـده ولا يؤمن بشيء منه ولينتظر أن يقبض عن هذا البذل ...

في الحكم والامارة . هذا المطمع الذى يكبر في النفوس الوضيعة حتى لتراه منتهى أملها ولتجعل من فتاته الشيء العظيم . على نحو ما فعل جان جاك روسو حين عين موظفا صغيرا في قنصلية فرنسا بالبندقية .

وأكثر المتنبي من مدح كافور أول نزوله مصر لينال رضاه وليحقق له هذا الرضى بغية نفسه . وكانت هذه البغية يومئذ كل شيء عنده . ولقد صرفته عن أن يرى ما سواها أو يوجه شعره غير وجهتها . لذلك لم يجد في طبيعة مصر وحياً لشعره . ولم يجد في غير الاشادة بكافور ورفعه الى السماك الاما كان يجرى في شعره من حكمة تجرى مجري الأمثال . فهو يقول:

إذا كسب الناس المعالى بالندي
فانك تعطى في نداك المعاليا
وغير كثير أن يزورك راجل
فيرجع ملكا للعراقين واليا

ويقول :

وأمضي سلاح قلد المرء نفسه
رجاء ابى المسك الكريم وقصده

لكن الامر يطول به وكافور لايجزيه اقطاعاً ولا ولاية . هو يغدق عليه العطاء كما يغدقه الامراء علي الشعراء لكن سيف الدولة قد أشبع المتنبي عطاء . وليس المال بغية المتنبي اليوم، وقد صار له منه مايشتهي. فكافور إذن رجل تاركٌ لامهد خلف الرجاء. لكنه رجل قوي السلطان قد أمسك المتنبي عنده فهو لايستطيع مغادرة مصر وان بقي في حدودها حراً طليقا . هو اذن سجين كالطليق وطليق كالسجين . ولا بد له من أن يمدح كافور أو يظن به الظنون . وهو يجب أن يصبر لعل له من بعد فرجا ومخرجا .

ويجد المتنبي أباشجاع فاتكا الرومي قائد الاخشيد الى جانب كافور وبينه وبين الزنجي منافسة قوامها تهور فاتك وبطشه ، وعزم كافور وحزمه وحسن رأيه . عند ذلك يعمل المتنبي علي أن يتصل بفاتك ويمدحه واثقا من أن كافورا لن يصيبه من أجل ذلك بسوء وان ملأت الحفيظة نفسه عليه لكن الحوادث لم تكن مواتية لأبي الطيب . فقد مات فاتك بعد قليل من اتصاله به ومدحه اياه. ورثاه المتنبي بقصائد ثلاث لاشيء فيها يدل على صدق العاطفة ، وان دلت كلها علي الضيق بكافور والرغبة الخفية في الخلاص منه .

وفر المتنبي من مصر قاصداً الكوفة وهو ممتلىء النفس حقداً على كافور حتى ما يكاد يحس النجاة حتى يرسل فيه أهاجي تبقى بقاء الزمان. وهل يبقى كثير من الشعر ما تبقى هذه الابيات

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي
شيئا تتيمه عين ولا جيد
ياساقيي أخمر في كؤوسكما
أم في كؤوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا! مالي لاتحركني
هذه المدام ولا هذي الاغاريد
اذا أردت كميت اللون صافيه
وجدته وحبيب القلب مفقود
. . . . . . . . . .
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
انى بما أنا ابكى منه محسود
أمسيت أروح مثر خازنا ويدا
أنا الغنى وأموالى المواعيد
. . . . . . . . . .
أكلما اغتال عبد السوء سيده
أو خانه فله في مصر تمهيد
صار الخصى أمام الآبقين بها
فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها
فقد بشمن وما تفنى العناقيد

فر المتنبي من مصر وسار ورجاله حتى بلغ الكوفة وأقام بها في غنى ويسار لكنه ضاق بها فارتحل الى بغداد لا يريد بأحد بها خيراً ولا شراً . لكنه يجد أهلها راغبين عنه فيعود إلى الكوفة فاذا الدعوة القرمطية تعود الى الظهور فيها . ويسرع المتنبي الذي كان قرمطيا في صباه لينضم إلى خصوم القرامطة. فيحارب عقيدته القديمة في صفوفهم. ولكأنه يخجل من ذلك. فما تكاد تصله دعوة من سيف الدولة وأخرى من ابن العميد حتى يعتذر لسيف الدولة ويخف للقاء ابن العميد في أرجان . وبعد زمن أقامه في جوار ابن العميد ذهب إلى شيراز حيث يقيم عضد الدولة . ولقد أقام معه ثلاثة أشهر مدحه فيها أبلغ المدح واتجه بشعره اثناءها إلى ناحية كان مغضيا من قبل عنها أشد الاغضاء تلك ناحية وصف الطبيعة فلقد مر المتنبي بالشام ولبنان ومصر والعراق وفيها جميعا من الهام الطبيعية في ظاهراتها المختلفة ما وقف عنده الشعراء قبل المتنبي وقفات طويلة . أما هو فلم يكن يرى شيئا جديراً بالوقوف عنده غير نفسه وممدوحه وحساده وما يحولون بينه وبين أمله في العظمة وفي الامارة . أما هاهنا في فارس فقد استوقفته الطبيعة فوصفها اجود الوصف وبلغ الغاية من التجويد

وانصرف عن شيراز بعد ثلاثة أشهر من مقامه عند عضد الدولة قاصدا العراق معتزما العودة الى فارس . وإنه لفي بعض الطريق إلى بغداد قريبا من دير العاقول إذ تلقاه فاتك الاسدي وكان المتنبي قد هجا خاله ضبة القرمطي هجاء قبيحا فكثره فاتك بأصحابه فقتلوه وقتلوا ابنه وغلمانه جميعا ، وأخذوا ما كان معه من متاع وكتب ومال

. . .

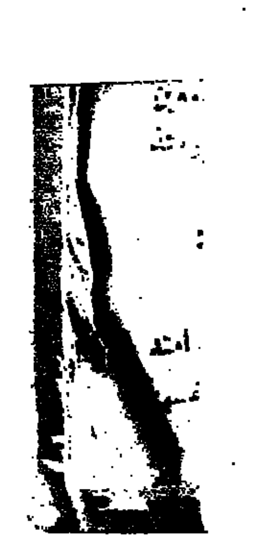
ها أنا ذا قد عرضت لسيرة المتنبي عرضاً سريعاً استخلصته من الصحف السمانية التى أملاها طه خلال الصيف الماضي . وليس المتنبي بالشاعر المجهول مني . فقد عدت اليه واستعرضت سيرته وشعره منذ سنتين حين حفلت بيروت بيوبيله الالفي ودعتني لأمثل مصر في حفلها وقد قرأت بعض ما كتبه المستشرقون عنه . لكني لم أقرأ الاستاذ بلاشير ولم أقرأ المستشرقين الذين ذكرهم طه في كتابه . وأعترف بأني لم أجد عرض حياته مسوقا في قالب قصة طريفة تملك قارئها كما وجدته في كتاب طه . وأعترف كذلك بأني لم أكن أسرع في كتابة هذا المقال سرعته التى يصفها لنا حين أملى كتابه . ولا عجب . فهو قد ملك موضوع المتنبي حين درس شعره وحياته مع طلاب الجامعة عاما كاملا . أما أنا فقد بقيت لدي ذكريات ما قرأت من سنتين ، وبقي أمامي كتاب طه وكان مرجعي الوحيد أثناء كتابتي هذه عنه .

ويقول طه في ختام كتابه أنه ألفى نفسه بعد أن أتمه لم يقل المتنبي ولم يقل عنه كل ما كان يريد أن يقول ، وأنه كان يريد أن يستأنف الحديث عنه فيفصل القول في فن المتنبي بعد أن فرغ من تفصيل القول في حياته . وكم أود لو أستطاع أن يستأنف هذا الحديث. فوقفاته بحال القصائد التى حللها، وحديثه عن فن المتنبي فيها ، وعن تطور هذا الفن وأسباب هذا التطور — تجعلنى أتمني أن يتم طه بحثه في فن المتنبي ولو علي هذا النحو القصصي الذى أتم به قصة حياته . بل لقد كنت أود لو أنه وقف في هذا الكتاب الذى أتحدث عنه عند أمور ألصق بحياة المتنبي منها بفنه . هي على حال ألصق بحياته على نحو ما صور كتاب طه هذه الحياة . ولعله الجهد هو الذي وقف به دون الافاضة في تعلق المتنبي بالطبيعة ووصفها أيام مقامه بفارس كافاضته في الحديث عن قصائد أخرى . ولعله ان استأنف الحديث عن فن المتنبي وجد مجالا لوقفة عند هذا الوصف للطبيعة . ووجد وقفات وقفات عند فنون أخري من شعر المتنبي ألم بها في مواضعها وهي بعد بحاجة الي دراسته التفصيلية .

أنا لم أقصد من هذا المقال الى الوقوف من كتاب صديقي طه موقف الناقد . ولم يكن ذلك قصدى حين قرأته . وأحسب انى لو قصدت اليه لما اكتفيت بقراءة الكتاب دفعة واحدة . فالكتاب ساحر بأسلوبه وبقوة العرض به سحرا يقتضيك إذا أردت نقده أن تقرأه وأن تعود كرة أخري الى قراءته في رفق وعلى هون ، وأن تجمع حولك كتاب بلاشير وغيره من كتب المستشرقين ، وأن تجمع طائفة من كتب نقاد العرب الذين تناولوا المتنبي بالبحث والتحليل . ولعلك بعد هذا قد ترى طه وقد أخذ عليك السبيل حين بدأ كتابه بهذه الكلمة: (لا أريد أن أدرس المتنبي) وترى نفسك مضطر المجاراته في ان كتابه قصة المتنبي وعصره، وأنه يجب أن يقرأ على أنه قصة لا علي أنه كتاب تحليل ، وعند ذلك ترى انك قد أضعت وقتا وجهدا في ابتغاء النقد، وأن الخير كل الخير في أن تستمتع بهذا العرض القصصي البديع الذي سحرك في قراءتك الاولى فحبسك عند الكتاب لاترجع عنه حتى تتمه وفي أن تعود اليه بهذا الروح روح الاستمتاع الفني اللذيذ

والكتاب من هذه الناحية فنية لا أعرف لها في الادب العربي نظيرا . وهي منقطعة النظير فيما كتبه الاقدمون عن المتنبي من غير شك وما أظن حديثا يستأنفه طه عن أبي الطيب تفصيلاً للقول في فنه يمكن أن تجري فيه العذوبة التى جرت في هذا الكتاب الذي صحب فيه طه المتنبي صحبة صديق لم يكن يؤثره أول الامر. بل لم يكن يحبه. ثم اذا هو يألف صحبته . ثم ينقلب الالف مودة : وتنقلب المودة حبا وصداقة . ويبلغ الامر من ذلك أن لا يقف به عند قصة المتنبي محدثنا عنها . بل يتعداه الى قصته هو مع المتنبي . والى هذه الصحبة التى نشأت بينهم ثم نمت وترعرعت وكان كتاب طه (مع المتنبي) اول أثر فني لنموها ولامتلاء نفس الصديق الكريم بها .





هكذا من الأصل

# بين كتابين
## للعالم المحقق
## الاستاذ على عبد الرازق

استمنت علي رحلة عرضت لى — وكانت طويلة شاقة — بكتابين حديثين ، اولهما : ( إحياء النحو ) للأستاذ ابراهيم مصطفى ، وثانيها: ( مع المتنبي ) للدكتور طه حسين بك، وكلا الكتابين طبعته ( لجنة التأليف والترجمة والنشر ) فأحسنت طبعه ، وأخرجته فى صورة تعجب النظر وتغرى بالقراءة . شأن هذه اللجنة فى كل ما تخرج للناس من مطبوعات

وقفت عند أول الكتابين طويلا وصرفت اكثر وقت السفر فى مراجعته، وتأمل مباحثه، فكان لي في الحق اكبر عون على مشقة السفر، وكان أكبر شاغل لى عن الاحساس بما يلازم السفر فى مصر غالبا من مضايقة ومن ألم، ولم يكن هذا الكتاب من النوع الذى يتخذ مادة للتسلية واللهو ، ولم تكن مباحثه من المباحث الخفيفة التى يستوعبها القارىء وان كان غائب الذهن وفاتر النشاط ، بل الكتاب على العكس من ذلك ، رصين كل الرصانة ، ومباحثه عميقة أبعد العمق ، ولغتـه — على سلاستها ووضوحها — لغة علمية خالصة ملأى بالألفاظ الفنية والمصطلحات العلمية .

وماكان لمثل هذا الكتاب أن يتخذ سلوة في السفر، ولا عدة للفراغ وقتل الوقت ، بل هو جدير بأن يتلقاه قارئه باستعداد بالغ، وأن يتهيأ لقراءته ويتفرغ له، ويخلص نفسه لدرسه والتأمل فيه .

كنت أعلم ذلك كله حينما هممت بأن أستصحب ذلك الكتاب رفيقي فى السفر ، ولكنني لم أتردد فى أخذه رفيقا ، ذلك لأنني كنت منذ أمد بعيد جداً أتطلع إلى هذا الكتاب وأنتظر اليوم الذي يصل إلى فيه، فلما لقيته لقيت فيه رفيقا طال شغفى به وتطلعى اليه ، وانتظارى إياه ، ورفيق هذا شأنه جدير بأن يكون على علاته متعة ، وأن يكون للنفس فيه متعة ورضا .

أجل لقد انتظرت هذا الكتاب أمداً طويلا ، وارتقبت طلعته ، لا سنة واحدة ، ولا سنتين ، ولا بضع سنين ، ولكن أكثر من عشر سنوات ، بل اكثر من خمس عشرة سنة ، بل اكثر من عشرين سنة !! فاني لا أزال أذكر جيداً أيام كنت أقضي مع صديقى الاستاذ ابراهيم مصطفى ساعات طويلة على رصيف البحر الابيض المتوسط فى ثغر الاسكندرية ، نتناجى معا فى أمر علم النحو ، ونتذاكر حاجة هذا العلم إلى الاصلاح ، ونتبادل الحديث فى ذلك مرارا وتكراراً ، كان ذلك علي التحديد بين سنتى ١٩١٥ و١٩١٦ — وكان يشجعنى علي معاودة هذا الحديث مع صديقي الاستاذ ابراهيم مصطفى فى غير ملل ولا ضجر ، أنني تبينت فى صديقي انشاطا خاصاً الي هذا الحديث ، ورغبة متجددة في الاسترسال فيه ، واستقصاء جميع جهاته ومناحيه ، وأدركت فى صديقى استعدادا خاصا للعناية بعلم النحو وما يتصل به ، وللتخصص بدراسته والانصراف الى خدمته ورجوت يومئذ — رجاء — أن سيكون لعلم النحو شأن جديد علي يد هذا الصديق الذى عرفته مصمم الرأى ، صادق العزم ، فى أناة وهوادة ، وعرفته لهذا الغرض كفاء وبه جديراً .

توالت أحداث ، ومرت سنون ، نجتمع أحيانا ، ونفترق حينا ، ولكننا لا نكاد نجتمع حتى أسمع من صاحبى عطفا على ذلك الحديث القديم ، وأرى منه بشائر الجد المثمر والمثابرة الصابرة . فما يزداد رجائى فيه الا يقينا ، وما أزداد الا شغفا بتلك الثمرة الكريمة التى تتمخض عنها جهود هذا الصديق الكريم ، والا ارتقابا لها ، وغراما بطلعها الوشيك .

لا جرم انني فرحت بكتاب ( إحياء النحو ) إذ يتفضل مؤلفه فيقدمه الى فرحا ، وهو يذكرني بذلك الحديث القديم ، ويشير الى بعض ما كنا نتبادله اجمالا وتفصيلا .

• • •

الكتاب صغير الحجم لا يبلغ مائة ورقة من القطع المتوسط وقد دلك هذه الظاهرة وحدها على أن المؤلف قد التزم رسوم البحث العلمي وقواعده ، فهو لا يزيد فى القول ولا يتكلف له ، ولا يحاول أن يستعين بحشد الكلام وتنسيق الجمل على اخفاء موضع الضعف ، أو على التأثير فى نفس القارىء بأى نوع من أنواع البيان أو السفسطة . بل هو يقصد الى جوهر المعني المتصل بصميم الموضوع فيبينه لك فى عبارة مساوية — كما يقول علماء البيان — بل قد تكون دون المساواة ، فتكون موجزة ولكنها فى إيجازها ، جلية الدلالة ، واضحة المعنى . من اجل ذلك قد استطاع المؤلف أن يجمع فى ثنايا هذه الورقات أطراف بحثه الجديد ، وتهيأ له أن يحيط — احاطة شاملة — بجميع أبواب النحو ، وأن يتعرض لاهم مباحثه . ولولا ان المؤلف توخى فى كتابه ذلك الاسلوب العلمى الخالص — الذي يليق بالعلماء الصادقين ، وبمباحث العلم السليمة — لما تهيأ له ان يصل الى ما وصل اليه في مثل هذا الكتاب الوجيز

الغرض الاكبر الذى اتجه اليه الاستاذ ابراهيم مصطفي فى بحثه الجديد ، هو استخلاص قاعدة أو قواعد جديدة للنحو العربي ، خلاف تلك القواعد التى وضعها علماء النحو وارتضوها قديما وحديثاً . وهذه الغاية كما ترى — وان كانت لا تخلو من جرأة ومخاطرة — فانها على كل حال غاية نبيلة ، ولا حرج علي واضع كتاب ( إحياء النحو ) ولا علي غيره ، أن تنبعث همته الى هذه الغاية ، وان يتجه إليها بحثه وتفكيره . فكلنا نعلم أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء . وأنه لا شيء يمنع المتأخر أن يجيء بمثل ما جاء به المتقدم أو بخير منه .

وكلنا نعلم ان هذه القواعد التى وضعها المتقدمون لضبط علم النحو ، وتلقاها عنهم المتأخرون بالقبول والتسليم ، قواعد لا يخلو قليلها أو كثيرها من الخطأ . واذا هى خلت من الخطأ فهي بلا ريب ، لا تخلو من التشويش ، والاطالة ، اللذين يجعلان علم النحو علما ثقيلا على النفس وعسيرا .

إذن فلا شيء يمنعنا ، ولا شيء يمنع الاستاذ ابراهيم مصطفي من الاتجاه الى تلك الغاية النبيلة التى اتجه اليها . بل ان حاجة العصر الحاضر — خاصة — الى تسهيل قواعد النحو العربى توجب علي الباحثين أن يتجهوا نحو هذه الغاية ، وأن يعملوا على تحقيقها

ولقد هيأ الله — جل شأنه — للاستاذ ابراهيم مصطفى وسائل النجاح ومكن له الاهتداء الي الطريقة الجديدة التى تجعل علم النحو قريبا من طالبه كل القرب وسهلا عليه أبلغ السهولة

الفكرة الجديدة التي هي أساس علم النحو الجديد الذى وضعه الاستاذ ابراهيم مصطفى تتلخص فى ثلاث قواعد واضحة ، وقريبة الفهم ، وميسورة التطبيق . وما نريد هنا أن نبسط لك هذه القواعد ، فالكتاب نفسه قد تولاها ، ولكننا نذكرها لك فى كلمات موجزة ، لتؤمن بما يقول من أنها قواعد سهلة مفهومة وميسورة التطبيق . .

فالقاعدة الاولى : أن الرفع علامة الاسناد . والثانية : أن الجر علامة الاضافة . والثالثة : أن الفتحة ليست من علامات الاعراب .

فانت ترى أن هذه القواعد مفهومة لك ، بل ليست هي بغريبة عليك ، ولا نائية نبوا كبيرا عما قد تكون عرفت من علم النحو القديم ، وصدقني أن هذه الكلمات الثلاث جمعت لك حقيقة علم النحو فى رأى الاستاذ ابراهيم مصطفى ، وانك لا تحتاج بعدها الا الى شيء آخر ، وهو أن تعرف كيف تطبق هذه القواعد الثلاث على أبواب النحو القديمة ، وكيف تطبقها حين تتكلم اللغة العربية ، أو تسمعها ، او تكتبها .

وذلك هو الذي حاوله مؤلف كتاب ( إحياء النحو ) فى كتابه ، فانه لم يرد — بعد ذكر هذه الكلمات الثلاث — على أن يأخذ بيدك الى أبواب النحو المعروفة فى علم النحو القديم ، فيطبقها لك على هذه القواعد ، بابا بابا ، ويريك — بالطريق المحسوس — كيف استقامت هذه القواعد ، وكيف استوت نتيجتها مع نتيجة النحو القديم ، وكيف تستطيع أن تستغني بهذا الجديد عن ذلك القديم .

• • •

قلنا إن مجرد اتجاه الاستاذ ابراهيم مصطفي الى وضع قواعد جديدة للنحو كان غرضا جريئا ، ومقصدا خطيرا . والآن نقول إن هذه المحاولة التى ابتدعها الاستاذ ابراهيم مصطفى لضبط قواعد الاعراب كانت أشد جرأة وأكبر خطرا . . ولكن لا حرج — ان شاء الله — على صديقي الاستاذ ابراهيم فى محاولته الاخيرة ، كما لا حرج عليه — ان شاء الله — فى محاولته الاولى . والفضل ، كما قلنا بيد الله يؤتيه من يشاء .

أنا — الى الآن — لم أسأل نفسي ، سؤالا جديا . هل وفق الاستاذ ابراهيم مصطفى في نحوه الجديد ؟ وهل استطاع ، حقيقة ، أن يغنينا عن النحو القديم ، وعما فيه من تشويش واضطراب ؟ . ولا أريد ، الآن الي أن أسأل ذلك السؤال ، ولا أن أتحرى الجواب عنه جوابا قاطعاً . فاني لا أزال مأخوذا بعواطف الاعجاب ، والثناء ، والتقدير لهذا الكتاب الجديد . وسواء على أن يكون صاحبه وفق فى محاولته أم لا فهنالك ، على كل حال ، غرض نبيل وبعيد وشاق ، قد اتجهت اليه همة ابراهيم مصطفى . وحسبه ذلك وحده إعجابا وثناء ، وتقديراً . وهنالك أيضا قواعد جديدة وضعها الاستاذ ابراهيم مصطفي . وما وضعها عابثا ولا هو تناولها عن قرب ، ولا هو استخلصها فى يسر ولكنه لم يصل اليها الا بعد روية وتفكير ، ثم روية وتفكير ، ثم روية وتفكير . وبعد أن سهر لها الليالى ، والليالي ، والليالى . وبعد أن استقصي دونها المراجع ، والمراجع . وحسبه ذلك وحده اعجابا ، وثناء ، وتقديراً .

* * *

وبعد فانني لا أريد أن أخفي عن القارىء أنى أرجح كثيراً أن الاستاذ ابراهيم مصطفى قد وفق كل التوفيق في قواعده الجديدة ، وأنه قد هدى فيها الى سواء السبيل ، وأن قواعده قد جاءت — كما أرى لها — شاملة مضبوطة ، وصادقة .

نعم ، يبدو لى أن هنالك بعض أبواب لم يستطع المؤلف ، بل المخترع ، أن يطبق عليه قواعده الجديدة إلا بشيء من التمحل الواضح ولكن أقصى مايدل عليه ذلك هو أن قواعد النحو الجديد ربما قبلت ومامن الايام ، إصلاحا وتعديلا . ولا ضير على أى اختراع ، ولا أى علم ، أن يكون عرضة للاصلاح والتعديل وحاشا صديقنا الاستاذ ابراهيم مصطفى أن يزعم أن قواعده الجديدة غير قابلة للاصلاح والتعديل ولا محتاجة اليها

لقد أنسانى كتاب « احياء النحو » أو كاد كتاب « مع المتنبى » ، وكذلك أنسانى السفر أو كاد ، ولكن سأحرص رغم ذلك على الكتابة عن « مع المتنبي » ، كما حرصت من قبل على قراءته .

وإنى لشديد الحرص على أن أجعل ختام هذه الكلمة تحية اعجاب لا حد له لكتاب « احياء النحو » ومؤلف كتاب « احياء النحو »

على عبد الرازق

---

# ابتداء
## من العدد السادس

تنشر تباعاً قصة طويلة من روائع أدب العرب نقلها الى اللغة العربية الاستاذ ...

# ١ ـ المولد النبوى المختار
# ٢ ـ البلاغة العالية

## ١ ـ المولد النبوى

للاستاذ عبدالله عفيفى

الشعب الاسلامي الكريم ـ سواء فى مصر وفي غير مصر ـ شغوف أى شغف بسيرة المصطفي صلى الله عليه وسلم ، وبقصة مولده ، خاصة ، من هذه السيرة . ترى جموعه ـ من الطبقات المختلفة اذا هي جلست تستمع لهذه القصة أعطتها وعيها كله ، وفؤادها جميعا . فى أدب من كان في حضرة صاحب القصة نفسه عليه السلام

ولم تزل قراءة «قصة المولد النبوى» هي زينة الحفلات فى القرى والامصار ، يدعو لها كبار الناس وصغارهم ـ على سواء ـ في مناسبات أفراحهم المختلفة ، ويدعي لها القراء الذين وهبهم الله حسن صوت وجمال ترتيل، وكريم تنغيم

والقصص المتداولة مبتذلة سخيفة ، ركيكة الاسلوب ، مفككة المعانى ، خارجة ـ فى أغلب الاحيان ـ عن الموضوع ، مبالغة أو مخالفة كثيرا الحقائق التاريخية ، عمدتها التزويق فى الالفاظ والتزييف للمعانى . والناس صابرون على هذا ـ على رقى الاذواق وسلامة الفطر فى هذه الايام وتقدم التمحيص العلمي والتاريخي ـ الى ان التفت ولاة الامور لانقاذ الشعب الاسلامي فى مختلف الاقطار والامصار والبلدان من هذا التورط فأجريت مسابقة بين الادباء الشعراء العلماء لانشاء قصة سليمة البناء ممحصة الوقائع تجري على الصحاح من الاحاديث والآثار . فكان ( المجلى ) فى هذه الحلبة الفائز الاول هو العالم الباحث الاديب الناثر الشاعر الاستاذ عبدالله عفيفي

وفى الحق ان ( المولد النبوى المختار ) للاستاذ عبدالله عفيفى جاء محققا للآمال جميعا فلقد أرضى العلماء والمؤرخين وأرضي الادباء والملحنين والشعراء والموسيقين وكان الاقبال عليه آية الرضاء العام من شعوب الاسلام .

ولا غرو فان كل جملة من جمل هذه القصة آية من آيات البيان وكل بيت فيها نسمة من روح الايمان .

على فوده

* * *

نحا الاستاذ الشيخ عبدالله عفيفي في تاليف قصة المولد النبوي الشريف منحى القصة القديمة فتراه يبدأ بالنثر ثم يختمه بالعبارة الآتية

(خلد اللهم ذكره الكريم ، وانصر اللهم دينه القويم وبلغه عنا أفضل الصلاة وأمثل التسليم)

ثم يتبعه بمقطوعة شعريه يعالج فيها بعض المعاني الروحية الجميلة

ولا عاب في هذا فالتقليد من الامور المحبوبة فى كثير من الموضوعات ما دام الكاتب لائم بين روح العصر والوضع التقليدى

ومن الامور الجميلة في هذه القصة ماحوت من سجع بديع فى جملته يجمع الى قوة المعنى جمال اللفظ ولكنك قد تعثر ببعض سجعات ركيكة مبتذلة كقوله ص٨ ( وهو أول بيت وضع للانام لعبادة الملك الحكيم العلام ) فهذا اللون من الوان السجع الذى ابتذلته الخطب المنبرية الشائعة لا يلائم فن القصة وجمالها

ومن المقطوعات الشعرية الجميلة قوله في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ص٤٥

ملكت المحاسن معني وحسا
وفقت الملائك روحا ونفسا
ورقت حواشيك لطفا وأنسا
وحزت الكمالات طهرا وقدسا
فما فيك (لو كنت) للقائلين
سماحة نفس كروح الصبا
ورقة طبع كعهد الصبا
وحسن بيان كزهر الربى
وروعة خلق كبيض الظبا
فمن ذا يساميك فى العالمين؟

على أن بالكتاب بعض هنات يسيرة كقوله ص ٨ يخاطب وطن النبي الكريم

أنت لى فى ساعة الكرب الرحاء
فاسلمى والدهر مبذول العنان

قد جعل الدهر حصانا ذا لجام مبذول . ولكن ما معنى أن تسلم الديار والدهر مبذول العنان !!

وقد أحال فى قوله ص ١٢

مناقب ينجلى عنها الظلام
ويسري فى مشارقها الكرام

اذ جمع بين السريان والمشارق والسريان لا يكون الا ليلا وأبعد بقوله أن تنظلام ينجلى عن المناقب

وقد قرر العقائد الخرافية فى التبرك بلثم الاماكن الكريمة ومسح الكف والوجه فيها بقوله !

وامسح بكفك أو بوجهك ركنه
والثم به آثار اسماعيلا

ولا نستجمل التشبيه فى قوله ص ٤٠ يصف الرسول الكريم . (وكان أرق من النفحة العاطرة وأحيا من العذراء الخادرة ) فليس من المقبول عند ذوقنا أن يشبه أفضل الخلق وأشدهم ايمانا واقداما بالعذراء في خدرها وان اتصل هذا التشبيه بمعنى الحياء وان استعمله الناس من قبل!

وترى القلق واضحا فى لفظة الصدام التى أوردها في النشيد الاسلامي البارع فقال

دعاة السلام حماة الصدام
السم كتائب خير الانام ؛

ولكن هذه هنات هينة تتلاشي أمام محاسن القصة الزاهرة . فهى فى الحق ايمان قوى وشعور جميل وخيال بديع وتأليف بارع

سيد نوفل

## ٢ ـ البلاغة العاليه

للاستاذ عبد المتعال الصعيدى

الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدى المدرس بكلية اللغة العربية للازهر أحد أفذاذ الازهريين المبرزين فى الادب والعلم ، المجلين في حلبات البحث القائم على أصح القواعد ، وأصلح الاسس ، وقد أصبح اسمه علما فى البيئات الثقافية ان كان جوال القلم فى المجلات والصحف غير محدود النشاط فى دوائر المعهد، ولا موقوف النفع على تلامذته ( المنتسبين ) وبحوثه المختلفة دليل واضح على أنه واسع أفق الذهن ، غير قنوع بالوقوف عند حد معين ماواتته الاسباب

وللاستاذ عبد المتعال مؤلفات قيمة بدأت تأخذ حيزاً واضحا فى المكتبة العربية وإذا كان لا يزال فيه شباب قوي وثاب يعينه على ماهو بصدده من دراسات منتجة ، وبحوث مثمرة كان طرفاً غير قصير من أمل اللغة والعلم والادب يتعلق بهذا الاستاذ البحاثة فهو حقيق أن يضيف إلى ثروة العربية حصة لها قيمتها وخطرها .

وكان آخر ماظهر من مؤلفاته الجزء الاول من كتاب البلاغة العالية وهذا الجزء خاص بعلم المعاني نحا فيه منحي جديدا وانتهج مناهج قويمة فى في تدوين قواعد البلاغة وتمهيد مقاصدها وتقرير أصولها وتحرير مسائلها ، وتنسيق أبوابها وفصولها ، على نحو من البيان جديد وفى نهج من البلاغة فريد، ورسم لنفسه في تأليفه خطة لم تتح لغيره من المؤلفين ، ولم يهتد لتعبيد طريقها سواه من المصنفين . ذلك أنه نظر فى البلاغة ومدوناتها فى عصورها المختلفة فوجد أنها من عهد الجاحظ الى عهد النهضة الادبية المصرية الحديثة مرت فى تحولها باربعة أطوار (الطور الاول ) من عهد الجاحظ الى عهد عبد القاهر ، وفيه كان الكلام على البلاغة من حيث هي علم مدون أقرب إلى النزعة الادبية منه الى النزعة الفلسفية العلمية ( الطور الثاني) من عهد عبد القاهر الى عهد السكاكي ، ويمتاز بأخذه الى جانب أسلوبه الادبي بشيء من البحث العلمى الفلسفي

(الطور الثالث ) من عهد السكاكى الى أول العصر الحديث . وبدء النهضة الادبية الحاضرة ويمتاز هذا الطور بأنه يكاد يتجرد من النزعة الادبية ويقتصر على محض النزعة العلمية الفلسفية حيث تمن البلاغة مباحث البحث حتى صارت الى ماتراه من علومها الثلاثة المعانى ، والبيان ، والبديع ( والطور الرابع ) من بداية النهضة الحديثه الى الوقت الحاضر ، ويمتاز بانتقال التأليف فى علم البلاغة من الشكل العلمي الذى يراد منه استيفاء القواعد وتوضيح كل قاعدة منها بالمثال الى الشكل الرياضي التطبيقى الخالي من أستيفا القواعد وبحثها بحثا علميا ، والاستاذ المؤلف رأى أن يحصن كتابه ( البلاغة العالية ) من طغيان النزعات الثلاثة النزعة الادبية والنزعة العلمية الفلسفية ، والنزعة التمرينة التطبيقية ، ووجه كل جهودة ومقدرته الفنية الى أن يخرج كتابه للناس مزيجا من مزايا العصور المختلفة بحيث لا تطغى فيه احدى الناصيتين الادبية أو الرياضية أو كلتاهما على الناحية العلمية ، وقد جمع فى الكتاب كل أبواب علم المعانى مقتصدا غير مسرف فى ناحية من النواحى الثلاث ، وان كان قد استوفاها جميعا وقدمه بمقدمة فى البلاغة والفصاحة واللفظ والمعني والنظم الخ ، ولم يدع مسألة من مسائله ولا جزئية من جزئياته فى الغالب الا أبان فيها آراء العلماء وأئمة البيان كالجاحظ وعبد القاهر وأبي هلال العسكري وابن سنان الخفاجي والسكاكى والخطيب القزوينى ، وقارنة بين آراء هؤلاء وو ازن ، وأعطاك في نهاية مناقشته لارائهم ومذاهبهم وبحوثه معهم القصل والحكم العدل.

«ف»

قال حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبد المتعال الصعيدي فى مقدمة كتابه البلاغة العاليه مقدما الى القراء منهجه فى البحث .

« وجدت الحاجة شديدة الى وضع كتابي هذا فى علوم البلاغة الثلاثة ليسير بها فى الطريقة اللائقة بها ، ويأخذ من غيرها بمقدار الا يطغى عليها ، ويكفل تمييز هذه العلوم بعضها عن بعض ، ويزيح عنها هذه المسائل النحوية التى حشرت بينها من عهد السكاكى ومن أتى بعده »

ثم يقول : « وهذه مهمة لا أجد فيما أعلم أحدا حاولها قبلي »

ولا تثريب على فضيلة الاستا فى هذا وبخاصة فى هذه الايام التى آمن بعض الكتاب فيها بأن الانسان لا يمدح الا اذا مدح نفسه وزهي بمواهبه واطال التحدث عن مقدرته فهذا يقرر أنه مبتكر ، وذاك يزعم أنه انفق العمر فى الدرس» وثالث يذهب الى أنه أعلم الاولين والاخرين . . .

واذا قرأت الكتاب بعد هذه التقدمة الجريئة لم تستطع أن تتبين فيه شخصية المؤلف ولا جهده فى الدرس . ففى القسم التاريخي اعتمد على ما ذكره الاستاذ الدكتور طه حسين بك فى مقدمة النثر لقدامه والاستاذ على عبدالرازق في أماليه كما صرح بهذا فى كتابه وعلى محاضرات الاستاذ امين الخولى كما ينبولى وتري أثر الاعتماد على الغير واضحا فى مقدمة كتابه اذ يفتتحها فيقول :

« وبعد فان الكلام فى الفصاحة والبلاغة قد مر الى عصرنا هذا فى أربعة أطوار . أولها يبتدىء من عهد الجاحظ الى عهد عبد القاهر وثانيها يبتدىء من عهد عبد القاهر الى عهد الى عهد السكاكي وثالثها يبتديء من عهد السكاكى الى عهد نهضتنا الحاضرة ورابعها يبتدىء ببدء هذه النهضة الى وقتنا هذا . ويمتاز الطور الاول بأن الكلام فيه على الفصاحة والبلاغة كان أقرب الادب منه الى البحث الفلسفى ويمتاز الطور الثانى بأخذه فى ذلك بشيء من البحث الفلسفي . . . »

ولو كان قد قرأ نقد النثر الذى ارتضى نسبته الى قدامة وقرأ البديع لابن المعتز وغيرهما قراءة الدارس الباحث لعلم أن البلاغة فيما سماه الطور الاول قد سلكت مسلكين أحدهما أدبي والثانى فلسفي وأنها فى الطور الثانى تابعت سيرها الاول .

وتراه بعد هذا يعرض اراء القدماء فى البلاغة والمعانى ثم لا يعقب عليها ولا ينفيها كما زعم فى مقدمته .

والقواعد البلاغية أداها كما أداها من قبله وكل ما فى الامر أنه وقف امام بعض اقسام فى القصر وقال انه لا داعى لها كما وقف أمام بعض مسائل أخري هذ الموقف الذى لم يغير شيئا في عرض المسائل ولا فى بحثها

كنا نقبل من الاستاذ الفاضل أن يقول انه سيجمع بعض أقوال المتقدمين فى البلاغة ويلائم بعضها . أما أن يزعم أنه سيقلب البلاغة رأسا على عقب ويخلقها خلقا جديدا فهذا إسراف تدفعنا خدمة الحقيقة الى انكاره مكتفين فى احتجاجنا بالقليل من القول .

«ق»

هكذا من الأصل

# الفرزدق

## فى حياته البيتية

الاستاذ محمود ابو الوفا شاعر وجدانى صادق الشعر ، رقيق الاسلوب ، سامى الخيال . وناثر يمتاز فى نثره بقوة سحره ، وبصفاء جوهره . وقد تفضل فاختص (السياسة الاسبوعية) بمحاضرتين عن الفرزدق كان القاهما فى الاذاعة اللاسلكية ولم ينشرها الى الان : الاولي عن ( الفرزدق فى حياته البيتة ) والثانية عن ( الفرزدق شاعر القومية العربية العظيم ) وسنبدأ اليوم بنشر المحاضرة الاولي لما فيها من طرافة ولذة ومتعة ..

المحرر

---

أريد أن أتناول الفرزدق من ناحيته البيتية ، أى من ناحية أنه رجل له زوج وله أبناء . والكلام على الفرزدق من هذه الناحية فيه طرافة الفكاهة ، وفيه جمال الفائدة . أما الفائدة فلما فى هذا الحديث من أدب وشعر يصوران لنا كثيرا من عادات العصر الاموى وتقاليده . أما مافيه من فكاهة فلان الكلام عن الحياة البيتية لرجل مثل الفرزدق هو فى الحقيقة عبارة عن عقد مقارنة بين الشذوذ والاستقامة ، ولا بد فى عقد المقارنة بين الشذوذ والاستقامة من وجود المفارقات التى تبعث الضحك أو تثير الاستعجاب فلكل شاعر عظيم حالات من الشذوذ الخلقي حتما ، ولذلك فهؤلاء الشعراء قلما تلائمهم الحياة الزوجية المشروعة ، لان هذه الحياة تحتاج إلي كثير من الاستقامة التى تشبه القيود بخلاف الشذوذ الذى هو أشبه بالفوضى أو بالخروج على النظام .

اذن نحن الآن لسنا بصدد الفرزدق فى شعره ، وانما نحن بصدد الفرزدق فى بيته . والفرزدق رجل صغير حجم الرأس ، ركب هذا الرأس فوق وجه غليظ جهم ، أسمر اللون فى حمرة كميتية كأنه الرغيف المحروق ، وهو الى هذا الوجه الخالى من الانس دقيق الحس ، حاد الطبع مملوء بالانفة والعجب ، لا يكاد يرى أحدا كفؤا له ، وهو فخور الى ابعد حدود الفخر والخيلاء . والفرزدق يأخذ بمبدأ الحق للقوة ، وهو يطبق هذا المذهب فى جميع شؤونه ، واذن فهو لا يحجم عن متعة ولا يتعفف عن شيء قدر عليه ، وهو اذا قدر فليس يهمه الا ان يملك ، واذا امتلك فليس يهمه أن يسترضي ، وانما همه فقط ان يأمر فيطاع .

والحب عنده نوع من الرحمة يبسطه على من يشاء أن يظله بجناح عطفه . اما ان الحب شيء له ارادة وسلطان فلا ، واذن فهو رجل لذة . وكلما اغتصب لذاته كلما كان للظفر بها قيمة ، وكلما سهل عليه اغتصابها رخصت في عينه ، وهكذا نجد هذا الرجل الشاعر نهما حتى ليود أن يكون له بدل العضو الواحد الف من الاعضاء حتي يتم له فى اللحظة الواحدة الف لذة من اللذات . وفى الجملة هو فى طباعه أقرب الي الفتاك المداثين . وانه يفعل كل فعلاته وهو فى أمن من العقوبة ومن الزراية على سلوكه ، أولا — لمكانة آبائه وأجداده في قبائل تميم خاصة ، وثانيا — لمكانته الشخصية كشاعر كان أكثر شعراء الاسلام بيتا مقلدا ، والمقلد هو البيت الذى يضرب به المثل . فمنذ نشأ هذا الرجل الفي نفسه فى قومه فى أعظم منازل الكرامة . فقد كان أبوه لا يوازى فى الكرم ، وجده هو الذى حمى البنات من الوأد ، وكان الرجال يقتلون بناتهم من خوف الفقر . وقد بلغ عدد البنات اللوائى أحياهن جد الفرزدق نحو الاربعمائة بنت واذن فقد كان الفرزدق وهو الوارث الوحيد لهذا الحسب "الضخم خليقا بان يكون ارستقراطيا فاذا اضفنا الى هذه الاستقراطية شذوذه كشاعر فقد سهل علينا أن نفهم سر مافيه من غطرسة في الخلق تشبه العجرفة ان لم تكن هى العجرفة بعينها

وقد جاوز الرجل العقد الثالث وهو لا يفكر فى الزواج ولم نقف فى شعره على شيء يدل على أنه فكر فى ذلك . وان كنا نقف في شعره علي مواطن كثيرة تثبت أنه كان يعيش عيشة امرىء القيس ، بيد أن امرأ القيس كان يحب أو أحب فعلا على الارجح ، أما الفرزدق فانه لم يحب بكل تأكيد . وأراد الله ان يكون للفرزدق ابنة عم مات أبوها وهي صغيرة ، وترك لها ثروة طيبة ولم يترك لها أخا فصار أمرها الى الفرزدق بحكم انه ابن عمها وعميد الاسرة أو كبير البيت ، وكانت هذه الفتاة تدعي ( نوار ) وكانت أم النوار فارسية فشبت البنت على جانب عظيم من الحسنيين : حسن الخلق وحسن الخلق ، ولم يرها الفرزدق — وهي حينئذ فى نحو السادسة عشرة من عمرها — حتى نظر اليها نظرة لم تخف على البنت كل ما تحتها من رغبة متقدة الاوار . أسرعت البنت مذعورة الي أمها وهى ملاذها الوحيد تريد أن تخبرها بما خالطها من هذه النظرة المروعة ، ولكنها لا تكاد تقرب من أمها حتى يراجعها عقلها . أو ضميرها لا أدري . فتقول لنفسها لا يليق بي أن اعجل فى الحكم على ابن عمى وولى امرى ، وهو لى بمثابة أبى وتلقاها أمها فتسألها ما لها ، فتضحك وتقول لا شيء ، فتلح أمها فتقول لها لقيت الفرزدق فخجلت منه . ومضى الفرزدق يناديها يا نوار ، يا نوار فلم تجب حتى دخل عليها فاذا هي وأمها فسلم ثم أخذ يسألها مداعبا لم لم تردي علي ؟ فغمغمت بكلام لم يفهم ، وتولت أمها عنها الجواب ، فقالت لقد خجلت منك — هو : أتخجل من ابن عمها أمها — أجل لأنه لها كأبيها . الفرزدق — فى صوت لا يكاد يسمع — كأبيها ، وفورا رفع صوته قائلا نعم ، ولكنه ابن عمها ، وابن العم لا تحتجز منه الفتاة وصرفت أمها الكلام عن هذه الدائرة فشرعت تسأله عن شؤون الاسرة حتي أخذ مجلسه وقام

قام الفرزدق وهو يفكر فى النوار ويفكر فى ثروتها بصفة خاصة ، ويفكر أيضا فى قول أمها . نعم هو ابن عمها ولكنه كأبيها ولم ترق هذه الكلمة للفرزدق ، لانه لا يجب أن يكون كأبيها ولم تخف على فطنة الفرزدق ماتنطوى عليه هذه الكلمة ، وهو قد صمم منذ نظر الى النوار أن يتزوجها ولكن ها هى ذى أمها تقول أنه كأبيها . اذن لا بد من الحيلة لهذا الامر وإلا انقلبت المسألة الى مأساة . واستحضر الفرزدق شيطانه وكان وقتئذ لكل شاعر شيطان ، واستدعي أيضا راوية شعره — وكان يدعي أبا شفقل وكان ابو شفقل أسرع من شيطانه اليه

ابو شفقل — لبيك ماذا تريد . ولاى أمر دعوتني ؟ الفرزدق — دعوتك للامر الذى لا يدعى له سواك — أبو شفقل : أأحدث العيار جرير شيئا ؟ الفرزدق — اسكت لا أبا لك . أين جرير مما نحن فيه الآن ؟ لقد قابلت النوار اليوم فكح أبو شفقل ، قال الفرزدق . ويلك لا نكح أمها ابنة عمي ، وانى رغبت فى زواجها ولكن أمها تقول أنى كأبيها ، ولقد لسعتنى هذه الكلمة ، فقد تكون هذه عقيدة أمها ، وحينئذ ترفضني أن تقدمت خاطبا وأنت تعلم أنى لا أطيق أن يرفض قولى . أبو شفقل — أأعلمت أحدا غيري ؟ هو — يالكع . لقد قلت إني دعوتك للامر الذى لا يدعي له سواك . أو شغل حسنا حسنا . لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى عسرا ، والرأى أنك لا تخبر أحدا حتى تأخذ للامر عدته فقد علمت عن ثقة أن فلانا يريد أن يخطبها لنفسه . الفرزدق ، وقد استشاط جنونا ، ويل لك أيها المأفون . أتعلم ذلك ولا تخبرني . أبو شفقل : على رسلك على رسلك والله ما علمته الا فى طريقي اليك اليوم . الفرزدق — في طريقك اليوم ! هذا عجيب أى والله هذا عجيب . ولا يمضي على هذا الحديث أكثر من يومين وترسل أم النوار الى الفرزدق تخبره بان فلانا يخطب النوار وانها ترغب منه أن يزوجها اليه — يقع هذا الخبر علي الفرزدق كالصاعقة ولكنه لا يملك أمام الرسول الا أن يتجلد ويقول حسنا سافعل انشاء الله ولا يلبث حتى يستدعى أباشفقل ويقول له : لقد كنت صادقا باخبارك فيضحك ابا شفقل ويقول . وهل جربت علي الكذب قط ؟ فيقول الفرزدق دعنى من صدقك وكذبك وقل لى ماذا نصنع الآن فيروغ ابو شفقل من هذا الموضوع ويأخذ فى أخبار جرير فيتهيج الفرزدق ويسب لابي شفقل ولجرير والشعر والشعراء جميعا ويقول الوقت أضيق من أن يتسع لهذا العبث أيها اللعين ، فيضحك ابو شفقل ويتظاهر بأنه غير مكترث حتى يهم به الفرزدق يهز يده في وجهه حتى لكانه يريد أن يدخل أصابعه في عينه ، فيزيد أبو شفقل في ضحكه وأخيراً يقول له بكل هدوء ومالى عندك أذا أخبرتك بالطريقة التى لا تخطيء الهدف فيهدأ الفرزدق ويقول : قل أيها الشيطان وأسرع ولك كل ما تقول . حينئذ يقوم أبو شفقل فيجلس الى جنب الفرزدق ويقول له لا أرى أن تستقدم الخطبة بنفسك والا فأم البنت والبنت معها سترفضانك حتما ، وحينئذ لا تجد لك نصيرا عليها لانك كو الد لهذه البنت فى نظر كل العرب ، والرأى أن ترسل في طلب الشخص الذى تثق به كل الثقة من رواتك والأنسب أن يكون ( فلانا بالذات ) ونذهب انا وانت وهو وتقول ( للنوار أتوكلينني أن ازوجك ممن أحب فلا يسعها هي وأمها الا أن تقولا نعم . عندئذ اشهدنا على ما قالتاه ، فتقول شهدنا وحينئذ دعهما ترسلان في دعوة الناس لخطبة النوار وتكون الدعوة موجهة من ام البنت ، فاذا اجتمع الناس فادخل عليهم وقل لقد وكلتني النوار أن ازوجها ممن أحب بشهادة فلان وفلان وانا اشهدكم جميعا أني زوجتها من نفسي فقام الفرزدق يقبل أبا شفقل وهو يضرب برجليه في الارض ويقول لا عدمتك من شيطان . لاعدمتك من شيطان ولقد تم كل هذا في يوم وبعض يوم ولكن النوار لا تكاد تسمع انها صارت زوجة الفرزدق حتى تصيح فى الناس لم يحصل ولكن الشهود يحلفون انه حصل فلا يسع الناس الا ان يصدقوا ولكنهم يقومون وهم يتهامسون ويحاول الفرزدق ان يدخل زوجته فلا يمكن ، وتحاول هي ان تجد من ينصرها عليه فلا تجد وهيهات ان تجد لها نصيرا على الفرزدق . ومن ذا الذى يعرض نفسه لهجاء الفرزدق ومن وراء هجاء الفرزدق الفضيحة فى العرب . يقولون لها اذهبي الى بنى قيس بن عاصم فالجئي لجوارهم وهم احمي اتفا فلعلهم ينصرونك فتذهب اليهم ويهمون بنصرتها ويسمع الفرزدق فيقول .

> بني عاصم لا تجنبوها فانكم
> ملاجي للسوءات دسم العمائم
> بني عاصم لو كان حيا أبوكو
> للام بنية اليوم قيس بن عاصم

ويبلغهم ذلك الشعر فيخافون جدا ويخشون الفرزدق فيتهددون له انهم لن يفعلوا ولكنه زاد علي ما قال فانهم سيتلونه فيسكتون عنهم ويسكتون عنه ، وأخيرا وبعد لأى أي لأي ومشقة أى مشقة تذهب النوار الى ابن الزبير وقد استتبت له أمر العراق والحجاز ويعلم الفرزدق فيطير في أثرها الى ابن الزبير أيضا ضيافة زوجة الخليفة ، وهنا نجد الخليفة واقفا في حيص بيص : لقد تقدم الفرزدق الى ابنه حمزة مادحا بهذه الابيات :

> أمسيت قد نزلت بحمزة حاجتي
> ان المنوه باسمه الموثوق
> بابي عمارة خير من وطيء الحصا
> وجرت له فى الصالحين عروق
> بين الحواري الاعز وهاشم
> ثم الخليفة بعد والصديق

فيدخل حمزة على أبيه سائلا : ألا يحكم أبوه ضد الفرزدق ويقول لابيه : إننا نطلب الخلافة والامر لم يستتب بعد فبالله لا تعرضنا لعداوة الفرزدق ولا تطير من يدنا العراق وسيوف فرسان تميم

ولا يكاد ابن الزبير يصمم لابنه حتى تدخل زوجته تتضرع الا يحكم ضد النوار الا بعد أن يسمع لها . وتدخل النوار باكية وتقول فى تموج صوتها العذب الحنون : يا خليفة

وصول الله : لقد وكلته كابن عم لي ليس لي غيره أن يزوجني فأخذني لنفسه بدون ارادتي كأنني السبية أو أنني بعض لرقيق، ثم تبكي وتقول أى كريمة من كرائم تميم صنع بها ما صنع بي ؟ وأى عقائل العرب نالها ما نالني ؟ ألا أن الموت أحب الى من هذا القران الهون فتبكي زوجة الخليفة فلا يسعه إلا ان يبكى فيسرع حمزة ابنه ويخبر الفرزدق فيهز الفرزدق رأسه ويقول :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم
وشفعت بنت منذور ابن زيانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزراً
مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

ويطير الشعر، فيصل الى مسامع الخليفة فيحوقل ويتذكر ما قاله ابنه فيعاوده الخوف من لسان الفرزدق فيفكر الخليفة وهو أحد الدهاة فلا يجد خلاصا الا أن يلجأ الى عواطف النوار فيدخل اليها ويقول لها لقد عزمت على الفرزدق أن يسرحك فأبى ، ولقد صممت أن أقتله ولكنى أحببت ألا أفعل إلا بعد مشورتك فتروع النوار لقتل ابن عمها، وهو شرف أسرتها وعميد بيتها، وهو بعد شاعر العرب الاكبر وهى لا ترضي أن تفجع العرب فى شاعرهم فتصير فيهم أشأم من البسوس، فتقول للخليفة أليس دون القتل شيء ؟ فيقول الخليفة لقد صمم الخبيث وأبى إلا عتوا، ثم يسكت الخليفة وتسكت نوار مطرقة ثم ترفع رأسها وتقول أما قتله فلا أرضاه باى حال ، ولكن هل يعجز الخليفة أن يأخذ لى منه مهري ويجدد لى عقدا على يده حتى يمد عنى سبة الاغتصاب؟ فيقول الخليفة لاولك الكرامة . ويرسل للفرزدق ويحكم عليه بأربعة آلاف مهراً للنوار ويجدد عقدها ويقومان قافلين الي العراق ولكن الفرزدق لا يصبر غير شهر واحد ويعلن زواجه باخرى، ويبلغ الخبر الى النوار فتدخل عليه مشتاطة كأنما صب فى جسمها الحريق فتجره من خناقه وتمسكه من لحيته وتدور فيها نتفا وتنطيطا فيصرخ الفرزدق وهو يقول .

قامت نوار الى تنتف لحيتى
تنتاف جعدة لحية الخشخاش
كلتاها أسد اذا ما استغضبت
واذا رضين فهن خير معاش

فتسمع جعدة هذا القول فتجيء للفرزدق صارخة وهي تقول . أما وجدت لامرأتك أسوة غيري ؟ ثم يدخل الفرزدق على زوجه الاخرى فلا يجد عندها ما يصبو إليه فيفارقها . وهكذا يطلب غيرها ولا يزال هذا دأبه يتزوج ويفارق حتى لا يجد حظه الا فى جارية سوداء هى إحدى الاماء . وها هو ذا يقول فى ذم واحدة من هؤلاء الزوجات حين نشزت منه .

لها بشرة شثن كأن مضمها
اذا عانقت ليلا مضم قتاد
قرنت بنفسي الشؤم في ورد حوضها
فجرعته ملحا بماء رماد
ومازلت حتى فرق الله بيننا
له الحمد منها فى أذى وجهاد
تجدد لى ذكرى عذاب جهنم
ثلاثا تمسيني بها وتنادى

ويريد حظ الفرزدق سوءا فى حياته البيتية فيرزق بابناء ولكنهم خائبون، فاذا مات أحدهم فلا يسع الشاعر إلا أن يرثيه حتى إذا فرغ من مرثيته التفت الى راويته ( أبي بجيه ) وقال له أرأيت ابني هذا؟ فيجيبه الراوية لا، فيقول الفرزدق والله ما كان يساوى عباءته . ولكنى أموه علي الشامتين من الأعداء

محمود أبو الوفا

# المذهب الرمزى فى الشعر

بقلم الاستاذ محمد أمين حسونه

الاصل فى المذهب الرمزي أنه كان حركة مضادة للبرناسيين والرومانتيين الذين بسطوا فنهم فى خلال القرن التاسع عشر. فالمدرسة البرناسية كانت ترمى الى أن تتخذ من الشعر تمرينا لفظيا يخضع خضوعا أعمي لقواعد الوزن والقافية . وكان مذهبها الجمال للجمال ، ومع ذلك جاءت رسالتها فى الشعر خالية من الروح . عاطلة عن كل زينة .

أما المدرسة الرومانتية فجعلت محور العالم نفس الشاعر ومسرح عواطفه . واجبرت الشاعر على احترام الطبيعة والاشادة بجمالها وتنشئة الاجيال القادمة على التملق بها ، محاولة ان تفرض نثرها الكئيب الذي تشرمنه المؤثرات النفسية .

وكان الشعر ضائعا بين هاتين المدرستين والقلوب المترعة بحب الجمال تتوق الى الانطلاق من هذا الجو الخانق لتحلق فى سموات مشرقة تنشد فيها أعذب الالحان .

فلما نهضت الحركة الرمزية جذبت اليها أكثر الشعراء الموهوبين ، وظهرت دعوتها فى صورة تمرد ضد عبادة الاصنام الشعرية وثورة على المذاهب الكامدة الالوان . ونادت بان العالم ليس سوى مجموعة طلاسم . وكدنيا تخلقها المخيلة الجبارة لا الملاحظة العابرة .

والواقع أن الحركة الرمزية هى ثورة الادب المبهم ، أدب الالغاز والطلاسم والاحاجي ضد الادب الجاف الخشن . بل هى حلقة الاتصال السرى بين الشعر القديم الذى دفن وتوارى على الشاطىء الكلاسيكى وبين أدب النفس البشرية التى تعشق الموسيقى وتميل الى التحرر والانطلاق في أودية التأمل .

فالعالم الخارجي فى نظر الرمزيين ليس سوى منظر يجرى علي خشبة المسرح في وسع الشاعر أن يغير فيه ويبدل كيفما شاء، والرمز هو تحليل الاحاسيس المتخيلة والعواطف المبهمة وبما أن الحياة قد تحدث عنها الناس الف مرة ومرة فلا ينبغى للشاعر والحال هذه ان يشير الي ما فى الحياة باصبعه متمما بعض الالفاظ لان الشعر هو الهام ووحي وتصوير

وهكذا اقتاد المذهب الرمزي انصاره الى معالجة الحياة الباطنية والغوص الى أعماق النفس البشرية ولكن ليس علي طريقة الكلاسيين الذين كانو يبحثون في النفس معتمدين على العقل وحده، بل وفق طريقة حديثة أساسها التغلل فى أعماق العقل الباطن بواسطة المخيلة.

والحق أن الشعر عند ما يخاطب الواعية الخفية ، مرجعه الي ان هذه الواعية ، خلقت قبل أن ينمو العقل ويتكامل أو بعبارة أوضح أن العواطف والانفعالات وجدت قبل أن توجد الارادة والذاكرة والتفكير فالواعية الخفية هي مثوى الرؤي والاحلام والظلال والاطياف وبالنسبة الى أن تفكير العقل الباطن يجري على هيئة رموز واشارات كان لابد للشعر الرمزى أن يحاكيه فى تفكيره حتى يسمح للاراء العلوية بأن تتفادى الانهيار

***

يعود الفضل فى تعريف الشعراء باغراض المذهب الرمزى الى الشاعر مورياس عندما نشر أول دراسة عنه في مجلة الفيجارو عام ١٨٨٦، ولكن الرمزية فى الادب كانت شائعة قبل ذلك فبودلير مثلا هو أول من وصف الطبيعة بمعبد مقدس والانسان يجتاز خلالها غابات من الرموز وكان فرلين أول من قوض قواعد الشعر الكلاسيكى ليقيم على انقاضه دعائم الشعر الموسيقي المبهم اما رانبو فقد لجا الى طريقة التحرر من القواعد البيانية كذلك ملارميه الذى تمرد على قواعد الشعر القديم ليخرج لنا بمزيج من الالفاظ الغريبة والمعانى التى تحاكى انفعالات النفس المجهولة

وكان اثر كل من الفيلسوف هيجل وفاجنر واضحاً في الحركة ، وكذلك فلسفة شوبنهاور فقد ادرك الرمزيون ان الموسيقي يمكن أن تعبر عن اعماق النفس البشرية وان ادماج التموجات الصوتية فى الشعر ، يرد الشعر الى جوهره الاصلي ويضاعف قوة التعبير فيه . فكما ان اللحن يخاطب الاحساس قبل العقل كذلك الشعر الرمزى فهو كالحلم الخفي يخاطب العاطفة ولا يأبه للعقل مطلقاً .

والواقع ان الشعر الرمزي ينهض على التفكير الموسيقي لا على التفكير العقلى ، وبعبارة اخرى على التفكير التخيلي لا التفكير المنطقى ، ومن اجل ذلك صاغ الرمزيون من الالفاظ الحانا سحرية عذبة وهذبوا الكلمات ورققوا حواشيها :

فالسر فى جمال الشعر الرمزي هو طابع الغموض الذى يلابسه ، والشاعر الرمزى فنان يصور احساسه بأنغام هى مزيج من اللذة والالم ، والجمال والدمامة ، والحركة والاستقرار ، انه اشبه بساحر يحيل المادة الى روح ويلمح الظلال من خلال النور ، وبما انه يستمد شعوره من العقل الباطن ، فهو لا يخاطب سوي العواطف الخفية التى تردد صدى الحانه

وعلى ذلك يمكننا ان نقول : ان الشعر الرمزى هو مجموعة الظلال والسدول التى تحجب النور عن حقيقة الاشياء ، فاذا استطعنا ان نهتك هذه السدول ألفينا انفسنا في عوالم سحرية تشيع فيها عذوبة النشوة الروحية المتألقة .

والغموض فى الشعر الرمزى هو سر قوته وجماله ، فنحن نعجب مثلا بضوء القمر اكثر من اعجابنا بشعاع الشمس ، ذلك أن القمر يحمل معه الغموض والاسرار بما يدفعنا الى دوام التفكير فيه . كذلك نظرتنا الى الغادة المحجبة فانها تختلف تمام الاختلاف عن نظرتنا الى المرأة السافرة أو الفتاة العارية على رمال الشاطيء . فان الاولى تثير فى نفوسنا عوامل مبهمة ، هي مزيج من حب الاستطلاع وشهوة المعرفة الكامنة فى اعماقنا ، على حين ان الثانية لا تتطلب أي جهد لفهمها

وجمال اللوحة الفنية لا يكون في الالوان والانوار وزخرفة الاطار بل فى الخطوط التى ترمز الى الحركة وتعبر عما يجيش بالنفس من ضروب التأثرات .

لذلك يعترض اعداء هذا المذهب على ان الرمزيين اهتموا بالنفس اكثر من اهتمامهم بالطابع الانسانى حتى انهم كانوا فى حالة عزلة تامة بالنسبة لشؤون العالم ومشاكل العصر . فحركتهم سداها الاثرة والانانية . وكان الدور الذى قامت به على مسرح الادب أشبه بثورة فى بلاط ، ولم تكن غايتها من الحرب التى شهرتها فى وجوه المقلدين سوى عبادة الشعر وحده

محمد أمين حسونه

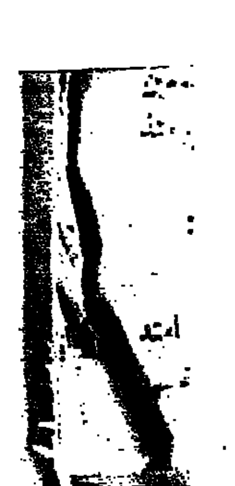
## نكران الذات

لابد أن يعيش البعض للكل . ولو غير ذلك لاقفرت الدنيا من الناس والمصرى من رعايا الملك شفرم الذى جاد بروحه وهو يبنى الاهرامات قد قضي حياة أفضل من الذى أمضي حياته سدى تحت أشجار نخيله وهذا هو أساس مجد الناس . وهم لا يتطلبون غيره والانانية لا تقنعهم أبداً وجل غرضهم ان يجتنى غيرهم الثمرة اذا حرموا هم من اجتنائها وهم يقدمون على الموت راضين لأجل مجد رئيسهم . اى لشيء لا يعود عليهم بالنفع المباشر. وانما اتكلم هنا عن الناس بمعني الكلمة اى عن الشعب غير للفكر المستسلم لغرائزه والذى لم يعلمه التفكير بعدان اكبر حماقة يمكن ارتكابها هي ان يعرض الانسان نفسه للقتل لاية غاية كائنة ما كانت

عن محاورات رينان







هكذا من الأصل

# خواطر ومطالعات

الانسان والحضارة الآلية — الحب عند هنري دى منترلان — نظرية النسبية للعلامة ألبير أينشتين — أدب النقد بين اللفظ والمعني — أحدث المؤلفات الغربية

## بقلم جورج عزيز

— ١ —

إن الدوافع التي حرضت الانسان وما تزال تحرضه إلى وقتنا هذا والى غد على استثمار الطبيعة واستغلالها والانتقاض عليها وايجاد الحضارة، هي بقاء الفرد واستمرار النوع كما يقول علماء الانتربولوجيا (علم الانسان)

ولكن الانسان لم يستطع بعد أن يبرهن على صلاحيته لان يكون ذا سلطان فعلي مباشر على الطبيعة على الرغم من المجهود الجبار الذى بذله والاكتشافات التى توصل اليها والاختراعات التى تفتق عنها ذهنه .

ولو حاول أحد أن يثبت عكس مانذهب اليه لتعين عليه قبل كل شيء أن يقنعنا بأن الانسان تمكن من السيطرة وبسط نفوذه علي الطبيعة بمقدار تمكنه من السيطرة على نفسه . وغير خاف أن البرهنة على ذلك من العسر والصعوبة بحيث نكاد نقول انها غير ممكنة على الاطلاق

فاذا سلمنا بصحة هذا الكلام ادركنا أن السلطان الواهن الذى استطاع الانسان أن يظفر به على الطبيعة قد يؤدي فى نهاية الامر الى نتائج ان كانت في الظاهر وجيهة وتبعث على التفاؤل فهى في الواقع والحقيقة ضد مصلحته .

وليس من شك فى أن الذين يؤكدون أن العالم يتقدم الآن وانه سيستمر فى التقدم ويمضي فيه الى ماشاء الله لابد أن يجدوا أنفسهم مضطرين الي الاعتراف بأن الاعتبارات التى تفحمهم وتزعزع منطقهم وتفسده عليهم ليست أقل خطرا من الظواهر التي شجعتهم على التفاؤل وحالت دون تطرق الشك الي صحة دعواهم .

ان انتشار التعليم ينبيء ولا ريب بتقدم الفرد، وهذا معناه بطبيعة الحال تقدم الهيئة الاجتماعية . بيد أنك واجد من ناحية أخري أن هذه الخطى الواسعة التي يتقدم بها الانسان فى سبيل العلم والمعرفة ستنتهي به إن آجلا أو عاجلا إلى الحضارة الصناعية التى استهوته وستستهويه حتي اذا ما ألفى نفسه أمام حياة آلية بحتة عالج العلم من جهة غير الجهة التى كان يعالجه منها من قبل . وحاول استخدامه مرة أخري فى سبيل تقويض بنيان هذه الحضارة الآلية .

وثمة حقيقة أخري ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا وهي أن الحضارة الصناعية هى حضارة قائمة على العمل المادى ، ولكن الحيوية التي فقدها العمل — وهذا ناجم عن التغيير الذي طرأ عليه فأصبح آليا — يهدد بالحيلولة دون الوصول الى الهدف الذي كانت ترمى اليه حضارة القرن التاسع عشر .

وفى اعتقادنا أننا نكون بعيدين كل البعد عن المبالغة اذا ماتنبأنا بأن أكثر شعوب الارض حضارة ومدنية ينتظرها بؤس وشقاء لاحد لهما ، ولكنا نعتقد مع ذلك أن الرسالة التي وجد الانسان لتاديتها هى التغلب على العوائق التى يواجهها والحوائل التى تقف فى طريقه

— ٢ —

ظهر فى فرنسا من منذ ما يقرب من الشهرين تقريبا كتاب عنوانه « الفتيات » تاليف « هنرى دى مونترلان » وهذا الكتاب هو الاول من نوعه لا من الناحية الفنية والادبية وانما من ناحية الصبغة الفكرية اذ أنه ينطوى على شيء غير يسير من الجدة والطرافة فى التعبير عن العلاقة بين المرأة والرجل عامة ومعاملة الرجل للمرأة بصفة خاصة .

وغير خاف أن كل الروايات والقصص التى كتبت حتى الان لابد أن يكون للحب فيها نصيب يختلف قوة وضعفا تبعا للمرمي الذى يقصد اليه المؤلف

علي أن الذى يجب أن يعرفه القارىء هو أن « مونترلان » صور الحب فى صورة نادرة غريبة مافي ذلك شك . ولعله من المفيد أن نتحدث عن موقف النساء حيال هذا الكتاب الطريف . فالنساء في فرنسا انقسمن إلى حزبين حزب يهاجم الكاتب والكتاب، فى قسوة وعنف . وهذا يدل طبعا على أن المؤلف عرف كيف يمس الوتر الحساس عند المرأة وثمة حزب آخر يستقبل الكتاب مهللا مغتبطا لانه معتقد أن الكاتب لم يصطنع في الواقع سوى الحقيقة التى لا غبار عليها .

و « هنرى دي مونترلان » هذا من أكثر كتاب الجيل الجديد شهرة . وهو شاب لم يتجاوز الاربعين بعد، ومع ذلك فقد دبجت براعته مايربي على الاثني عشر مؤلفا ولولا الحرب العظمى التى تربى فى ميدانها لكان من هؤلاء المؤلفين الذين ينفقون لياليهم فى ابحاث هي الى الأثير والخيال أقرب منها الى الحقيقة وهي التى تسمى في عرف الفلاسفة بالابحاث التجريدية أى التي تنظر إلى الاشياء مجردة عما حولها .

اذن فقد أفادت الحرب « دى مونترلان » بان دفعته الى الدنو من الطبيعة والتقرب اليها ، والتماس الحقيقة والواقع . وعليه نستطيع أن نقول ان شخصية هذا الكاتب مكونة من رجلين مختلفين أشد الاختلاف ، متناقضين أبعد التناقض . رجل الاحلام الذى اذا أحب امرأة فلكي يحلم بها بياض النهار وسواد الليل وهو من هذه الناحية شاعر من هؤلاء الشعراء الذين يؤكدون أن الحب لا يمكن أن يكون صادقا الا مرة واحدة، ثم يتمنى ان يكون هذا الحب أثيريا متساميا ، لا يعرف الآدمية والحيوانية ويتجنب بقدر الامكان ماتواضع عليه الناس من الصلة البدنية

أما الرجل الثانى فهو الشخص الذي عرك الحياة وانخرط فى سلك الجندية ، ورأى الاهوال وأكثر من التجارب . والذي لا يفتأ يندد بالقوة الجسدية والرجوع الى الطبيعة ، والذى لا يعرف الحب الا أنه بدعة من كثرة البدع التى تخلقها المرأة كى تعقد الحياة !

اذن فهذا الرجل لا يعرف سوى حب الجسد مع احتقاره للمرأة التي تجنح الى الشعر وتؤثر أن يكون قوام الحب عندها الخيال والعواطف .

فكتاب « الفتيات » يمثل هذين الرجلين المتناقضين أصدق تمثيل ، ويظهرهما فى جلاء ووضوح ، كل ذلك فى أسلوب شاب قوي ومع ذلك فهو لا يخلو من البيان والشعر وهنا يصدق قول العلامة « بوفون » من أن الاسلوب هو الرجل .!

— ٣ —

قرأت منذ بضعة أسابيع فى احدى الصحف الفرنسية مقالا شائقا ممتعا عن نظرية « النسبية » الملاقة ( اينشتين ) هذا الرجل الذى استطاع بنبوغه وعبقريته أن يقلب رأسا على عقب ما أستقر عليه العلم من ثلاثة قرون .

ورب معترض يقول . وكيف تمكنت من فهم ما استعصي فهمه على كثيرين جدا ممن لهم باع طويل فى مثل هذه الابحاث والنظريات الملتوية الشائكة ؟ فأؤكد له أن المقال الذي قرأته كتبه عالم كبير ولم يقصد به الى العلماء وإنما قصد به الى قراء الصحف اليومية ، وتجده لذلك قد تجنب المعادلات الجبرية والاصطلاحات العلمية مكتفيا ببعض الرسوم الهندسية البسيطة حتى يتسنى له أن يظهر القراء على مايريد فى سهولة ويسر .

ونحن لا ريب فى أمس الحاجة الى مثل هذه الابحاث العلمية السهلة التى يقبل على مطالعتها من لم يتخصص فى العلوم فيجد فيها لذة وفائدة . فعسي أن ينشط أساتذة كلية العلوم فينشئوا لنا بضعة فصول أو سلسلة من الكتب الدانية الميسورة كهذه السلسلة التي تصدرها لجنة التأليف والترجمة والنشر

— ٤ —

نحب أن نسر فى اذن الذين يجولون ويصولون فى النقد الادبى أنهم لا يكادون يعرفون عن هذا الفن الا أنه اسراف فى المدح على طول الخط أو اغراق وتماد فى الحط من قدر المؤلف .

واذا رغب احدهم فى تجاوز هذين الطرفين إلى شيء آخر يعتقد في خطورته ويخيل اليه أنه بلغ به السماكين أو أدني من ميدان النقد الرحب فالى اللغة يعمد فيؤكد أن في هذا التعبير ركة ووهنا وفى ذلك استعارة لم تسمع عن العرب ، وان هذا المؤلف كان يجدر به أن يقول ضرب بسهم كبير أو وافر بدلا من قوله « لعب دورا خطيرا » .

لا ياسادة إن هذه الثرثرة ليست سوى جعجعة فارغة لاقيمة لها ولاوزن، ذلك أن اللغة إن هي فى الواقع الا اداة للتعبير . ومادام التعبير سليما يؤدى غرض الكاتب ويعبر عن فكرته بدقة فليس على الناقد الحق الا أن يوجه فنه نحو المعاني والافكار .

إننا فى امس الحاجة الى الناقد المثقف المشبع بروح الاخلاص والنزاهة ، الذى يجهل التحامل ولاتعوزه الجرأة ويعرف كيف يتحرر بارادته القوية من أهوائه الشخصية حتى يستطيع أن يؤدى رسالته على أتم وجه دون أن يخشي ريح الفوضي التى تعصف به وتهدد كيانه من كل حدب وصوب .

وقد يكون من الانصاف الى حد ما إن نقول ان الظروف لم تتهيأ بعد لايجاد النقد الادبي الخالص الحر إذ ان هناك اعتبارات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها تجعل الناقد دائما مضطرب الفكر والعيش جميعا . علي الا يجب أن يحول ذلك دون السعى الحثيث المتواصل للوصول بالنقد الى أسمى مراتب الكمال الممكن .

— ٥ —

أصدر الكاتب الفرنسي المعروف ( روبير داكور ) مؤلفا عنوانه ( انجيل القوة صورة لشباب الريخ ) . وهذا الكتاب عبارة عن وصف دقيق شائق لعقلية شباب النازي ولقد أصاب الكاتب بقوله ان الحزب الوطني الاشتراكي يتمثل حيا نابضا في هذا الشباب وهو يبسط فى صورة مجلوة الاسباب التى تحفز الشبان الالمانيين للانخراط فى سلك النازي واعتناق مبادىء الحزب الوطني الاشتراكي باندفاع يعجز الرجال والشيوخ عن أن يجاوزه .

ومهما يكن من شيء فان الكاتب لم يوفق تماما فى تصوير أماني الشبان الالمان ورسم اتجاههم الوطني الصحيح والتكهن بالمستقبل الذى تبشر به حركتهم لان ذلك من اختصاص علماء القانون الدستورى الذين لم يجمعوا بعد على رأى فيما يتعلق بمستقبل الدكتاتوريات التي تعتمد على الدماء الحارة التى تجري كشفق الغد في عروق الشباب .

— ٦ —

ألقى المسيو ( اجودادوني ) في الاسبوع الماضي محاضرة شائقة عن المؤلف المسرحي الايطالي الصيت « بيرانديللو » فى قاعة المحاضرات بالليسية فرانسيه نظمها أصدقاء الثقافة الفرنسية وبعد أن حلل المحاضر شخصية « بيرانديللو » وأسهب فى التحدث عما فاضت به ينابيع عقله من القصص والروايات التمثيلية تكلم عن بعض الادباء المصريين الذين نسجوا على منواله ك محمود تيمور بك والاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى . ثم شكر كاتب هذه السطور والاستاذ محمد أمين حسونه على الترجمة التى قاما بها لرواية « هنرى الرابع » وهى من تأليف « بيرانديللو » وبعد ذلك أشار الى ما نشرناه عن هذا المؤلف في العدد الثالث من السياسة الاسبوعية

افرازات النبات

# صفحـــــــة علمية

## افرازات النبات

للماجستير
عبد الحليم منتصر

« ما أشبه حياة النبات بحياة الحيوان ،وبحياة الانسان . هذا ما تراه واضحا حين تقرأ هذه المقال »

من أهم العمليات التى تجري فى النبات ، التمثيل الكلوروفلي. ويتلخص فى أن النبات يكون غذاءه العضوى بنفسه من ثانى اكسيد الكربون الذي يمتصه من التربة عن طريق شعيراته الجذرية،وذلك بتأثير ضوء الشمس وبوجود مادة الخضير ( الكلوروفيل ) والخمائر وفى وجود المادة الحية ( أى البروتبلازم ). أما فى عملية التنفس فان النبات يأخذ غاز الاكسيجين ويطرد ثاني أكسيد الكربون . ومع أن هاتين العمليتين تجريان جنبا الى جنب أثناء النهار فيخرج الاكسجين في الاولى ويدخل فى الثانية فان نسبة الاكسجين المأخوذ الى الاكسجين الملفوظ هى كنسبة ١ ــ ٤٠ وبالعكس فى ثانى أكسيد الكربون فان نسبة المأخوذ الى الملفوظ منه في العمليتين نهاراً كنسبة ٤٠ ــ ١ أما النتح فهو العملية التى تخرج النبات فيها بخار الماء عن طريق ثغوره

على أن النبات الى جانب هذه الغازات التى تخرجها يقوم بافراز سوائل مختلفة أو محاليل لمواد صلبة تفرزها أجزاء خاصة من النبات ، فكثير من النباتات تعطي الماء سائلا وذلك عندما يقف تيار النتح لسبب أو لاخر، وبذلك يخف الضغط فى أوعية الماء وينجو النبات من خطر محقق ، وذلك اذا فاض الماء بداخل هذه الاوعية وطغى علي المسافات البينية التى هي بمثابة منافذ التهوية في النبات .هذه الاجزاء التى تفرز الماء سائلا تسمي بالثغور المائية . ثم إن النبات يفرز الخمائر الهاضمة التى تعتبر ذات أثر أساسي فى عمليتي التمثيل والانتقال ، أى تكوين نشا فى الاولى ونقله وتخزينه في الثانية، ثم إن كثيرا من الزيوت الطيارة والاصباغ والمواد الرحيقية وغيرها ، يفرزها النبات حتى يستطيع الملاءمة بينه وبين الوسط أو البيئة التى يوجد بها ، كأن يخفف من حدة تيار النتح أو يحمى نفسه من أعدائه من الحيوان ، أو ليجذب اليه الحشرات التى تجرى عملية التلقيح ، أعنى نقل حبوب اللقاح . وذلك بأن يفرز رحيقا شهيا تقصده هذه الحشرات لتتغذى به ،وهي تقوم فى نفس الوقت ــ عن غير قصد طبعاً ــ بنقل حبوب اللقاح من أكياسها الى ميسم اللقاح .

الي جانب هذه الافرازات التي يستفيد النبات منها أو يستغلها بطريق مباشر أو غير مباشر ، توجد إفرازات لا يستفيد النبات منها بل يتخلص منها بسرعة ، وهو فى ذلك يشبه الحيوان فى تخلصه من إفرازات الكلى مثلا .

ولهذا التخلص طريقان . فاما أن يلفظها النبات خارجه . وإما ان ترسب داخل بعض الاوعية بعد أن تخرج من الخلايا التى أفرزتها ، وهذه إما أن تطرد الي الخارج بعد مدة وإما أن تبقي نهائيا حيث هي . ونستطيع أن نميز دون كبير مشقة بين الاعضاء الافرازية ،وبين الاماكن التي تختزن فيها هذه الافرازات ، إذا علمنا أن الاولى لا تبقي إفرازها داخل خلاياها طويلا . وبعبارة أخري نقول : إن الغدد الافرازية ، سواء كانت مكونة من خلية واحدة أو من عدة خلايا . لا تبقي نتاجها بداخلها ، ولكنها تطردها إلى مستودعات خاصة تسمى التجاويف الغدية .

والعضو الافرازي اما ان يكون مكونا من خلية واحدة أو من جملة خلايا ، وتتميز الخلية الافرازية بوفرة بروتبلازمها وضخامة نواتها . وكذلك مستودعات التخزين ، اما أن تتكون من خلية واحدة أو من عدة خلايا منتظمة فى صف واحد أو مرتبة فى عدة طبقات. وغالبا ما تكون جدر هذه المستودعات قد غطيت بطبقة من الفلين ، وهى مادة غير منفذة ، فتمنع مرور هذه المواد الى الخارج. وبهذه الطريقة ينحصر الافراز فى بقعة واحدة ويصبح بعيداً عن مظاهر النشاط فى العمليات الكيميائية التى تجرى فى النبات . فيكون رغم وجوده بداخل النبات غير قائم بأى دور به.

### الثغور المائية

كثير من النباتات يحوي هذه الثغور التى لا تخرج الماء على هيئة بخار ، كما هي الحال في عملية النتح العادية ولكن على هيئة سائل . وهي توجد فى النباتات التى تستعمر الاماكن الرطبة أو الظليلة .وهي ترى بكثرة فى نباتات المناطق الغزيرة الامطار . ويبتدئ نشاطها عند ما يصل الضغط فى أوعية الماء الى حد مخصوص يتأثر به تيار النتح العادي فيقل ، ونجد على سطوح الاوراق قطرات من ماء كل منها تعين مكان ثغر مائي، وكثيرا ما يختلط الامر علي غير ذى الدربة الخاصة ، فيظن أن هذا من ماء الندى . وتشاهد هذه الظاهرة كثيرا فى نبات أبى خنجر

وقد تتكون هذه الثغور من خلية واحدة، توجد فى البشرة تكون بحكم موضعها بعيدة عن أوعية الماء . وقد تتكون من شعيرات متحورة لهذا الغرض الافرازى ، وقد يصل عدد هذه الثغور المائية التي توجد في البشرة الى ٦٠ فى المليمتر المربع الواحد من سطح الورقة الاسفل ، ومثل هذا العدد تقريبا فى المليمتر المربع من سطحها الاعلى . ومن المحقق أن هذا العدد هو علي العموم أقل من عدد الثغور التي يخرج منها الماء علي صورة بخار والتى قد يصل عددها الى أربعمائة فى المليمتر المربع الواحد فى بعض النباتات

وقد تتكون هذه الثغور من عدة خلايا فيدخل في تركيبها ثمانى خلايا ،أربع فى الوسط تغلفها الاربع الاخريات كلها ذات نوي ضخم وبروتبلازم وافر ، وجدر رقيقة ماعدا تلك التي تفصل الغدة عن الانسجة المحيطة بها فانها سميكة . وتنشأ الغدة في الاصل من خلية واحدة لا تزال تنقسم حتى يبلغ عددها الثمانية . وكثيرا ما تتخذ هذه الثغور شكل زوائد شعرية ، تتكون واحدتها من ثماني خلايا منتظمة فى صف رأسي .

ولقد كان ( دارون ) أول من لاحظ ان هذه الثغور المائية توجد فى الاوراق الحرشفية أيضا . فعند فحص قطاع فى هذه الورقة وجد ان كل المسافات البينية متصل بعضها ببعض ، تنفذ بها الى الخارج فتحة واحدة . ويلاحظ في هذه الثغور المائية أنها ليست وثيقة الاتصال بأوعية الماء ، ولكنها تسحب ماءها من المسافات البينية التى تتخلل الطبقات تحت البشرة ، والتى يدفع اليها الماء من القصيبات التى تكثر فى الورقة .

أما النوع الثانى من الثغور المائية ، فتلك التي تكون على اتصال مباشر بأوعية الماء ،

وهى تنتشر فى بشرة كثير من المراخس، وتتكون في هذه الحالة من جملة خلايا غدية من البشرة، رقيقة الجدر ، توجد فى تجويف قليل الغور ، وتتصل من أسفل بنهاية حزمة وعائية . وكثيرا ما تمتد نهاية الحزمة فى نتوء صغير محاط ببضع خلايا يصب الماء من بينها صبا . أما اذا كانت نهاية الحزمة بعيدة عن مكان الغدة فانه يصلها به جملة خلايا رقيقة الجدر يتخللها كثير من المسافات البينية مملوءة ماء . . .

ومن الواجب أن نميز قلجيا بين نوعين من الثغور المائية . أحدهما يفرز الماء افرازا غدياً، كغدد العرق في الحيوان ، وتسمى الثغور المائية النشطة . وثانيهما ما هو الا طريق لمرور الماء الى الخارج

وليس هذا الماء الذي ينضح سائلا بالقليل الكم ، بل انه قد يصل فى بعض الاحيان الي مقدار لا يستهان به . فقد وجد أن الورقة الواحدة من القلقاس تفرز من هذا الماء فى الليلة الواحدة كمية تتراوح بين تسعة جرامات وعشرين جراما . على أن هذا المقدار قد يصل الى تسعين جراما فى أنواع أخري من النبات . وقد لاحظ موليش (أن الماء يقطر من الورقة بسرعة مدهشة أحصاها هو فاذا هي ١٦٣ نقطة فى الدقيقة)

على أن من الحق أن نقول إن هذا الماء ليس صافيا قراحا ، إذ أن به نسبة خفيفة من املاح ذائبة ، بعضها عضوى وبعضها غير عضوى . على أن نسبتها معا لا تتجاوز ٠.٥ ، فى المائة وقليلا ما تصل الى ١ فى المائة . وربما بلغت فى بعض الانواع من الفاصوليا ٥ و فى المائة .وهى املاح سهلة التميع ، مختلفة التركيب، فأحيانا توجد كربونات البوتاسيوم أو المغنسيوم أو نترات وفوسفات أو عناصر أخري وأحيانا توجد كربونات الجير . وطبيعي أن تكون هذه الاملاح هي المتخلفة بعد تبخر الماء من سطح الاوراق ، فنشاهد هذه مغطاة بقشرة من الاملاح يختلف سمكها تبعا لطبيعة النبات والمنطقة التى ينمو بها. فنبات الشورى ( ابن سينا ) الذي ينمو فى المناطق الحارة الرطبة ــ وهو موجود بكثرة فى القطر المصرى جهة الغردقة على شاطيء البحر الاحمر ــ نجد أن أوراقه مغطاة بطبقة سميكة من الاملاح، ،ربما كان وجودها مما يساعد على تقليل النتح أو لعلها طريقة يتخلص بها النبات مما يزيد عن حاجته من الاملاح،أو لعل وجودها ــ وهي سهلة التميع ــ تساعد على امتصاص بخار الماء من الجو فتعوض النبات هذا الجفاف النسبى الذي يعانيه فى مثل هذه المناطق .

ثم إن هذه القشرة تخفف شدة الضوء فيقل النتح تبعا لذلك ،ومن المحقق أن وجودها ينظم المحتوي المائي للنبات،حتى اذا وقف تيار النتح لسبب ما فان الماء الناتج بهذه الطريقة يحمل الاملاح التى يحتاج إليها النبات ، وهى من هذه الوجهة تعتبر ذات أهمية عظمى في عمليات البناء وخصوصا فى نباتات المناطق الحارة

### الغدد الهاضمة

وتوجد هذه الغدد فى النباتات آكلة الحشرات وهي توجد اما على الورقة نفسها حيث تكون الاخيرة مصيدة لافتراس الحشرات أو فى نهاية زوائد خاصة حيث تقوم بافراز خمائر هاضمة ، تحيل لحوم الحشرات الى مادة هضيمة يسهل امتصاصها وتمثلها بواسطة النبات

ففى نبات ( نبنثس ) تبطن هذه الغدد الجدار الداخلي للورقة المتحورة الى قدر وذلك بالقرب من قاعه ، وتعد القصيبات مثل هذه الغدد بالماء ، وهذه الغدد حساسة جدا لحوم الحشرات إذ أنها تبدأ نشاطها الافرازى حال وقوع الفريسة بالقرب منها . أما الغدد التى توجد فى زوائد ( دروسيرا ) فانها تقوم بافراز مادة لزجة تعرقل الفريسة التى تقع عليها ،وهي فى الوقت نفسه تفرز الخمائر الهاضمة وقليلا من أحماض البروبيونيك والنمليك والخليك والليك وكلها تساعد الخمائر على هضم زلاليات الفريسة .

هكذا من الأصل

غدد الاجنة

لكي ينمو الجنين الذي يكون في حالة سكون في البذرة ، لابد له من امتصاص الغذاء المخزن في بعض اجزائه كالفلقتين مثلاً أو خارجه كما في بذرة الخروع ، أو خارج الفلقة كما في حبة القمح أو الاذرة . . على ان هذا الغذاء يكون على حالة لا تصلح للامتصاص فيحتاج الى خمائر تحوله الى الحال الذائبة المطلوبة. لذلك توجد خلايا خاصة تقوم بافراز خمائر تحول النشا الى سكر يذوب في الماء ، ثم ينفذ في جدر الخلايا ليغذى أجزاء الجنين. والمعتقد أن خلايا الطبقة الزلالية في حبة القمح مثلاً تمثل عضواً إفرازياً مهماً ، حيث تقوم بافراز الخمائر الخاصة التي تتطلبها اذابة المواد المخزنة، بدليل ان ما بها من بروتينات إنما تستنفذ موضعياً ، ولا ينفذ منها شيء الى الجنين . وأن النشاء القريبة من هذه الخلايا هي التي تظهر عليها علائم التحول الى سكر أولاً، فتتحول الى سكر بفعل خميرة الدياستيز . كما يلاحظ انه إذا نزعنا جزءاً من هذه الطبقة من حبة قد استنبتت حديثاً ثم غطينا هذا الجزء بقليل من دقيق الارز أو الشوفان، نجد أن حبيبات النشا قد تحطمت بعد زمن محدد ، على حين أنه اذا وضعت نفس الكمية من الدقيق على ورقة مبلله لنفس المدة فان حبيبات النشا لا تتأثر

على أن نشاط هذه الطبقة في إفراز الخمائر يتوقف على قدرة الجنين على استنفاد ماتهيئه له من مادة هضمية . بمعنى أننا اذا انتزعنا الجنين من الحبة ثم هيأنا له سبل الانبات نجد أن تحول النشاء الى سكر يقف بعد مدة قصيرة .

غدد الرحيق

تقوم هذه الغدد بافراز مادة حلوة تسمي الرحيق ، تجتذب الحشرات الى الازهار . فعندما تسعى الحشرات قاصدة الرحيق الشهي الذي تفرزه هذه الغدد فانها تنقل حبوب اللقاح من زهرة الى اخرى : وان أهمية هذه الغدد الرحيقية لتبدو واضحة جلية اذا علمنا أن من النباتات مالا تتم عملية التلقيح في أزهاره دون وساطة الحشرات . وتوجد هذه الغدد على أجزاء مختلفة من الاوراق الزهرية، وهي عبارة عن خلايا من البشرة تحولت لهذا الغرض فتتخذ شكل شعيرات أو زوائد أو أقراص مستديرة . كما أنها قد توجد على الكاس أو التويج أو في أصل المتاع أو المتك ، كما توجد أحياناً على عنق الورقة أو اذيناتها . وتتكون مادة الرحيق من ماء به كميات مختلفة من السكر والصمغ والمانيت والدكسترين الى مركبات أزوتية وفسفورية . على أن نسبة الماء فيه تتراوح بين ٦٠ ، ٩٠ في المائة

غدد الزيوت والاصباغ وغيرها

وهذه اما ان تتكون داخل الانسجة أو على سطح الاجزاء الخارجية من النبات مما يسبب لزوجتها، ويمتاز مثل هذا السطح بوجود زوائد دقيقة على الجدر الخارجية لخلايا البشرة. ونستطيع أن نفرق بين هذه الغددويقية خلايا البشرة بوفرة بروتبلازم الاولي ، كذلك جدرها الرفيعة. وقد توجد هذه الغدد في نهاية أسنان بعض الاوراق أو في نهايات شعيرات خاصة ، تتكون واحدتها من ثلاثة أجزاء: القاعدة والعنق والرأس. والاخيرة هي الخاصة بعملية الافراز وتتكون مادة مستديرة . وقد توجد في خلايا العنق مادة الخضير مما يجعلها تقوم بعملية التمثيل الكلوروفلي . على أن الواقع أن هذه الغدد تتخذ صوراً واشكالاً لا حصر لها ، كما ان طريقة الافراز مختلفة في كل . ففي الغدة التي تفرز المواد المخاطية نجد ان هذه المواد ليست من داخل الخلية ولكنها تحول جزئي من الجدار ، فتنتفخ الادمة ثم تقرض نتيجة لتوالى التحول تحتها . كذلك في الغدد التي تفرز الزيوت العطرية والراتينجات والاصباغ فهذه وتلك كذلك تنتج من الجدار الخلوى ، ثم تتجمع الافرازات بداخل فجوات وأقنية خاصة أو تتكون نتيجة لانقراض جدر خلايا متجاورة. على ان من المحقق ان هذه الافرازات إنما تكون منشؤها الاصلي هو البروتبلازم نفسه الذى اما ان يتحول اليها مباشرة او منه عن طريق الجدار كما تقدم.

أما الغدد التي توجد داخل الانسجة النباتية فتشابهة التركيب الى حد بعيد

الخلاصة

من ذلك يتبين أن النبات يقوم بعمليات افرازية كثيرة. فهو يفرز الماء السائل الذي يظهر على سطوح أوراقه من الثغور المائية كما يفرز الرحيق لاجتذاب الحشرات التي تساعد في عملية نقل حبوب اللقاح ، والتي بدونها لا تنتج البذور أو الحبوب في بعض النباتات حيث ان هناك انواعاً أخرى من النبات يكون التلقيح فيها ذاتيا كما في القطن أو أن نقل حبوب اللقاح يكون عن طريق الماء أو الهواء دون الحشرات. ويفرز النبات الخمائر الهاضمة التي تحيل المواد المخزنة الى اخرى هضمية يغتذى عليها الجنين أثناء انباته ونموه ـ أو خمائر أخرى تشبه تلك التي توجد في الانسان أو الحيوانات الراقية كما في النباتات التي تغتذي على الحشرات. كما انه يفرز الزيوت الطيارة والعطرية التي تعتبر حامية للنبات ضد الضوء الشديد فلا ينتح ماء كثيراً . كذلك يفرز المواد المخاطية والاصباغ والاصماغ والمواد الراتينجية. وغنى عن البيان ما لهذه المواد من فوائد اقتصادية وطبية ليس من الخير اجمالها في مثل هذه العجالة. فكثير من هذه المواد يستعمل في الروائح العطرية ومنها ما يستعمل في الادوية ومنها ما يملأ أوعية الخشب فيزيد في صلابته ومتانته ويجعله يفضل الاخشاب الاخرى في الصناعات الدقيقة أو التي يرجى لها التعمير طويلاً ومنها ما يكون له شذى عطر في انواع معروفة من الخشب يضوع أريجها عند الاحتراق

من ذلك نرى كيف أن هذ النبات الذي يبدو ساكنا لا يأتى حركة ولا نأمة ان هو الا حركة دائبة متصلة ليست لها مظاهر خارجية . فثمة غازات خارجة داخلة منه واليه وثمة عصارات هابطة صاعدة متنقلة بين اجزائه المختلفة ، الي تفاعلات كيميائية وافرازات غدية وغير ذلك من مظاهر النشاط التي ليس إلى حصرها من سبيل

عبد الحليم منتصر
ماجستير في العلوم
هليو بوليس

# صفحة زراعية

## الارض والنبات (٢)

ذكرنا في مقال سابق اذ ... ستودع
عظم الغذاء المعدنى ، وكذلك ... من الا... رحنا
بشيء من الاسهاب علاقة ... يا ، وفى من ... رض
بالمؤثرات التي تعمل على ... أميالا عن ... ر في
الاتجاهات المختلفة وعلى تأ... في جوف الا... اشر
في التربة ، وسنتناول في ... بال .
على الغذاء النباتي نفسه ... ذ اليوم بجهودهم الى
من عدة وجوه . وإذا كان المتبارون
بالارض عناصر ... القياسى للارتفاع ،
بعضها بكثرة عظيمة يضع رقما قياسيا للنزول
حكم النادر . ويو... في أعماق البحار مع ان
على حالة ذائبة في الا... دنية في جوف الارض
القليل الذائب فقط ... كما أنه لاقيمه اطلاقا
هذا الغذاء الذائب ... العسكرية للارتفاع فى
الجذور له ضعفت ال... ائدة علمية تجني من هذا
النبات ، وأصبح من الض... ول اليها بواسطة
اليها اذا ما أريد استغلاله ... اوماتيكية
بإضافة المخصبات العضوية او المعدنية ... القادمة .

وإما بحرثها وتركها بورا المدة طويلة لأن في اراحتها وتهويتها وتعر... ها للعوامل الطبيعية ما يساعد على إذابة بعض المركبات . ثم ان وجود غاز ثانى اكسيد الكربون الجوى أو الذي يتولد من انحلال المواد العضوية عمامها لما يساعد كثيرا على إذابة الكثير من المواد المعدنية وجعلها قابلة للامتصاص

ولكن ما الذي يمتصه النبات من تلك المركبات المعدنية الذائبة ! هل هو يمتص كل مايصادفه منها أم يمتص بعضها فقط الى الحد الذى يكفيه ويعرض عن البعض الاخر ! سنرى الجواب على ذلك في الاسطر المقبلة .

لقد كنا نقرأ إلى عهد قريب جدا ان العناصر الضرورية لحياة النبات عشرة وهى الكربون والاكسجين والهدروجين والازوت والبوتاسيوم والفسفور والجير والمغنسيوم والكبريت والحديد . أما الكربون فيحصل عليه النبات من الهواء على حالة ثانى أكسيد الكربون بواسطة العملية المعروفة بالتمثيل الكربونى التى تتم فى الاوراق ويحصل على الايدروجين وأكثر الاكسيجين من الماء الذى يمتص بواسطة جذوره ، على أنه يحصل على بعض الاكسيجين من الجو أيضا . وأما ... العناصر فيحصل عليها من الارض مباشرة ... لكن لما تقدم علم الكيمياء وبلغ ما بلغه من ... الكمال والدقة . وأمكن بواسطته الحصول على أملاح معدنية غاية فى النقاء خالية من كل شائبة وأمكن تحليل التربة والنبات تحليلا كليا تاما استطاع المشتغلون بالنبات أن يثبتوا من زيادة البحث والاستقصاء أن النباتات تحتاج في حياتها الى ... عناصر أخرى ضرورية كثيرة ، بحيث اذا ... نقصها أحدها اعتلت ولم تبد طبيعية فى نموها وازهارها واثمارها . وربما تتملك القارىء الدهشة اذا علم ان مقدار ماقد يحتاجه بعض النباتات من تلك العناصر الضرورية صغير جدا بحيث يقارب العدم . فمثلا اذا قدم لنبات ما كل مايحتاجه من عناصر الغذاء خالصا نقيا وحبس عنه الزنك ضؤل وضعف . واذا ما أسقي ... منذ ذلك ماء مقطرا بكل لترمنه خمس ... د من الزنك نما وترعرع وبلغ الغاية ... يف ولا تعجب بعد ذلك إذا شاهدنا ... عن النمو مع ما توفر له من الغذاء ... حاجات النمو الاخرى . فربما تقص ... العناصر الضرورية التى توجد ... كميات صغيرة جدا . ولقد أحصي عدد العناصر التى توجد بالنبات ... فبلغ الاربعين عنصرا من بينها ... النيكل والنحاس والفضة والبورون ... من العناصر النادرة التي ما كنا نفكر في وجودها بأنسجة النبات .

كيف ارة ... الارض ؟ سؤ... ذلك ان الجبا... بينما نجد قاع ... آخر ان القش... جوف مل... من ...

ولقد أصبح من الحقائق المعلومة الان ان النباتات تختلف اختلافا بينا فى مقدار الغذاء الذي تمتصه من التربة بل وفي نسب العناصر التي يتركب منها ذلك الغذاء . فمثلا يحتوي بعضها على كميات من السليس بينما لا يحتوى البعض الاخر الا على قليل منه . وكذلك الحال فى عناصر الجير والبوتاسة والحديد وغيرها . وقد ثبت ذلك من تربية نباتات مختلفة الاشكال والطباع فى تربة واحدة بها غذاء واحد ثم من تحليل رماد تلك النباتات بعد ذلك ، ونستطيع أن نستنتج من ذلك ان للنبات نفسه تأثيرا كبيرا في تقرير مقدار ونوع العناصر المعدنية التي يمتصها من التربة . ولكن لايتوهمن القارىء ان للنبات ارادة يستطيع بها أن يمتنع عن امتصاص الغذاء عند مايشبع منه ، بل انه يستمر يأخذ منه الى أن يتأذى به ويموت . وهناك عامل هام يدخل فى تغذية النبات ، وهو أنه كلما زادت كمية الغذاء بالارض زاد مقدار مايأخذه النبات منه حتى ولو كان زائدا عن حاجته بكثير أو كان ضارا له . ويتوقف مقدار مايمتصه النبات أيضا على مدى انتشار جذوره وعلى مقدار ماتفرزه جذوره من ثاني أكسيد الكربون الذي يذيب بعض المواد المعدنية كما سبق أن أشرت اليه . . وتتفاوت النباتات كثيرا فى درجة احتمالها لما يصح أن نسميه (بالتخمة المعدنية) فمنها الرهيف الذى ينمو في الاراضي الحلوة والذى لايحتمل زيادة طفيفة على حاجته ومنها مايختزن كميات كبيرة منها فى انسجته ويقاوم مفعولها لدرجة صغيرة او كبيرة حسب استعداده لذلك ولهذه الفوارق فى الاحتمال والمقاومة نتائج عملية هامة فقد لاحظ الانسان مايحتمل منها وما لا يحتمل فأخذ الاولى واستغلها في أراضيه المالحة التي لاتنمو بها الثانية . ليس ذلك فقط بل أصبح فى كثير من الاحوال قادرا على الحكم على أرض ما بانها حلوة أو مالحة أو متوسطة الملوحة من نوع النباتات التى تنمو بها . ومن النتائج العملية أيضا أنه يمكن استصلاح أرض مالحة بزراعة نباتات تنمو بمثل تلك الاراضي وتقوى على امتصاص كميات كبيرة من الاملاح بدون أن تتأذى . ولكي أقرب ذلك إلى ذهن القارىء أذكر له أن بعض نباتات الاراضي المالحة يتكون ربع وزنها وهي على حالة جافة من الرماد الذى تمتصه من الارض . فاذا فرضنا وأن لناسة أطنان من هذه النباتات من فدان واحد ، وكان نصف وزنها ماء فيكون الوزن الجاف ثلاثة أطنان . وعلى ذلك يكون مقدار الملح الذي بأنسجة تلك النبات ثلاثة أرباع الطن أو ٧٥٠ كيلو جراما . فاذا ما تكرر الزرع والحصاد أكثر من سنة أمكننا بذلك إزالة كميات كبيرة من الاملاح من التربة

ومع أن الغذاء ذائب في الماء وممتزج كل الامتزاج فان النبات لايمتص أحدهما أو كليهما بالنسبة التى يوجدان عليها بالتربة . فامتصاص الاملاح يتوقف الى حد كبير على اختيار النبات لها ، وعلى درجة نفاذها كما أنها تتوقف أيضا على سرعة امتصاص الماء وبمعنى آخر ان امتصاص الماء والاملاح الذائبة فيه مستقل كل منها عن الآخر . وقد يكون امتصاص احدهما اكثر من الآخر وذلك تبعا للظروف ، فاذا اضطر النبات الى الاسراف في تبخير الماء بان كان الجو حارا أو الهواء جافا فانه يمتص كثيرا من الماء وقليلا من الاملاح واذا عكسنا الآية بان جعلناه يبخر قليلا من مائه بان شحنا الجو حوله بالرطوبة امتص من الملح اكثر مما يمتص من الماء :

ويوجد الغذاء المعدني ذائبا في الماء الارضي بدرجة مخففة جدا ، وهو يمتصه على تلك الحالة المخففة أيضا ، ولكنه لايلبث أن يدخر داخل انسجته الى أن يبلغ نسبة عالية بالنسبة لما هو موجود عليه بالتربة . فمثلا يوجد عنصر اليود بماء البحار بنسبة قليلة جدا تبلغ جزءا من مليون فى كل مائة جزء ماء . ومع ذلك وجدان نسبة اليود برماد بعض النباتات التى تعيش بالبحار تتراوح بين نصف وثلاثة فى المائة . ويظهرنا هذا ولا شك على كفاية النبات وعلى عظم مجهوده فى استخلاص واكتناز كميات كبيرة من الغذاء الذى يوجد فى بيئته على حالة مخففة جدا .

أما وقد عرفنا مما سبق أنه ربما يوجد بالنبات نحو أربعين عنصرا فلا يصح والحالة هذه أن نقول أن بعض هذه العناصر ضرورى لحياته والبعض الاخر غير ضروري ، فقد يكون لبعض العناصر التى تبدو لنا غير ضرورية فائدة عظيمة فى امتصاص العناصر الاخرى . وهذا ما ثبت فعلا بالتجربة . وفي بعض الحالات يمكن للنبات أن يستغني عن عنصر ما بعنصر آخر قريب الشبه منه . وبينما نجد أن النباتات الراقية لايمكن ان تستغني عن عنصر الجير مثلا نرى أن النباتات الفطرية الدنيئة يمكنها أن تعيش بدونه . وقد أصبح من المسلم به أنه اذا حصل النبات على كل ما يلزمه من العناصر المعدنية عدا عنصر واحد فانه ينشأ ناقصا معتلا حتى ولو زادت العناصر الغذائية الاخرى عن حاجته . ونلاحظ من الناحية الاخرى أنه لو زادت نسبة الغذاء النباتي حول جذوره زيادة كبيرة لاصبحت سامة وربما قتلته . ولا ينطبق هذا على كل العناصر على السواء . فمثلا اذا زادت نسبة الجير أو البوتاسيوم فى التربة زيادة كبيرة فانهما لا يكونان سامين اللهم الا اذا زاد زيادة فاحشة ، في حين أن زيادة طفيفة في عنصر الحديد تجعله ساما . ومثل الحديد النحاس والزنك وغيرهما من المعادن الثقيلة .

ومن أطرف ما كشف عنه العلم أن العناصر المعدنية المختلفة التي توجد مختلطة بالتربة يؤثر بعضها فى بعض بحيث يمتص منها النبات أكثر أو أقل مما لو غاب واحد منها أو أكثر . ولنضرب مثلا بسيطا يجعل فهم تلك العبارة سهلا واضحا . اذا اطعمنا شجرة البرتقال كل العناصر التى تلزمها عدا الجير امتصت تلك الشجرة مقدارا اكبر من البوتاس . واذا عكسنا الاية بان حذفنا البوتاس من طعامها زاد مقدار الجير فى أنسجتها عن المعتاد . وثم مثل آخر يقرب تلك العبارة الى أذهاننا قد تتأثر بعض النباتات بل وتموت اذا كانت نامية فى تربة مالحة بها كمية وافرة من ملح الطعام أو سلفات الصودا ، ولكنها لاتتأثر كثيرا اذا وجد بها الملحان معا بنفس النسبة .

والضوء من العوامل التى لايصح ان أغفلها والتى لها تأثير كبير فى امتصاص الاملاح المعدنية من الارض . فقد ثبت من التجارب ان النباتات التى فى الظلام تمتص من الغذاء مايقل كثيرا عن مثيلاتها التى توجد في ضوء الشمس أو ضوء صناعى .

ومن الفوائد العملية التى أظهرها لنا البحث ان بعض أنواع النباتات كالشعير مثلا لاتحتاج الى امتصاص بعض العناصر الغذائية من الارض طيلة حياتها بنسبة واحدة فقد يحتاج بعضها فى أطوار النمو الاولى ثم يمكن لها بعد ذلك ان تستغني عنها بتاتا . وهذا ينبهنا إلى وجوب تسميد بعض حاصلاتنا فى الوقت المناسب وإلا ضاع المال والجهد .

وأرى أن أختم هذا المقال بذكر شيء بسيط عن فائدة وتأثير بعض العناصر المعدنية الهامة فى نمو النبات . فالازوت يزيد النمو



هكذا عنه الأصل

# صحيفة الجامعيين

(قد أفردنا هذه الصفحة لأقلام طلبة الجامعتين المصرية والازهرية ، يتبارون في حلبتها ، ويظهرون الناس فيها على ما يعن لهم من الرأي ، ويبدو لهم من الخواطر ، وما تفيض به عقولهم الشابة الفتية • ورجاؤنا أن يجد فيها الجامعيون صدى يردد ما ألفوه من معاني الحرية في الرأي ، والطلاقة في البحث، وأن تكون مثيرة لهممهم ودافعة لهم إلى التجويد والاتقان) • المحرر

## غيرة المرأة!

احتاج فلان أن يجيء الى منزله بوصيف تقدم الى زوجه مايضمن لهاشيئا من الطمأنينة والراحة - حتى لاتكون في بيئة أقل هدوء وسعادة مما كانت عليه في بيت والدها - فعهد الي مكتب التخديم أن يبعث اليه بفتاة تستطيع غسل الثياب والقيام بما يلزم - ! فجاء من عمله - بالديوان - فى الساعة الثانية بعد الظهر يطرق الباب - فاستقبلته ربة داره قائلة تعال لتري مالم تر من قبل ثم قادته الى حيث تعمل الخادم فوقع نظره على جمال موهوب - وقوام مصبوب - وفتاة رعبوب كأنما هى السحر المسكوب - فقال ماذا ؟ ؟ فقالت اتخذ مني هذه القادة؟ البيت لى أم لها - ؟ وأنت جئت بها خادمة أم عروسا ؟ويلى منها،وويلها مني - !! إفعل ماتشائين فالأمر أمرك لا أمري أنا - نعم - اعط لها أجر هذا اليوم ثم قل لها تنصرف كما أتت • هنالك ذهب الرجل يخطو إلى الفتاة يقدم رجلا ثم يؤخر أخرى • مترددا فيما يقوله — بلسان الحال — إذ يقول لا حاجة لنا بك فاذهبي غير مأسوف عليك • !! وبعد التيا والتي تخلص من هذا المأزق تخلصا اعتبره هو - فعل الحازم اللبق إذ قدم لها أجراً من حقها أن تناله على أيام • وقال لها خذى جزاء هذا اليوم الذي أجهدت فيه نفسك أكثر مما يلزم • فأدركت انهما قد تآمرا على طردها •

وانها راجعة أدراجها الى أمها العجوز واخواتها الصغار تفترش واياهم أرض هذه الحجرة المظلمة التي أسكنهم اياها جارهم الذى كانوا يواسونه ويعطفون عليه يوم كانوا فى رخاء وسعة وكان فى فقر ومسغبة لاى شيء آخذ هذا ياسيدى؟ ألاتريدونني بعد؟ نعم لانريدك . وهل لاحظتم علي من عيب؟ لا عيب الا أنك جميلة وهو عيب عندنا فقط . فلايكن فى صدرك حرج منه وسترين كثيرا من الناس — سواها — يقبلون عليك من أجله . وفى هذه اللحظة لم تمالك نفسها من البكاء ثم نمشت — كالمريضة — الى والدتها واخواتها فقصت بدموعها المضطربة لسانها المتلجلج قصتها قائلة قد كنت ياماه أجد عند هؤلاء القوم خدري الذي احتفظ فيه بعفافي وأصون حيائي وادبي وذلك الذى لاجله ابكي فقالت لها والدتها هون عليك يابنتاه لان الله الهاى ضمن للدواب والحشرات والهوام اقواتها لايغفل عنا يرزقنا من فضله ، هو أرحم الراحمين - !!

كفكفت الوالدة دموع فتاتها بهذه الكلمات - ولكن الفتاة أبت إلا أن تتغفل والدتها فتخرج الى منزل (فلان) فتحادث هذه التي لم تطق صبرا على بقائها معها تخدم — وهى سيدتها على كل حال — وقفت على الباب تطرقه طرقا خفيفا ففتح لها الزوج وسار أمامها الى حجرة الضيوف ثم قال تفضلي - ظانا أنها زائرة جديدة

— ونادى زوجته ان تجيء الي الزائرة فاذا بها تراها الخادمة . فدهشت حين رأتها - ثم جلست لاتحير معها كلمة - فلما رأت الخادمة أن هذا السكوت سيطول أمده - قالت قد جئتك ياسيدتي فلعلك أن تثوبي إلي رشدك فتعلمي أنى لا أستحق هذا الطرد ولولا أني أرى في هذا البيت طهارتى التى أرجو أن [...] اللهما إلى أن أساق إلى رجل أعيش [...]ات [...]مما من الله ورضوان أو ألقى ربى [...] الذى عن طريق

ذلك لما جئت بعد هذا الطرد مسألة أجر أطلبه ومال أسمى [...]حة النباتية ميسور الامثالى أن يلعن بال[...] فى الدمقس وأنت ترين أنى على [...] به كثير ولئن كنت تخافينني [...] عمليات فافعلى معى ذلك يوم تحيطيني الريبة [...] ولا أجد لى بيتا آخر وقد تقطعت الإسباب

فانى أخشي أن تبوئي بإثمي وتحتملي وحدك ذنبي وودعتها قائلة بينها وبين نفسها لى الله حتى أما يحتسبه الناس نعمة يكون لى نعمة ! سبحانك اللهم سأصبر حتى يذبل الورد ويصوح الزهر فاقصد ماأنت قاصد؟ !!

ابراهيم على أبو الخشب

## القديم والحديث

جاءنا بحث طريف للاديب عبد الرحيم [...] عنوانه (الادب القديم اجدى على الادب من الادب الحديث) نجتزىء منه ما يأتي:

إن كان يريد أنصار الجديد بالادب الحديث ما يبتدىء من عصر النهضة فقد أبنا أن كل [...] نهض [...] شعراء كالبارودى وحافظ وشوقي كانوا [...] التى تعد [...] الادب القديم وخلفاؤهم لاتتهم بانهم [...] لا ينتج [...]ب على أن لغتهم وأسلوبهم ليس [...] [...]اطية والا[...]

[...]ة . وغنى عن [...] يريدون للدرمة الحديثة [...] الاقتصادية وطيب من شعراء اليوم وكتابه [...] هذه العجالة . فكيف فذهب الحديث [...] في الروائح العطرية ومن [...]ون الادب الغربى [...] ومنها ما يملأ أوعية الخز[...] الغرب من عادات وتقاليد ومتانته ويجمله يفضل الا[...] الذي يكون صورة [...] الصناعات الدقيقة أو التى يرى [...] الادب القديم [...] ومنها ما يكون له شذى عطر [...]لة لنهضة أوربا [...] من الخشب يضوع أريجها [...] السكريم قبل أن [...]

من ذلك نرى كيف أن موضوعي من [...] يبدو ساكنا لا يأتى حركة فالحركة في [...] حركة ذاتية دائمة متصلة [...] خارجية . فثمة غزوات . أضع القلم من يدي [...] وثمة عصارات هذه الآداب التي زخرت بالكتب [...] [...] راء ودلائل الاعجاز وتركت صوتها [...] العبقري ينطلق فى رحابها الفسيحة [...] اللاذعة

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار [...]

عبد الرحيم [...]

ظهر حديثا

# وراء البحـــــار

بقلم الاستاذ محمد امين حسونه

صور ومشاهد من الغرب - سياحة فى عالم الفكر

صفحات من يوميات مسافر

مزين بأكثر من ٣٠ لوحة فوتوغرافية أنيقة

الرحيل — على أطلال الاكربول — أثينا — خواطر فى المتحف الوطنى — استامبول تركيا الجديدة — في رومانيا — بوخارست — باريس الصغرى — أيام من الدانوب بودابست — ملكة الدانوب — فينا — بلاد الفن والموسيقى — الى قمم الالب — [...] في بحيرة ستاجوف ... الخ

ثمن النسخة الواحدة ١٢ قرشاً بخلاف أجرة البريد

## تتمة الصفحة الزراعية

(صفحة ٢٧)

الخضرى ويجعل لون أوراق النبات أخضر زاهيا . وقد يمنع تساقط الازهار والثمار فى النباتات التى تحتاجه . وأما اذا زاد بالانسجة زيادة كبيرة فانها تكون غضة لينة وفى أكثر الاحوال عرضة للامراض . وأما الفسفور فيعين الجذور على النمو والانتشار ، ثم ان له دخلا كبيرا فى انضاج الحب وكذلك فى الانقسام الخلوى • وأما البوتاسيوم فيعين على تكوين المواد النشوية . وقد وجد من بعض التجارب أنه يزيد في نسبة السكر التي بالبنجر ويكون غيابه مصحوبا بجفاف الطارف اوراق النبات وموتها . وأما نقص الجير فينشأ عنه قصر النبات واصفرار أوراقه كلية أو تبقعها ثم موتها فى الحالات الشديده . وأما الحديد فيلعب دورا هاما فى تكوين المادة الخضراء التي بالاوراق والمعروفه بالخضير أو الكلوروفيل • ويستدل على نقصه باصفرار الاوراق وهناك عدة نباتات لاتنموا نموا كاملا بغير وجود البورون والمنجنيز ، وبعضها يموت تماما اذا حبس عنها البورون كما يحدث فى نبات الطماطم مثلا .

وأما السليس فقد وجد أخيرا أنه يعين النبات على امتصاص عنصر الفسفور الهام وان مقدار ما يمتصه من الثانى يتناسب طرديا مع مايمتصه من الاول •

***

هذا ماعن لى أن أكتبه عن بعض العلاقات التى تسود بين الارض والنبات وما خطر ببالى قط ان أكتب عن كل تلك العلاقات بالاسهاب وانما قصدت ان أعطي القارىء صورة مختصرة عن أهم تلك العلاقات وعسى ان أكون قد وفقت في ذلك والسلام.

# في جوف الارض

للبروفسور هالدين

# في جوف الارض

## للبروفسور هالدين

في مقدور الانسان أن يقطع من الاميال مايشاء شمالا وجنوبا وشرقاوغرباً ، وفي مقدور الاغنياء أن يرتفعوا في الجو أميالا عديدة أيضا ولكن أحداً لم ينزل في جوف الارض ميلين . دع عنك عشرة أميال .

وإذا كان العلماء يتجهون اليوم بجهودهم الى الطبقات العليا من الجو وإذا كان المتبارون يقون في وضع الرقم القياسي للارتفاع ، فان أحدا لم يحاول أن يضع رقما قياسيا للنزول في جوف الارض أو في أعماق البحار مع ان كل خيرات الدنيا المعدنية في جوف الارض وليست في الجو . كما أنه لاقيمه اطلاقا من وجهة النظر العسكرية للارتفاع في الجو خمسة أميال ولافائدة علمية تجني من هذا الارتفاع ولا يمكن الوصول اليها بواسطة البالونات التي تسير باجهزة اوماتيكية

وربما تتغير هذه الحالة بعد الحرب القادمة . ومن المحتمل ان تعيش الاجيال القادمة في المغاور في جوف الصخر وان تعمل حينئذ لاكتشاف ما في جوف الارض كما اكتشف الآباء سطحتها ذلك ان لطبيعة اسرار الانهاية لها

صخور ملتهبة علي بعد عشرة أميال

لايكاد الانسان يعرف عن حقيقة جوف الارض غير القليل الضئيل ففي المناجم البريطانية اشتغل العمال على بعد ميل واحد في جو شديد الحرارة يجعل العرق يتصبب من أجسامهم بغزارة حتى لقد رأيتهم يفرغون أحذيتهم في ساعات الراحة من مياه العرق التي تجمعت بها . وذلك لان الحرارة ترتفع في جوف الصخور بنسبة ٩٠ درجه فهرنهايت لكل ميل في أوربا . علي ان عملية التهوية الصناعية في داخل المناجم تجعل الهواء أبرد من الصخور

ومعني هذا ان الصخور تصل حرارتها الي درجة الغليان علي بعد ميلين . وتصبح ملتهبة حمراء علي عمق عشرة أميال أو خمسة عشر ميلا

والمعدنون في مناجم لانكشير يفسرون هذه الظاهرة تفسيرا بسيطا حين يقولون إنهم يقتربون من جهنم

ويرتفع الضغط في هذه الاعماق مع ارتفاع درجة الحرارة . فان الصخور على عمق ميل تزن اكثر من ثلاثين طنا للبوصة المربعة الواحدة .

ومن المتفق عليه بين العلماء أيضا أن الاعماق الداخلية لجوف الارض تتألف من مادة سائلة والمعروف أن الاجسام الصلبة تستحيل بالتسخين الى غاز ، كما أن أغلب هذه الاجسام تستحيل الى سائل قبل ان تصل الى مرتبة البخار الي ان عمليتي الصهر والغليان يكبح جماحها الضغط العالي ومن العسير الجزم لايهما تكون الغلبة في جوف الارض

ولما كانت البراكين تقذف احيانا من جوفها حمما سائلا فهل يجوز لنا ان نعتبره مثالا لما عساه في جوف الارض اذا اتيح لنا ان نتعمق فيه؟

ماذا تحت الطبقة الارضية ؟صلب أو سائل سؤال لم يستطع أحد أن يعطى عنه جوابا جازما مؤكدا

### كيف ارتفعت جبال الالب في السماء ؟

كيف ارتفعت الجبال وانتصبت على وجه الارض؟ سؤال الجواب عليه أبسط ما يكون ذلك ان الجبال تتكون من صخور خفيفة . بينما نجد قاع المحيطات من صخور ثقيلة . ويقول آخر ان القشرة الارضية عبارة عن غطاء فوق جوف ملتهب فاذا ما أزيلت الاثقال عن جزء من هذا السطح ارتفعت أجزاء منه وبرزت . ولقد كانت جبال الالب في الأصل عبارة عن هضبة مسطحة ترتفع عن سطح البحر بنحو أربعة آلاف قدم فلما شقت المياه والثلوج الوديان خلالها قل الثقل في بعض الاجزاء مع بقاء الضغط الداخلي علي قوته فانبعج السطح وانتصبت الجبال في شكلها الحالي .

وكثيرا ما تكون هذه العملية بطيئة . فقد كانت اسكندناوة الى أربعة عشر الف سنة ماضية مغطاة بطبقة من الثلوج وقد ذابت جميعها حوالى سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد وما تزال جبالها ترتفع في بعض أجزائها بمعدل $1\frac{1}{2}$ بوصه سنويا

ومن سوء حظ البشرية أن الصخور تتمزق من وقت لآخر فيحدث عن هذا التمزق الزلازل التى ترج العالم

### الطبقة الصلبة في الكرة الارضية

والقشرة الارضية تبلغ نحو أربعين ميلا وقد تكون أكثر من هذا في بعض النقط وهي أقل كثيرا في المناطق البركانية . على ان الطبقة التي وراء هذه القشرة وان كانت تلين تحت الضغط الا انها ليست فيما يظهر ، سائلا حقيقيا

### سبر غور البراكين

ويرجع الفضل في كل مايعرفه العالم عن اسرار البراكين في الوقت الحاضر لجهود العلماء الامريكيين فقد نجح بعضهم (في هوائي) في انزال أنابيب من الصلب الى أعماق بحيرات الحمم في البراكين الكبرى وتمكنوا من تسجيل درجة حرارتها وتحليل الصخور المصهورة علي اعماق مختلفة

ويشتغل آخرون في المعامل بواشنجطون بما يمكن أن يطلق عليه اسم براكين صناعية . والمعروف أن من الميسور اخضاع أى مادة لدرجة حرارة عالية جدا بوضعها في دائرة المصباح الشق العادي . وقد أمكن بواسطة أدوات خاصة الوصول الى ضغط يعادل ضغط الجو مائة الف مرة على ان الجمع بين درجة الحرارة المرتفعة والضغط العالى ليس هينا ميسورا .

فقد صنعت قنابل من الصلب الذي تصفح به المدرعات ووضع في داخلها فرن كهربائى يسخن قطعا من الصخور في داخل كبسون البلاتين . ووضعت في نفس الوقت تحت ضغط مرتفع يماثل الضغط الموجود في جوف الارض على عمق اميال عديدة اذا ملئت القنابل بغاز كربون دايوكسيد . ولقد انفجرت هذه القنابل ولكن حقيقة كون قطع الصخور قد استحالت الى سائل لم تفد العلم شيئا

وفي الحق فان براكين (هوائى) الحقيقية قد تكون اسلم عاقبة من براكين واشنجطون الصناعية . وان كانت هذه قد كشفت للعلم عن طبيعة العملية داخل البراكين فقد تبين ان الصخر السائل يخرج مقدارا كبيرا من الماء تحت الضغط العالى : ويستحيل هذا الماء الي بخار حين يزول الضغط وهذا يفسر حوادث انفجار البراكين

### كيف تتكون المعادن في جوف الارض؟

وبينت تجارب اخري كيف تتكون المعادن . فقد ثبت ان الصخور المصهورة حين تبرد تتجمد بعض اجزائها قبل غيرها وفى بعض أنواع الصخور تتجمد المعادن الثمينة أولا وتهوى الى القاع وفي بعضها تتجمد المعادن وتظل عائمة فوق السطح . وقد أمكن بهذه التجارب فهم كيفية توزيع المعادن في جوف الارض ولماذا يجد المعدنون في تورنول النحاس في الطبقات العليا والصفيح في الطبقات السفلي

على ان هذا الفرع من العلوم مايزال في المهد فان التجارب غالية جدا وخطيرة وهي تمكننا الى حد ما من معرفة ماذا يمكن أن يجد في جوف الارض وان لم يكن بصفة جازمة على ان الزمن كفيل باستكمال ماينقص العلم من تحقيق ولنفرض ان حكومة أو رجلا من أصحاب الملايين خرج من ماله عن عشرين مليونا من الجنيهات لادخال أنبوبة الى جوف الارض الى عمق عشرين ميلا فماذا تكون النتيجة ؟ لاجدال في ان أولى نتائج هذا العمل أحداث زلزال صناعى

ولقد وقع زلزال من هذا النوع فعلا وكان هذا في سنة ١٩٢١ في اديو بالمانيا اذ انفجر نحو اربعة آلاف وخمسمائة طن من المفرقعات وقد استفاد العلم من هذا الزلزال الصناعي تحديد طبيعة وأنواع الصخور تحت المانيا فقد تبين وجود طبقة من رواسب الصخور في الماء علي بعد ميل او نحوه تأتي بعدها طبقة من الجرانيت سمكها من ستة الى ثمانية أميال تجمدت من حالة الانصهار ووراء هذه عدة طبقات من صخور أشد كثافة من نوع البازلت

ودلت هذه التجربة أيضا علي أن الامل ضئيل في العثور علي الفحم أو الزيت على عمق ميلين ، اذ يوجد بدلها المعادن والاحجار الثمينة

### في الاعماق المجهولة

ولم يصل العلم بعد الى كيفية تكوين الجواهر اذ أن كل ما يعرف عنها أنها تتكون في ضغط مرتفع ودرجه حرارة عالية

ويعثر المعدنون في جنوب افريقيا على الماس في أنابيب مملوءة بنوع خاص من الصخور البركانية جاءت من الاعماق البعيدة الغور.

وفي رأى بعض العلماء الذين درسوا الزلازل ان هناك قنابل من نوع الصخور التى يوجد الماس بداخلها علي عمق عشرين ميلا في جوف الارض .

واذا أمكن انزال اسطوانتين طول كل منهما خمسة عشر ميلا في اعماق الارض حتي الطبقة المشتعلة ووصلت احداهما بمصب نهر فليس من شك ان هذه المياه المتدفقة ستخرج من الانبوبة الثانية علي شكل بخار وتكون بذلك مصدر قوة لاتفني .

وسيكون لهذا المصدر الجديد اهمية كبرى بعد قرن أو أكثر حين ينضب معين زيت البترول ويقل محصول الفحم

على ان مبلغ نجاح هذه التجربة مسألة فيها نظر فقد تحقق الامال المعقودة عليها وقد تكون نتيجتها عقيمة كنتيجة استكشاف المناطق القطبية

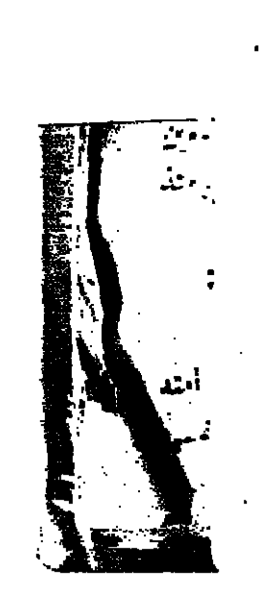
ومن المحتمل أن ينتج العالم من الذهب والنحاس واللآلىء مايقلب أوضاع الحياة ومن المحتمل ان لا يزيد ما تنتجه علي جلاء بعض النقط والمسائل العلمية

وليس من شك في أن طبيعة الادميين لن تقنع قبل الوصول الى مركز الارض وهو علي عمق أربعة آلاف ميل. لست أتصور كيف يمكن أن يتحقق هذا أو حتى كيف يمكن ان نحاول انسان تحقيقه ولكنني لا استطيع أيضا أن أقطع باستحالته

لن تكون المحاولة سهلة ولن تكون مأمونة العواقب ولكن المعدنين ليسوا أقل شجاعة من الطيارين وسيتجه العالم بأنظاره الى الاعماق حين يجد نفسه في حاجة الى المعادن وستبدأ وقتئذ عملية استكشاف الاعماق المجهولة

عبد الرحمن حلمى





هكذا عن الأصل

# اسمنة اسبابها وعلاجها

الدكتور الفريد ع. مقارة

من المسلم به أن جسم الانسان لا يمكن أن يبقى طويلا بدون غذاء ولذلك شبه بالموقد الذي اذا قصرت عن امداده بالوقود انطفأت ناره المشتعلة وخلف رماداً. وسبب اضمحلال جسم الانسان إذا لم يحصل على مقدار كاف من الغذاء هو أنه في أكثر حالاته سكونا وقلة عمل يحترق احتراقا بطيئا لكي يتمكن من القيام بالوظائف المختلفة التي هي سبب حيويته وبديهي ان هذا الاحتراق لا بد له من نهاية فيقف الجسم عن تأدية بعض أو كل وظائفه الحيوية وبذلك يكون قد وصل الى المرحلة الفاصلة بين الحياة والموت ان صح هذا التعبير

وأهم أسباب احتياج الجسم الى الطعام هي:

أولا — القيام بالوظائف الحيوية

ثانيا — حفظ حرارة الجسم

ثالثا — النمو

رابعا — الحركة والعمل

ونرى من ذلك أننا إذا استثنينا السبب الرابع نجد أن الغذاء لازم جدا ولو كان الشخص راكنا إلى الهدوء والسكينة. ولكي ينمو الجسم نموا طبيعيا ولا يستهلك شيئا من معدنه وجب أن يكون الغذاء أو على الاصح القوة التي يمكن أن تتولد منه توازي القوة المفقودة في القيام بهذه الوظائف المذكورة فاذا زادت هذه القوة الكامنة في الطعام عن القوة اللازمة للقيام بهذه الوظائف أصيب الشخص بمرض السمنة ولكي يتجنب المرء السمنة الناتجة عن اكثار التغذية يجب عليه أن يأكل بمقدار مناسب أو يزاول أعمالا تجعل جسمه ينمو نمواً طبيعيا يتناسب مع عمره وطوله

وليست كمية الطعام وحدها هي التي تسيطر على السمنة والنحافة بل يجب أن يكون الغذاء مكونا تكوينا معينا مفيدا للجسم فالمعروف ان أهم ما تحتويه الاغذية هي المواد الزلالية والنشوية والدهنية ثم الاملاح والمعادن والمواد الحيوية او (الفيتامينات) فالمواد الزلالية والنشوية والدهنية يجب أن تكون متناسبة في الطعام فاذا كثرت نسبة المواد النشوية أو الدهنية مع بقاء كمية الطعام ثابتة سهل ان يصاب الشخص بالسمنة. والعكس في حالة المواد الزلالية فان كثرتها تساعد على النحافة والواقع أنه يمكن بزيادة المواد الزلالية كاللحوم مثلا في الغذاء أن ينقص وزن الشخص في حين انه يكتسب مقدارا لا بأس به في الجهاز العضلي

وقد تكون الاملاح سببا في ازدياد الوزن فمثلا ملح الطعام بعد امتصاصه يحجز معه كمية وافرة من الماء في الجسم تزيد بازدياد كمية الملح الممتصة وهذا هو السبب في تقليل ملح الطعام أو تحريمه كلية في أمراض القلب والكلي حيث الدورة الدموية غير منتظمة والكليتان لا يمكنها الافراز بحالة جيدة فينتج من ذلك أن الماء يتخلف بين خلايا الانسجة فلو تعاطى المريض كمية كبيرة من ملح الطعام لنتج من ذلك زيادة في الماء المحجوز في الجسم حتي يظهر في التجويف البلوري وفي البطن وخلافه

وكما أن الانسان يجب أن يكون في حالة توازن من ناحية الغذاء كذلك يجب أن يكون في حالة توازن من جهة الماء أيضا حتي يمكن أن يتجنب كلية الزيادة في الوزن.

أما الفيتامينات فهي لازمة جدا للجسم اذ لا يمكنه أن ينمو نموا طبيعيا بغيرها كما أن بعض الوظائف المهمة في الجسم لا يمكن أن تؤدى بدونها

من المشاهد أن شخصين متشابهين من كل الوجوه يأكلان كمية ثابتة من طعام ثابت نجد أن أحدهما نحيف والاخر سمين وذلك لانه توجد في الجسم غدد تسيطر على وظائف أعضاء الجسم بواسطة افرازاتها فمثلا توجد غدة اذا كثر افرازها زادت القوة المطلوبة للقيام بوظائف الجسم في حالة السكون أو ما يطلق عليها عليه (بزل ميتابولزم) واذا قل افرازها نقصت هذه القوة أيضا وعلى ذلك وجب أن يزيد الغذاء أو ينقص تبعا لازدياد أو نقص القوة المطلوبة والا أصيب الشخص بالنحافة في الحالة الاولى وبالسمنة في الحالة الثانية وطبعي أن علاج هذه الحالة لا يمكن أن يجدي الا بعلاج يوجه نحو اختلال عمل هذه الغدة لان هذه الغدد تؤثر على أعضاء الجسم تأثيرا اساسيا لا يمكن معه معالجة هذه الحالة بالطعام وحده

بقيت نقطة مهمة وهي الحركة والعمل اذ ان الغذاء العادي الذي نتناوله يكفي للقيام بمقدار واف من الحركة ولو علمنا ان الحركة والرياضة البدنية تستهلك جزءا عظيما يزيد كثيرا عن القوة اللازمة للقيام بوظائف الجسم في حالة السكون علمنا مبلغ الضرر الذي يصيب الجسم اذا ركد عن الحركة والرياضة اذ انه عرضة لا محالة للسمنة وهذا ما يصيب سيدة المنزل في اغلب الاحيان اذا لم يكن لديها عمل يذكر في المنزل ولم تزاول عملا رياضيا وفي اعتقادي ان السمنة يمكن معالجتها في أغلب الاحيان بالغذاء والرياضة فقط على ان تشمل الرياضة جميع أجزاء الجسم حتي يكون الجسم متناسقا تناسقا جميلا ولا داعي مطلقا لاستعمال العقاقير المختلفة التي قد يعود استعمالها بضرر يصعب اصلاحه

تربية الطيور والدواجن

# التفريخ الصناعي

## بناء البيضة وتكوين الجنين

بناء البيضة

يحتوى مبيض الدجاجة مئات من البيضات الصغيرة التي يسمى مجموعها اصطلاحا (بالعنقود) فهذه البيضات هي أساس تكوين البيض اذ ان كل بيضة هي مح (صفار) بيضه وتختلف هذه البيضات في الحجم من رأس الدبوس الى حجم مح البيضة العادية. ويحتاج كل مح الى نحو اسبوعين من الزمن حتى يتم نموه وفى أثناء هذا الوقت يحاط المح بكيس غشائي يستمد به من الدم المواد المكونة له الداخلة في تركيبه.

وبعد هذين الاسبوعين يكون المح قد بلغ تمام حجمه ونموه وحينئذ ينفصل عن العنقود وينحدر الى قناة المبيض وفي هذه المرحله يتم اخصابه وتبدأ عملية افراز الزلال (البياض)

وفى الجزء الاسفل من قناة المبيض تفرز أغشية البيضة أما المواد المكونة للقشرة فتفرز من الرحم. وبعد ذلك تصل البيضة التامة الي المخرج فتضعها الدجاجة وقشرة البيضة مسامية بها ثقوب دقيقة تسمح بتبخير الماء.

منها أثناء التفريخ وتجيز دخول الهواء الى داخلها لامداد الجنين النامى بحاجته من أكسيجين الهواء إذ بغير تبخر الماء من البيضة ودخول الاكسيجين الي داخلها يكون نمو الجنين مستحيلا.

والقشرة وعاء اعدته الطبيعة لحفظ محتويات البيضة والجنين النامي وهى تتركب من طبقات بعضها فوق بعض واذا ما ازيلت القشرة الصلبة وجد تحتها غشاءان متلاصقان لكنهما يفترقان أحدهما عن الاخر عند الطرف العريض من البيضة فيكونان فراغا يسمى « جيب الهواء » والغشاء الخارجي هو أثخن الغشاءين.

ويكون جيب الهواء في البيضة الطازجة صغير الحجم القطعة الفضية ذات القرشين ويكبر حجمه كلما مضي على البيضة زمن بعد وضعها وذلك لاستمرار تبخر الماء منها أما الزلال فيحيط بالمح ويستقر المح في موضعه في وسط البيضة بحبلين ملتويين من الزلال الثخين القوام سميان بالكلازى. وتعمل الكلازي ما بين طرفي المح وبين كل من طرفى القشرة. والغاية من وجودها أن تمسك بالمح ليظل عالقا في مكانه وتقلل من حركته قدر المستطاع وتوجد على سطح المح من خارج بقعة صغيرة هي بقعة الجرثومة (البلاستودرمة) وهي كما يفهم من اسمها موضع الجرثومة الانثوية التي يتكون الجنين منها بعد اتحادها بالجرثومة الذكرية

وأنه لمن المستحيل معرفة البيضة المخصبة بمجرد النظر اليها بالعين المجردة الا بعد أن تكون قد مرت عليها بضعة أيام وهي موضوعة في ظروف تساعد على استيقاظ الجنين وأخذه في النمو

وتكون القشرة نحو ١١.١٠٪ من وزن البيضة والزلال ٥٧.١٠٪ والمح ٣٢.١٠٪ من وزنها.

تكوين الجنين

بعد أن أوضحنا تكوين البيضة وذاتها نذكر بعبارة مختصرة وظائف الاجزاء المختلفة للبيضة وعملها في تكوين الفرخ الصغير فالقشرة كما سلف القول ليست سوى وعاء يحوى محتويات البيضة ووعاء ينمو فيه الجنين حتي يتم تكشفه وعندما تأخذ جرثومة البيضة في الانقسام والنمو فانها تستمد المواد اللازمة لبناء جسم الجنين من الزلال فقد تتوافر فيه المواد الضرورية لبناء هيكله العظمى وجلده وريشه واجزاء جسمه الاخرى

ويتبخر ماء البيضة اثناء التفريخ ليفسح مكانا للجنين اثناء نموه كما ان من هذا المح يستمد الجنين القدر الذي يلزمه في تكوين جسمه

وعندما يحين زمن فقس الفرخ تنسحب أحشاؤه المح المرتبط بها الى جوفه وتنغلق عليها جدران بطنه. وفى هذا الوقت يكاد المح أن يكون باقيا بأكمله لم يستنفد منه شيء ويكون ما يسمى بكيس المح البطني أو (الكيس السري).

من هذا الكيس الذي يتغذى الفرخ أثناء جهاده للخروج من القشرة ويظل ما يقرب من نصف مقدار المح باقيا داخل كيسه الى ما بعد الفقس وخروج الفرخ من القشرة. وما هذا القدر الباقى من المح إلا مدد من الزاد أعدته الطبيعة ليتغذى عليه الكائن الصغير يوما أو يومين حتى يشتد ساعده ويقوى جهازه الهضمي على استعمال الاغذية الاخرى

من كتاب (التفريخ الصناعي بالوسائل العلمية الحديثة) تأليف الاخصائي المرحوم الاستاذ عبد الرزاق البحراوي.

العائد من المطهر (١)

للقصصي الايطالي اطوليو لبناني

## قصة الاسبوع

# العائد من المطهر (١)

للقصصي الايطالي أنطونيو ليناتي

وأحسست رغبة ملحة تدفعني الى البحث عن مصدر ذلك الصوت العجيب . صوت « الماندولين » الذى طرق أذني بينما كنت أسير متئدا في زقاق قفر فى فلورنسا ، ماجعلني أرجم من حيث جئت. وهناك فى منعطف ميد ألفيت حانوتا لبيع الآلات الموسيقية فدنوت منه .

وكان لهذا الحانوت واجهة بها نافذتان ، رصت فى احداها أبواق وفى الثانية قيثارات وعلقت خلفها « نوتات » أحدث رقصات (الفوكس تروت) وأغاني (بيديجروتاس) الغرامية كان الحانوت مظلما بعض الشيء ، ولكنك لو دققت النظر قليلا لرأيت خلف الواجهة الزجاجية غرفة صغيرة يضيئها مصباح مدلي من السقف ، يسقط نورا ضعيفا مهتزا على منضدة صغيرة محملة بالآلات الموسيقية . وعلى مقربة منها جلس رجل بدين وطفق يحرك أنامله فى حركات منتظمة على آلة وترية مصدرا تلك الالحان التى الجميلة استرعت سمعي .

ثم دفعت الباب ودخلت . .

كان وحيدا فى هذه الحجرة الصغيرة التى كانت جدرانها مغطاة بشتى الاشكال الهندسية ومختلف الآلات الموسيقية . وكان الرجل بدينا يلبس معطفا من الصوف . ولاحظت انه ذو وجه جهم تنم قسماته عن الخبث والمكر !

ولما فرغ من ايقاع لحنه نظر الى بعينين ثابتتين كأنهما عينا صورة وقال

ـ ماذا تريد ؟

ـ إذا كنت قد تجرأت على الدخول فذلك لأني سحرت بصوت هذه الآلة التي تحملها فى يدك .

ـ إنها طنبور .

ونظر الى الطنبور فى كبرياء وعظمة ثم استطرد قائلا :

ـ آلة قديمة من صنعي .

ـ طنبور ! ولكن ما الذى دعاك الى صنع مثل هذه الآلة القديمة ؟

فبرقت عيناه ووقف مهدداً وقال :

ـ ولكنك لا تعرفني !

ـ لم أتشرف بمعرفتك بعد

ـ أنا ( بيلاكا ) الذى وضعه ( دانتى ) فى المطهر !

لا أدرى هل عودتنا قصص (بيرانديللو) أو روايات ( هـ . ج . ويلز ) التحدث عن عن الاطياف والاشباح . أم أن الحرب العظمى جعلتنا نتأمل ونفكر فى كل شيء . أقول ذلك لان هذه الرؤيا لم تثر فى أى شعور غريب ذلك لأنها بدت لى طبيعية

ـ اذن فأنت الرجل الكسول المشهور الذي كان يجلس على منحدر « الجبل المقدس » بجوار ( الصخرة العظيمة ) والذى اصطفى الكسل اكثر من رفاقه فاتخذ منه أخا وفياً !

فأجابني قائلا :

ـ أجل أنا هو .

ثم جلس فقلت :

ـ وها أنت رغبت في العودة الينا لتعيش فى مدينتك القديمة الجميلة . فلورنسا .

ـ كما ترى ! وقد افتتحت ثانية حانوتى القديم .

ـ والآن . اتذكر جيدا ؟ لقد كنت فى زمانك صانع طنابير ماهراً ، ذائع الصيت

ـ نعم . لقد كتب عنى « دانتى » كثيراً

ـ من العجب حقاً أن رجلا لعنه « دانتى » يعود الى الحياة ويقرأ ما كتب عنه ويحكم عليه ! .

فزمجر الرجل مكتئباً وقال :

ـ يقرأ عن نفسه ، ويحكم على نفسه . . . ويحتج اما زلت لا أفهم كيف استطاع دانتى أن يفترى على

ـ حقاً ؟ على صانع « طنابير » مثلك

ـ دعني ومهنتي

قال ذلك بعد أن وضع طنبوره على المنضدة ثم نظر الي بعينيه البراقتين واستطرد .

ـ إنه موضوع أدبي طريف هذا الذى اضطلع به ( دانتى ) إنها لصورة لطيفة التي صورني بها أمام أعين الناس مدة ستة قرون ياله من حقود مشاغب ! أيتهمني بالكسل ، أنا الفنان والمؤلف الموسيقي ، زعيم المجددين ! اصغ . اصغ !

واستمر فى الكلام وقد بدا على وجهه الحنق :

ـ ذلك الرجل المتعصب ، المنفى ، ابتدأ يكرهنا نحن الفلورنسيين كما يكره السم ـ تحايل ظاهر وغضب منتقم ـ ما أكثر كرام الناس الذين شاء أن يضعهم فى جهنم لانهم ولدوا بين أبواب ( القديس بطرس ) و ( القبة العظيمة )

ـ ولكنه لم يضعك فى الجحيم بالضبط وانما آثر لك المطهر . فكر فى « فارينانا » المسكين

فانتصب واقفاً وصرخ قائلا

ـ ولكن كان الواجب أن أكون فى الجنة رجل مثلى كان يجب أن يكون بجوار « كاسيجادا » كيف استطاع أن يفهمني هذا المتحزب المغيظ ؟ كيف يفهمنى أنا الموسيقي الالهى مؤلف الالحان الحلوة ؟ آه ! إني أذكره جيدا حينما كان يمر أمام حانوتى الصغير مع صديقه « كاسللا » ويقف ليتحدث ويمزح معي أو يتجنى على كسلي الذى صيره « دانتى » مثلا فى فلورنسا الأرمينية بالكسل لا نه كان دائما يراني أصلح هذه الآلات ؟ أو يجدنى جالسا أمام بابي وفي يدى طنبورى أؤلف أو أراجع نغمات جديدة ؟ انه ليتعذر عليه أن يقدر شرف وجمال صناعتي لانه لم يكن يعرف سوي السياسة والحزبية !

واستمر فى حديثه وقد ضم ركبتيه بنفس الحركة التى وصفها دانتى

ـ والآن انظر ماذا نجد فى هذا الكسل الذى رماني به ؟ أليس الكسل شيئاً شريفاً مقدساً يشتهيه كل انسان ؟ كم من فوائد يظفر بها الانسان من الكسل ؟ ألا يستعمل كترياق لتلك الاوقات التى تسود فيها الانانية ؟

ـ لا أنكر ذلك ولكن ...

ـ الكسل !؟ يجب ان يرحب به كل انسان ! هذا الطفل العزيز ذو الوجه الجميل ـ الكسل يضيف الوقت الى الوقت ويزيل الكمد والحزن ويخلق الحب والتامل والوحي الفني وراحة القلب . فالرجال دائما يشرون الاشياء ضدهم كالشياطين والافاعي . أما الكسل .. فانه يدع كل شيء فى هدوء وطمأنينة ! الرجال يضيعون أوقاتهم سدى في أعمال جنونية ويخيل اليهم أن فى عملهم هذا متعة لهم ولذة ! أما الكسول فتجده يتذوقها دقيقة دقيقة ويستقطر منها رحيق الحب والسعادة .. ولكن قل لى : هل كان فى وسع (دانتى ) أن يفهم هذا فوضعني لذلك في المطهر ؟

ـ كنت على وشك أن أقول ( اذا كان هناك رجل يفهم هذه الاشياء فهو ( دانتى ) مؤلف ( الحياة الجديدة ) بيد أن ( بيلاكا ) وقف واخذ طنبورا . . ثم راح يوقع باناملة على الاوتار وحينئذ سمعت اصواتا عذبة كأزيز النحل الجميل . وظل « بيلاكا » برهة ويده ووجهه مرتفعان مصغيا الى الالحان ، متذوقا آخر اهتزازاتها وقد بدت على وجهه امارات السرور والفرح حينئذ وضع الآلة وأخذ يداعب شاربيه

فصرخت « آه ! جميل ! جميل ! فليحي الكسل يا ( بيلاكا ) ووقفت أريد الخروج ثم أردفت (وكيف تعيش الآن يا بيلاكا ؟ »

الحياة ليست تافهة لمن هم مثلنا لأننا نفهم ( داتي ) . أما مهنتي فيتعين علي أن أستبدل بها مهنة أخري . فلا حاجة بنا الان إلى ( الجازباند )

« الجازبند »

انظر إذا كنت تريد

ثم وقف وقادنى الى ممر ضيق ثم ولج بابا أمامى فرأيت غرفة واسعة مضاءة بنور وهاج وبها حوالى ٢٠ رجلا جالسين على مقاعد يعزفون على آلات نحاسية تعكس الصور لشدة لمعانها . فدهشت حينما عرفت أن ( بيلاكا ) صانع آلات موسيقية لجوقة كاملة وأحببت أن أوجه اليه سؤالا ولكنه أدرك ما جال بخاطري فقادنى الى داخل الحانوت .

( انا أعلم ) قال ذلك ثم أشار الي بالجلوس ثم ملأ لي كأسا ( قد يدهشك هذا التصرف من صانع طنابير مثلي . . بيلاكا . .

ولكن ألم أقل لك أن ( داتى ) نفسه لم يدرك طبيعة نبوغى . . آه . . لو أنه تمكن من رؤيتى الآن !؟

( ولكن قل لى يا ( بيلاكا ) كيف يمكن التوفيق بين محبتك للكسل وفنائك فى هذه الاعمال المنهكة )

هذا ما كنت أنتظره منك ! بيد أنى ما كنت أنتظر مثل هذا السؤال من رجل مثقف مثلك ! أليس في وسعك أن تفهم أن هذه الاشياء التى هنا ( واشار إلى الحانوت ) قد صنعتها بنفسي حتي يتسني لى ان استمتع بالكسل هناك ؟ ( مشيراً الى معمل الآلات ) . ألا تعلم أن الانسان لا يستطيع أن يتمتع بمباهج الكسل الا بالعمل المضني ؟! وذلك لان الاستمتاع بساعة كسل واحدة يتطلب ما يربى على الثلاث والعشرين ساعة لقد وقفت نفسي على الوقت وهذا كل شيء فانا أصنع الالات الموسيقية لانعم بانغامها اني أعيش عشر ساعات يوميا فى جلبة وضوضاء لكنى أنتم بساعة واحدة بطنبورى الجميل عندما يرفرف الليل على النهار بجناحيه كيف أتحاشى الكسل لصديقى العزيز !

« نعم أيها الرجل العاقل » قلت ذلك بينما كنت استعد للوقوف « ان رأيك لا صوب الاراء التي يذيعها الناس لعلهم بذلك أن يخففوا من ويلات العالم انى أهتف للمرة الثانية « ليحى الكسل صديقي بيلاكا »

ثم تركته لاني لم أرد أن أفسد عليه هدوءه

ترجمة ج. عزيز

(١) المطهر فى الانجيل والاعراف فى القرآن مكان بين الجنة والنار لتطهر فيه المذنبون الذين لم يتورطوا فى الآثام من ذنوبهم ليدخلوا الجنة بعد تطهيرهم (المعرب).

---

# أحدث الكتب

تربية الخيول العربية
لحضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد علي

التفريخ الصناعي
للاستاذ عبد الرزاق البحراوي

أوراق متناثرة
للاستاذ صلاح الدين كامل

---

## تفريخ الصناعي

بناء البيضة وتكوين الجنين

من كتاب (التفريخ الصناعي) ... للاستاذ عبد الرزاق البحراوي

هكذا من الأصل

الحركة الكشفية في الجمهورية

ركن الكشافة

# تاريخ حركة الكشافة

## جهاد جديد في سبيل تمصير الحركة وتشريقها

« يسر محرر هذه الصحيفة أن يعمل اخوانه القراء على الاتصال به ، وامداده بارائهم واخبارهم وسوانحهم. ويسره كل السرور أن يعود اخوانه الجوالون فى فلسطين وسوريا والعراق والسودان والمغرب الى الاتصال به . وهو أشد سعادة إذ يعود الى جهاد جديد فى سبيل تمصير حركة الكشف وتشريقها . وهو على استعداد للاجابة عن أى سؤال كشفي يوجه اليه .. والله يوفقنا الى الخير »

جهاد جديد فى سبيل تمصير الحركة وتشريقها .

باسم الله ابدأ اليوم مرحلة جديدة قوية هامة من مراحل جهادى فى سبيل تمصير الحركة وتشريقها . ولقد جاهدت بنلمى فى هذا السبيل قبل ذلك فى صحف كثيرة ، كان آخرها «مجلة الشباب» التى اوقفها صاحبها الكريم الدكتور محمود عزمي . وقد اسعدنى وسرنى حقاً أن أتلقى خلال هذا الجهاد الاول عشرات الرسائل من اخواني فى مصر وأقطار الشرق كلها تحبذ رأيي أو تناقشني فى تفاهم ورغبة فى الخير للحركة وابنائها العديدين فى الشرق العربي .

ولقد كان ايقاف اصدار الشباب صدمة مفاجئة لحركتنا بعد اذ بدأت الاذهان تتفهمها وتعمل على السير بالفكرة الى طريق عملي يحقق تلك الغاية السامية التى يرجو لها كل كشاف شرقى أن تنجح وتفوز ، خصوصا وأن كثيراً من اخواني فى مصر والسودان وسوريا أخذوا يسيرون على المبادىء التى كنا ندعوا اليها وننشرها ، وان كثيرا من كبار كشافى سوريا أخذ يقتنع بفكرتنا ، وهو يعمل اليوم على الدعوة الى معسكر شرقي كبير .

ولا ريب أن صدور هذه الجريدة الحرة « السياسة الاسبوعية » كان أملا جديدا لحركتنا وجهادنا ، اذ أن صاحبها العظيم الاستاذ الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بك مشهود بحبه للشرق ، معروف فى أقطاره ، محبوب من المشارقة جميعا ، وأنه حر الرأي قويه صريحه وأنه لا ينى عن تشجيع كل رأى حر طليق يرمي الى غاية سامية نبيلة . ولا ريب أن كل هذه الامور تريدها حركتنا ، إذ أن أقل تقييد لها يعوقها عن السير فى خطى حثيثة ناجحة الى الغاية العملية التى نرجيها .

فشكرا لصاحبها العظيم ، اذ يفسح لنا الطريق اليوم لنعود الي قرائنا . وجهادنا وأظن أنني لست فى حاجة الى أن أكرر رجائى إلى اخوانى أن يكونوا معي فى صراحتهم القديمة وحبهم للخير :

وأرى أنه من الاوفق أن أشرح اليوم باختصار تاريخ الحركة الكشفية ، حتى أنبه الاذهان إلى الحديث عن « تمصير الحركة الكشفية ، وتشريقها بطريقة وافية فلا اريب فيه أن بعضاً من قراء الحركة الكشفية نفسها والله يوفقنا الي ما فيه الصواب والخير لمصر والشرق :

## تاريخ الحركة الكشفية

أخذت حركة الكشافة — كأى حركة من الحركات البشرية — أدواراً عديدة فى عصور التاريخ المختلفة ، وكثيرون يظنون خطأ أنها انما حركة حديثة العهد بالانسانية ، أو أنها فكرة لم تولدها الا ظروف الحياة الحاضرة فحركة الكشف — وهي نوع من التربية — في روحها حركة انسانية جليلة ، أراد القائمون بها — محدثين وقدماء — أن يحاولوا صقل النفس البشرية الصلفة المتكبرة ، وتدريبها على التواضع وحب الغير الى حد انكار الذات فى سبيل المجموع ، اتخذوا لتحقيق هذه الغاية وسائل مختلفة ، أهمها تعويد الشباب على التخشن والابتسام أمام صدمات الحياة .

ولا تختلف جل تلك الحركات التاريخية التى كان يراد بها تلك غاية ، الا فى اساليبها ومسمياتها .

وأول ما نجد محاولة فى سبيل تلك الغاية نراها فى التاريخ القديم ، اذ كانت شبه الجزيرة اليونانية مهد حركة جهورية ترمى الى تربية النشء تربية عسكرية ، كان الغرض منها الوقوف أمام الفرس ( اعدائهم فى ذلك الوقت ) ولما بدأ الانقسام الداخلى فى اليونان وقامت اسبرطة فى وجه أثينا ، عند ما نكثت الاخيرة بحلف ديلوس ، ورأت أسبرطة أن أثينا إنما أرادت أن تستغل هذا الحلف لمصلحتها الخاصة ولتقوية مركزها ، لتتحكم فى ولايات اليونان العديدة ومنها اسبرطه ، حينئذ ظهرت فى اسبرطه جمهورية عتيدة قوية ، قوامها التربية القاسية ، فكانت كلها أشبه بثكنة حربية ، ليست فيها حياة منزلية ، إذ كان الرجال يتناولون طعامهم على موائد عامة ، وكان الاطفال يؤخذون ويمرضون للبرد فى العراء ، ومن سلم منهم تعهدته الحكومة بتربية عسكرية محضة بعد السابعة من عمره ، وكانت الحكومة تتعمد تعويدهم تحمل الالم بلا شكوى ، فمن ذلك أن كان الاولاد يجلدون علنا ، واذا أن أحدهم سقط فى نظر رفاقه ، ومن ذلك أيضا ان كان يمنع عنهم الطعام ، فاذا وجد أحدهم يسرق باحثا عن قوام حياته ، عوقبت على ( اخفاقه في السرقة ) عقابا صارما . ولم تهمل الحكومة الاسبرطية كذلك تعويد البنات على الالعاب الرياضية العنيفة .

ولا ننس أن نشير فى مجال التاريخ القديم الى هذا النوع من التربية الذى اراده افلاطون فى مدينته الفاضلة ، فهو شبيه بعض الشبه بتربية الاسبرطيين من الناحية الرياضية الخشنة والغاء الحياة المنزلية ، وقريب بعض القرب الى حركة الكشف الحالية من ناحية التخفيف عن النفس بالموسيقي وبعض الالعاب المرفهة المفيدة . فقد رأى افلاطون أن ينتزع الاطفال من احضان أمهاتهم لمجرد ولادتهم حيث يربون فى مكان عام ، ويقوم بتربيتهم هؤلاء النسوة أنفسهن . فيكون الاطفال كأنهم جميعا اخوة والنساء ، امهات لهم ، والحكام آباؤهم . وكان يري أن يتعلم الطفل الرياضة فى أغلب مراحل حياته ، خصوصا الاولي منها . حتي يبلغ السادسة عشر . وقد تستمر معه الى العشرين أو بعد ذلك . كما أنه نصح بادخال الموسيقى الى جانب الرياضة .

وأما فى العصور الوسطى من التاريخ . فانا نذكر فى تاريخ الحركة الكشفية سكان بادية شبه جزيرة العرب . فلقد تغلغلت آثار الطبيعة فى نفوسهم . فتعودوا التقشف والزهد والحمية والكرم والشجاعة والاقدام والاخاء والمحبة والعطف على المساكين ومواساة الملهوف ونصرة الضعيف . الى غير ذلك من عاداتهم الحميدة . فكانوا عدائين يسبقون الريح إن ناموا فانما تنام أعينهم . لا تغفل قلوبهم . لا يخشون الوحدة بل يأنسون بها . يعرفون مسالك الصحراء فلا يضلون كما لا تضل الشمس دورتها . وكل هذه الصفات التي كانت تتمثل فى ذلك البدوى المتنقل . إنما هى المثل العليا للكشاف الحالى . وإن كان لهم بعض المثالب كوأد البنات ولعب الميسر وغير ذلك .

ولما نزل القرآن الكريم واهتدى الناس بنور الحق ، وتهذبت أخلاق العرب ، وزالت الجفوة الكامنة فى نفوسهم ، واصبحت لهم قلوب مملوءة بالاخلاص والتقوى ، أصبحوا أقرب وأدنى الى الكمال

وارتقت ظروف التاريخ بعد ذلك ، فكانت الفروسية التى أخذها الاوربيون عن فرسان العرب فى العصور الوسطي عند اختلاطهم بهم فى فتوحاتهم فى أسبانيا ، فانتشرت الفروسية فى أوربا . وعند ما انقسمت أوربا الى طبقات تبعاً لنظام الاقطاع الذى ساد فى ذلك الوقت أصبح للفرسان طبقة واحدة تتعاون وتتآزر وكونوا لانفسهم نظام الفروسية الذي هو أقرب الى النظام الكشفى من أي نظام آخر ، فكان أبناء الاشراف ينضمون الى فارس مشهور ويتعلمون منه ضروب القتال وآداب المائدة والحديث والاستقبال ويصحبونه فى الصيد والحرب. وفى سن الحادية والعشرين يحتفل بتلقيب الشاب فارساً . وكانوا يقيمون من أجل ذلك حفلة دينية كبيرة

وكان دأب أفراد فرقة الفارس أن يتمسكوا بمبادىء قائدهم الذي كانوا يطيعونه طاعة عمياء وكان لهم قانون يطبقونه على حياتهم ولا يخرجون من مبادئه وحدوده . وهاك قانون الفرسان

١ — شرف الفارس مقدس

٢ — الفارس مخلص لله والملك والوطن

٣ — الفارس حسن الآداب دمث الاخلاق فى معاملة كافة النساء والاطفال والعجزة

٤ — الفارس مساعد ومعين لغيره

٥ — الفارس يعطي المال والزاد لذي الحاجة ويدخر الاموال لانفاقها فى هذا السبيل

٦ — الفارس يدرب نفسه على أساليب الحرب والقتال . والحذق في استعمال السلاح استعداداً لوقاية المقاطعة والوطن من غارة الاعداء .

٧ — الفارس يحتفظ بصحته وقوته ونظافته

والذى يعرف قانون الكشافة الحالي يدرك مدى الاتصال بين مواد هذا القانون وتبينه. وهكذا أخذت تنمو تلك الروح حتى قامت تباشير النهضة الحديثة بعض الحروب الصليبية وقامت حركة الاستكشافات التى تمخضت عن تفتق الاذهان عن مكنونات العلوم الطبيعية والقيام بالرحلات الجغرافية التى قام بها الملاحون فى أواخر القرن الخامس عشر فأخذت تدب فى الافراد روح حب الاستطلاع التى دفعتهم للبحث عن الاماكن التى لم تعرف وقامت حركة الاستعمار ، وبعد استكشاف امريكا ، كان من نصيب الانجليز أن يحتلوا أمريكا الشمالية بعد حروب كثيرة . وهناك رأى أحد رجالاتهم ويدعى السير طوماس ستون وكان مديراً لغابات كندا وأحراجها ، رأى هذا الرجل اعمال سكان امريكا الاصليين ( الهنود الحمر ) وطرق تربيتهم بان يعودوا الشباب القيام بالمخاطرات ، ويحرموا عليه الخمر ولعب الميسر ويلقن كثيرا من المبادىء القاصة كما أنهم كانوا يجمعون شبابهم فى فرق واتخذ لكل منها زعيم — فاعجب توماس ستون باعمالهم ، وجمع بعضا من أولاد المواطنين الانجليز هناك ، وأخذ ينظمهم في فرق ولقنهم ويعودهم الطاعة ، ويلقنهم المبادىء القاصة ويحرم عليهم الخمر والميسر وحدث أن قام سير بادن باول برحلة الى كندا وكان صديقاً للسير طوماس ستون فرأى ذلك النظام الذى ابتدعه صديقه فاعجب به وأعجاب وترك فى نفسه الباطنة أثراً عميقاً

ولدروبرت ستفنسن سميث بادن باول غرب لندن بشارع ستانهوب في ...

...يتزل رقم ٦ في ٢٢ فبراير سنة ١٨٥٧ في اسرة عريقة في المجد ، فقد كان والده ستفنش بادن باول استاذاً في جامعة اكسفورد وهو الابن الاكبر لبادن باول اف لانجتن وقد كان الاخير في يوم من الايام الشريف الاكبر لقاطعه كنت بانجلترا . وتوفى أبوه وله من العمر ثلاث سنوات مع سبع اشقاء وشقيقه . فقامت أمه بتربيته وتثقيفه . وعند مابلغ الحادية عشرة دخل مدرسة — وزهل الابتدائية ومكث بها عامين ثم دخل مدرسة تشارترهوس وهناك اظهر براعة في الرياضة واللغتين اللاتينية والاغريقية وترك المدارس عام ١٨٧٦ وهو في التاسعة عشرة من عمره تقريبا . ولكن حدث ان عقد امتحان عسكري دخله فكان ثاني الناجحين من ٧٠٠ طالب فدخل الجندية والتحق بالفرقة الثالثة عشرة من فيلق الهوزار بالهند

وكلفت له بالهند ميول غريبه فكان كثيرا ما يجمع فتيان مدينة (لكنو) ويسير بهم في طرقاتها وهم يعزفون على الآلات الموسيقية ثم انه زار بعد ذلك بلدان أوربا ، ولكنى دعي الى حرب الماتابيل سنة ١٨٦٦ فانتصر انتصارات عديدة وذاع صيته في تتبع آثار الاعداء والنكاية بهم وفي مايو سنة ١٨٩٧ دعى الكولونيل بادن باول الى الهند ولم يلبث ان دعى الى جنوب افريقيا عند قيام حرب البوير سنة ١٨٩٩ فقام باعمال جليلة رفعت من ذكره في بلاده فطار اسمه خصوصا عند حصار مفكنج

وها نقف قليلا . ففي مفكنج نزل وصب فكرة الحركة على بادن باول . فقد كان محاصراً هو وجنوده من شهر اكتوبر سنة ١٨٩٩ وكان عدد جنوده حوالى الألف ، منهم ما يقرب من الثلاثمائة تقوم بكل أعمال المدينة الداخلية من طهى وغسل ملابس واعداد خيام الي غير ذلك . فكان الجيش بذلك ضعيفا غير موحد الجبهة . وفي احد الايام ، خطر لبادن باول أن يقوم بمثل ما كان يفعله في لكنو من قبل ، أن ينظم جماعات من شبان المدينة في مثل نظام جماعات صديقه توماس ستون . فأوحي بفكرته الى زميله اللورد ادوارد سسل ، فرحب بها ، وجمع بعضا من فتيان المدينة وشبابها لمساعدة الاهالى ، وألبسهم ملابس الجنود ثم قام بادن باول يعاونه رجال جيشه بتدريب أولئك الفتيان الذين يحق لهم أن يفخروا بأنهم كانوا أول فرق نظمها بادن باول ، ولم يمض الا وقت وجيز حتى تدرب هؤلاء على القيام بأعمال المدينة الداخلية من طهي وغير ذلك وحلوا محل أولئك الجنود الآخرين . فأصبح الجيش كتلة واحدة ، وتفرغ لفض الحصار عن المدينة ، وفعلا تم ذلك في شهر مايو سنة ١٩٠٠م . وتابع بادن باول انتصاراته في هذه الحرب ، حتى اذا ما انتهى عاد الى انجلترا ومعه رسالته الى العالم .

فهناك في بلده وضع لرسالته دستورها وقوانينها ، حتى اذا ما تم له ذلك ، دعا الى حركته فتيان العالم فلبوا النداء مسرعين من كل جانب واجتمع له في مكان يدعي جلول بارك كثيرون ثم فيهم بث تعاليمه . وقد أربى عدد فتيانه بعد أعوام قليلة على النحو من مليوني كشاف ولا يجب أن ننس ما قام به الكشافون من أعمال انسانية جليلة في الحرب العظمى ، وأهداه ملك انجلترا السابق جورج الخامس لقب لورد اوف جلول وانتخب في أول اجتماع دولى عام للكشافة كشافا أعظم للعالم . ولا ننسي ان نذكر ان الكشافين كانوا أول من وضعت أنظمتهم ، ثم تلي ذلك حركة الاشبال حوالى عام ١٩١٧ ثم نظام الجوالين في حوالى عام ١٩٢١ .

وقد أقيمت في العالم عدة اجتماعات كشفية تسمي الواحدة منها ( جامبورى ) : ومنها معسكر سنة ١٩٢٠ وحضره في لندن حوالى ٢٠٠ر٥ ا كشاف . ومعسكر سنة ١٩٢٤ ومعسكر سنة ١٩٢٩ وحضره حوالى ...ر٣٠ كشاف وكذلك معسكر عام ١٩٣٣ — وللجوالين اجتماعات عالمية أخرى . ومما يذكر بالفخر أن مصر مثلت في جل هذه المعسكرات

وقد دخلت الحركة الكشفية الى مصر عام ١٩١٨ ورعاها حضرة صاحب الجلالة المغفور له مليكنا الراحل فؤاد الاول رحمه الله وشجعها وأخذ بيدها . فهى تدين له بوجودها . وكان فوز الحركة الاكبر يوم نصب مولانا مليك البلاد فاروق الاول حفظه الله شبلا اعظم لمصر عام ١٩٢٨ . ثم تنصيب جلالته كشافا أعظم لمصر في ٢٩ ابريل سنة ١٩٣٣ وكان عدد الكشافين في مصر ذلك العام حوالي ٦٥٠٠ كشاف . ومن أيادي جلاله المليك الراحل على الحركة أن أمر بتكوين جمعية الكشافة الاهلية تكوينا رسميا معترفا به

مصطفى محمد حسنين

# في عالم السينما

## هوليود الأنجليزية
## هل يتوج بها الكسندر كوردا ملكا للمخرجين ؟

تسير بريطانيا بخطوات واسعة في طريق المنافسة لهوليود فقد ورد في بريد السينما الاوربي نبأ ذلك الاستوديو العظيم الذى أقيم على أرض فسيحة بانجلترا واطلق عليه ( دنهام ) وشيدت في بعض انحائه الواسعة المنازل الضخمة منها ماهو على طراز ، ومنها ماهو على انماط أخرى وفي صور متنوعة منها ماهو على شكل يضارع القصور الفخمة والدور البديعة . وقد حوى هذا الاستوديو العظيم مناظر عديدة بعضها يمثل المزارع الرائعة والبعض الاخر يصور حياة المدن الكبيرة عدا ما أشتمل عليه من المناظر الطبيعية الرائعة التى تحف بها الانهار الجارية وتكتنفها الجبال الشاهقة وتتخللها السهول والوديان المورقة وما الي ذلك من المشاهد العجيبة التى استطاع الكسندر كوردا أن يخلقها ويجسدها داخل الاستوديو الكبير بانجلترا وبعد أن جهزه بهذه المعدات أخذ ينشر الدعاوى بين النجوم في جميع الاوساط السينمائية فسرت بينهم سريان الكهرباء واجتذبتهم الى انجلترا يتوافدون اليها الواحد بعد الاخر لزيارة هذا الاستوديو الجديد والاطلاع على ما جمع بين دفتيه من عجائب التصوير والتمثيل وما ان شاهدوا ما فيه من تجهيزات كبيرة ومعدات حديثة حتى أعربوا للمنشئ عن أصدق التهانى عجابا بما أخرجته عبقريته من روائع الآيات التي استرعت أبصارهم وخلبت ألبابهم وجعلتهم يسارعون الى الاتفاق معه على التمثيل في أفلامه الجديدة مستر شدين بادارته البارعة . ويذكر الرواد ان هذا الاستوديو سبق أن أخرج عدة أفلام انجليزية لنجوم امريكيين قدموا الى انجلترا للاشتراك في تمثيلها وقد رحب بهم الكسندر كوردا ترحيبا شجع الاخرين على زيارة هذا الاستديو العظيم الذى يضاهى اكبر استوديوهات العالم ومن هؤلاء النجوم موريس شيفاليه — مارلين ديتريش — كلوديت كولبير شارلس لافتون وغيرهم كثيرون ولا يزال يتردد عليه الي يومنا هذا افواج من النجوم

ويمتاز هذا الاستوديو عن غيره من الاستوديوهات بهذا التيار الكهربائي العظيم الذى يكفى لاضاءة مدينة واسعة كمدينة نيويورك .

وقد صرح الكسندر كوردا بأن هذا الانتقال يفيد نجومه الناشئة ويكسبها مرانا وخبرة وسيعمل على رفع شان هذا الفن العظيم بانجلترا ولا ندري هل ستقتفى الشركات بدورها اثر هؤلاء النجوم فتقصد الى انجلترا وتتجمع حول هذا الاستوديو الجديد كما سبق أن قصدت الى امريكا وتجمعت كلها في بقعة واحدة فيكون هذا الاستوديو نواة صالحة لهوليود انجليزية يتوج فيها الكسندر كوردا ملكا للمخرجين

ومن النجوم الانجليز الذين خلقهم الكسندر كوردا وأظهرهم على الستار وكان لهم شأن كبير في عالم السينما وأقبل الرواد على مشاهدة أفلامهم ميرل التي ظهرت في رواية ( هؤلاء الثلاثة ) و( حياة هنرى الثامن الخاصة ) وروبرت دونات في « الكونت دى مونت كريستو » و« الدرجة رقم ٣٩ » و « شبح للبيع » وبيني بارنس في رواية « حياة هنرى الثامن الخاصة » ومادلين كارول التى هجرت التعليم بعد أن حصلت على الشهادة العالمية وانضمت الي حظيرة السينما ظهرت في فلم « الدرجة رقم ٣٩ » و « مات الجنرال في الفجر » وديانا نايبر وجوان جاردنر وغيرهم

ولايزال الكسندر كوردا يعمل على اظهار كواكب جديدة وهو يؤكد أن أفلامهن ستكون أعجوبة الموسم الجديد ونذكر من بينهن : باميلا وود — وندى وديل — بات لو — بيتا مانرنج — نينا كيش ومايرتام ايفرال

ولاشك ان هؤلاء الكواكب سيكون لها شأن كبير في عالم السينما وسيشهد الرواد ما لهذا المخرج من مقدرة عظيمة في قوة الاخراج ووفرة الانتاج وحسن الذوق في اختيار النجوم . وسيألف الرواد هذه الاسماء الجديدة التى ستكون مادة حديثهم في الموسم الجديد

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ان شركة م.ج.م عولت على اخراج فلم جديد بانجلترا بانجلترا باسم ( وداعا مستر شبس ) وينتظر ان تسند احدى الادوار الثانوية فيه الى شارلس لافتون الذى يعمل الان في استوديو دنهام تحت ادارة الكسندر كوردا وقد سبق ان مثل هذا النجم شخصية الملك هنرى الثامن في الفلم المشهور ( حياة هنرى الثامن الخاصة )

كامل الصافوري

## من بريد المحرر

حضرة المحترم محرر قسم السينما

اعجبت بفلم ( عنبر نوم البنات ) الذى مثلته سيمون سيمون وعرض هذا الموسم على ستار سينما مترويول ولاشك انك توافقنى على ان هذه النجمة سيكون لها مستقبلا عظيم لما اظهرته من مهارة فائقة في اجادة تمثيل دورها وارجو ان تخبرنى عن اسم فلمها الجديد ومتى يعرض ؟

القاهرة — علي فهمى

المحرر : — لاتزال شركة فوكس للقرن العشرين تبحث عن الدور المناسب لتسنده لهذه النجمة الناشئة وقد علمنا ان الشركة المذكورة قد استدعت المؤلفة الالمانية المشهورة لتكتب لها رواية جديدة تتناسب مع مقدرة هذه النجمة والى الآن لم يعلن عن اسم الرواية

* * *

حضرة الاستاذ محرر قسم السينما بجريدة السياسة الاسبوعية الغراء

قرأت كلمتك الرائعة في السياسة الاسبوعية في عددها الثاني عن اللغة العربية على الستار وقد سرني تحمسك للموضوع ومحاولتك فتح باب الحملة من جديد — انها ولا شك فكرة طيبة واختيار موفق وفي رأيي ان الذى أوصلنا لهذه الحالة هو تساهل الرأى العام وجمهور الرواد من المصريين ولو ان هناك دارا للعرض تحمل طابعا مصريا صميما عنيت باظهار الترجمة العربية الصحيحة وحفلت برواد من المصريين وقوطعت كل دار لا تنزل علي رغبة الرأي العام ، لاضطر ذلك كثيراً من الدور لاحترام رغبة الرأي العام المصرى ولحسب له أصحابها حسابا كبيرا .

مشيل باقي
مهندس بالاسكندرية

هكذا من الأصل

# الألعاب الرياضية

## كرة القدم

### ما يمنع قدماء اللاعبين ان يكونوا حكاما؟

يؤدى اختبار الحكام الجدد من تقدم للاختيار المذكور فى هذا الشهر — ولقد كان الاقبال ضعيفا جدا حتي إنه في السنتين الماضيتين لم يتقدم أي حكم جديد من منطقتي الاسكندرية وبور سعيد واذا لم يظهر أثر هذا فسوف نلمسه بعد قليل من الوقت يوم تفتقر كل الملاعب الى حكام فلا نجد منهم باقيا الا ضعفاءهم أما القاهرة فقد تقدم للامتحان فيها خمسة

...

يبذل اداريو الاندية فى البحث عن اللاعبين الممتازين أقصي ما يمكنهم من قوة وتجد الحرب الطاحنة قد أعلنت في مدة الاستقالات وكل ناد ني نفسه بصيد أحسن اللاعبين الممتازين ولكن ويا للاسف لا تجد من يبحث لخلق الحكام الممتازين • وهلا نستدعى أن المباراة لو جمعت لاعبين ممتازين فلن تكون مباراة ممتازة الا إذا حكمها حكم ممتاز فعلى من يبحث عن اللاعبين الممتازين للسمو باللعبة ان يفتش عن الحكام الممتازين لان المباراة لو فقدت احد طرفيها الاضحت فاشلة

...

واذا استعرضت اسماء من يتقدم للحكم الآن دهشت لانك لا تجد قدماء اللاعبين يتقدمون ليحتلوا مراكزهم كحكام بعد أن كانوا يملأون الملعب كلاعبين اللهم الا اذا استثنيت عدداً قليلا منهم وانى شخصيا اعتقد انك لو تلمست من بين الحكام الممتازين الذين يحكمون الان لاعبا قديما ممتازا لما وجدت سوى الزميلين يوسف محمد ومحمد السيد

ان وظيفة الحكم اذا قام بها لاعب لهي خير من أن يقوم بها من لم يكن من اللاعبين

ولا أعني أن اللاعب الممتاز يكون حكما ممتازا فقد دلت التجربة على أن كثيرا منهم فشلوا فى أن يكونوا حكاما ممتازين — وأن البحث عن الحكم الممتاز يحتاج لشديد عناء كالبحث عن اللاعب الممتاز فاذا جمعت جماعة يبلغ عددهم العشرين ودربتهم التدريب الكافى لتخرج من بينهم حكاما ممتازين وحصلت على واحد فقط فلقد أثمر تعليمك وما بذلت من مجهود الا تجد أن اللاعبين الناشئين الذين يملأون الملاعب يفوق عددهم المئات لو احتجت من بينهم للاعب واحد او اثنين ووجدتهما فانك تكون قد خرجت ظافراً منتصرا

...

ان قدماء اللاعبين اذا اعتذلوا اللعب وبحثت عنهم فلا تجدهم حتي فى الملاعب يتفرجون ولقد قاطعوا اللعبة التي كانوا بها يهيمون فهل هناك من سبب لذلك — أعتقد أن السبب الوحيد لهذا ان الحكيم اذا نجح في اختيار الحكام قيد حكما بالدرجة الثالثة ليحكم مباراة من الدرجة الثالثة قد خلت من حسن اللعب ومن النظارة وحتي من عناية اللجان التي تقوم بادارتها ويقضي هذا الحكم وقتا طويلا فى هذه الدرجة حتي يكره اللعبة ولاعبيها ولا تعطى له الفرصة لادارة مباراة هامة نتيجة ان هذه المباريات الهامة قليلة لا تكفي الحكام المقيدين بالدرجة الاولي أما الحل الوحيد للتغلب على هذه الصعوبة فهو تشجيع اللاعبين على القيام بالحكم وقت اشتراكهم باللعب فعليا حتى اذا ما اعتذلوا اللعب يكونون قد مضو مدة التجربة كحكام من الدرجة الثالثة وعندها يعطون الفرصة لحكم المباريات الكبيرة

لقد رأيت اللاعب الاولمبي احمد منصور أفندي بعد ان اعلن اعتزاله اللعبة رغب فى الانضمام لهيئة الحكام وحضر المحاضرات التي رتبتها لجانها للجدد منهم ولكنه ما أخيرا لما علم بانه سيبدأ حياته كحكم من الدرجة الثالثة وشاهد زملاء له ما شهد أحدهم كلاعب فى تاريخ حياته الكبير بالملاعب يسألون اسئلة تبدي جهلهم ويفسرون القانون تفسيرات مضحكة فانسحب وانقطع عن مجالسنا

**فريق لشد الحبل**

ان اغلب الحكام المصريين ضخام الجسم بخلاف ما يجب ان يتوفر فى الحكم من سرعة العدو ولقد قفش ظريف مرة فقال — أن الافضل لهؤلاء الحكام ان يكونوا فريقا لشد الحبل فهو خير ما يصلحون له من بدر الدين وفؤاد حافظ ونجيب عونى وشافعي حسين والرهيوى وارمناكو واحمد عثمان وحسن عفيفى .

وان عدت بذاكراى للاعبى مصر القدماء الذين مثلوا مصر فى الالعاب الدولية من سنة ١٩٢٠ ما وجدت منهم من انضم الى هذه المجموعة سوى الزميلين زكى عثمان ومحمد عبدالقادر ووجيه الكاشف. أما باقي اللاعبين على كثرة عددهم فقد هجروا الملاعب واللاعبين

ان الرأى الصائب ان تقدم اللجنة المهيمنة على الحكام بترتيب خاص لتشجيع اللاعبين قبل ان يعتزلوا وذلك بالاتفاق مع الاندية المنضمين لها بحيث القاء محاضرات عليهم واعطائهم الفرص لحكم مباريات المدارس تحت اشرافهم وعناية مراقبة التربية ولا يكون لهذه اللجنة عمل سوى البحث عن الحكام الذين يصلحون للحكم من بين قدماء اللاعبين فالدرس العملي ميزة كبرى لاخراج الحكم النابه فقد يكون الحكم ملما بقانون اللعبة بل يكون حافظا له عن ظهر قلب فاذا نزل الميدان صعب عليه تطبيقه .

ان كثرة المباريات التجريبية مدعاة لاخراج حكام ممتازين فهي في الحقيقة تمرين وتشجيع وفرصه

* * *

ناهيك بان كثيرا من حكامنا لا يعنون بتادية تمريناتهم الرياضيه ليقوموا بالواجب عليهم فى السير بالمباراة على احسن حال فتجد الحكم منهم وقد توسط الميدان فلا يكلف نفسه الجري وراء الكرة فتختفي عليه المخالفات وتكون النتيجة فشلا محققا للمباراة

ان اندية انجلترا تطالب الآن بزيادة اجور الحكام وذلك لان ما يدفع لهم أجرا لحكمهم لا يكفيهم للتعيش منه فيقتضي الامر فى البحث عن عمل آخر وبذلك لا يؤدون تمريناتهم الرياضية التي يجب أن يمارسوها كي يكونوا حكاما ممتازين ، ولقد اقترح أحد مديري الاندية الكبيرة ان تكون اجرة الحكم عشرة جنيهات عن المباراة

إن الحقيقة ترغمنا ان نبحث عن قدماء اللاعبين كي يكونوا حكاما ممتازين وهو ما تتقدم به للمهيمنين على اللعبة فهو وجه من وجوه الاصلاح الذى يبحثون عنه فى الرقى بها الى مستواها العالى

## التنس .

لقد كان أهم أخبار عالم التنس هذه ال[...] هو احتراف فرد برى لاعب انجلترا رق[...] وحامي حماها وبطلها السابق الذي بفضله تمكن[...] من حيازة كأس ديفز للثلاث سنوات الما[...] وبعد احترافه رتبت له أربع مباريات مع[...] وصفنا إحداها فى عدد من اعداد السيا[...] الاسبوعية وهو أولها تغلب برى على فيتز[...] ثلاث منها وخسر مباراته الرابعة فقط [...] انتزع برى من فيتز بطولة المحترفين

## ١١ فبراير

١١ فبراير هو أول عيد ميلاد لحضر[...] صاحب الجلالة الملك فاروق الاول بعد اعتلا[...] عرش البلاد وستحتفل جميع الاتحادات الرياض[...] بالقطر المصرى والاندية بهذا العيد السعيد[...] جميع البلاد خصوصا الاندية التي تتشرف[...] برعاية جلالته السامية

فقد رتب كل من الناديين الاهلي والاتحا[...] الاسكندري وهما الناديان اللذان يتشرفا[...] بالرعاية الملكية حفلتين شائقتين

وأنه لمن دواعي الغبطة والسرور والتفاؤ[...] بمستقبل الرياضة بالقطر المصرى أن يرأ[...] ملك جليل رياضي وسوف نلمس قريبا أثر[...] الرعاية السامية وتحتل مصر رياضيا المركز اللا[...] بين الامم

وجميع الرياضيين يتضرعون الى الله أن[...] يعيد هذا اليوم السعيد على جلالته أعوا[...] عديدة ممتعا بالصحة الموفورة والهناء [...] الله في ملكه وثبت عرشه وجعل عصره [...] ذهبيا للرياضة والرياضيين